

صوت الصعاليك

مجلة مراقبة إخبارية إلكترونية

ثقافية سياسية مجتمعية

Alsaalek Journal

على حافة الرصيف

بالطبع: كل محرر صحفي يعرف الموقف السياسي الأساسي لرئيسه في المؤسسة الإعلامية التي يعمل، وبدوره أيضا يعرف ما المطلوب منه، وعلى أساسه عُين وفق معايير اختيار معينة. - في نهاية المطاف - أن قبل تلك الشروط والمعطيات سيتعرض إلى دوامة من التبعيات التي تكلفه فقدان الذات والأمن الداخلي والقيم، أخطرها، المعايير السيكولوجية والأخلاقية أتمن ما يملكه الإنسان. فلا يوجد محرر يريد أن يكون غيبيا، أو لا يريد أن يمثل شيء ما قد يكون لصالحه. هذه الإشكاليات ومتناقضاتها، أدت إلى تنافس كبير وخوف من الوجود بين الصحفيين العراقيين كما أنتج إعلاميين أنانيين لا يفكرون إلا في مستقبلهم، ورفاهية أسرهم دون مبالاة للواقع العام. إذن لا تأثير "للديمقراطية الإعلامية" الوهمية على هذا السلوك، بقدر ما لكارتيال رأس المال السياسي "متعدد المليونيرات" من تأثير، بدا طاغيا كشأن المنظومة السياسية للدولة العميقة وتفسيرها لمفهوم الديمقراطية؟ كلاهما يستعمل نفوذه ضد المعارضة بطريقته. وكلاهما باسم الديمقراطية الزائفة يقوم بملاحقة واعتقال، وقتل الصحفيين والحقوقيون وأصحاب الرأي الآخر وتحويل العديد من المؤسسات الإعلامية "المرئي والمقروء" إلى لسان حال لهم.

بالتأكيد، للمجموعات الإعلامية؟ ذات المصالح الأحادية الجانب في العراق، تأثير كبير على السياسة. ولا يمكن للسياسة أن تنفصل عن الرأي الذي تسيطر عليه هذه الوسائل الإعلامية، وتحدد مساراته في الاتجاه الذي تريد. لكن إذا كانت الأحزاب المتسلطة مثلا ترغب في الحصول على نتائج انتخابات قياسية مضمونة، ف- بالكاد - سيدافع الإعلام التابع لها عن الإجراءات الإصلاحية، الإدارية والمجتمعية، التي يرفضها "رأس المال" تأمينا لمصالحه ووجوده بشدة. فحملات الانتخابات الإعلامية منذ كانون الثاني 2005، من بعد حل "مجلس الحكم" الذي أسسه الحاكم "بريمر" في تموز 2003، مرور بانتخابات عام 2018 و 2021 انتهاء بانتخابات 2025 قدمت مثلا صارخا لدور إعلام الأحزاب في ذلك.

إذن، إجراءات الإصلاح، التي كلفت مئات القتلى وآلاف الجرحى منذ 2003، ولغاية اليوم، لم يكن مقبولا - بالأساس - لدى معظم أحزاب السلطة ووسائل إعلامها، لأنها تترك، أن تحقيق ذلك سيعيق تمويل تكلفة الأجر الإضافية لنظمتها المؤسساتية السياسية والميليشاوية والبشرية، كما سيضعف قدرات احتكاراتها إلى حد كبير. لذلك، يتم تسويق مطالب الشعب بحجج زائفة لا صلة لها بمزاعم وادعاءات صاحب السلطة، وما كنته الإعلامية. النتائج معروفة جيدا: فنظام الحكم غرق حتى النخاع بالتناقضات السياسية والدستورية والقانونية، وليس باستطاعته الخروج منها بسهولة مع أو دون ما كنته الإعلامية.

إن استمرار مواجهة السلطة لوسائل الإعلام النزيه والحد من عمل الصحفيين الشرفاء نقل الحقيقة، لا يدع مجالاً للشك بأن "الديمقراطية الإعلامية الزائفة" لا وجود لها بالمطلق. ولا أساسا أصلا لوجود حركة إعلامية قوية مستقلة، تجعل من الصعب على وسائل الإعلام التلاعب بالرأي العام. بيد أن ديمقراطيتنا الإعلامية لم تواجه اختبارا كهذا، ولم تتوقف عن تحريف أو إخفاء الحقائق عن الرأي العام. وفي النهاية، في الوقت الذي بإمكان المحرر البقاء بعيدا عن محاولة نسف الوقائع الحقيقية، تقديم نفسه، حين يحسن اختيار كل موضوع حساس بمهارة. ولا يقع في تأثير "كارتيال" الدعاية المعبأة بشكل احترافي من قبل مؤسسة الأحزاب الإعلامية المنفذة، التي توفر الحماية للحزب بدل المشروع الوطني وأهميته بالنسبة لأبناء المجتمع العراقي.

ويبدو مع هبوط المعايير المهنية والأخلاقية، وانعدام آفاق حرية التعبير الحقيقية وتحويل مسارها المهني بالتوازي مع اضمحلال مفهوم "الديمقراطية الإعلامية"، أو وهم "النيوليبرالية الإعلامية". فإن المؤسسة الإعلامية بالغالب لا تبدل لديها غير التعبير عن رأي الطبقة السياسية، ونظام المحاصصة الطائفي الذي أغرق البلد بأسباب المشكلات وتتنوعها بالصد من استكمال بناء الدولة على أسس صحيحة.

المحرر



Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"

ثقافية سياسية مجتمعية
تصدر مرتان بالشهرالمقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها
والتحرير غير مسؤولة عن محتواها2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com



ساهم معنا في نشر الحقيقة

صوت الصعاليك

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

نؤكد: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصراً. وهينة التحرير غير ملزمة بنشر كل ما يرد لها.

تشدد: بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها لن تنشر..

كما نعتذر عن نشر المقالات والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه... أو
- ذات صبغة ترويجية حزبية...

مبدننا للنشر "مجلة مستقلة هادفة" ثقافية سياسية

أن لا يتجاوز الموضوع 1400 كلمة يرسل مرفق وفق نظام "word"

إن تجاوز الحد المسموح به، ينشر وفق مبدأ الأسبقية والأهمية على "حلقات" أو في موقعنا الإلكتروني أن تعذر .

المقالات التي لا تستوفي الشروط تهمل

صوت الصعاليك

Saaleq21@gmail.com

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتان في الشهر

في أول (1) ومنتصف (15) الشهر

المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من إصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق..

أسرة التحرير

"العراق.. ازدواجية المعايير" من المسؤول؟ صواريخ سالم مشكور تطل المرشح الجديد..

وانتم متابعينا، ماذا تقولون، هل تصريح سالم مشكور دقيقاً أم فيه نوع من المبالغة والتجني؟؟



علي حامد صالح

نجاح كل مسؤول مرهون بنجاح كابينته الوزارية وكذلك بمستشاريه إذا عملوا بواقعية ومهنية وتغليب مصلحة الشعب على المصالح الشخصية، على كل حال نأمل أن يوفق رئيس الوزراء الجديد بمهمته الصعبة وكما يقول الشاعر ((لاتمدحن إمرء حتى تجربه ولا تمنه من غير تجريب)).

فريد محمود

بالنهاية الإطار التنسيقي حب ينتقم من نفسه نكاية بعضهم للآخر..وبالنهاية هم لم يخسروا شيئاً ثروتهم تملأ البنوك الخاسر الوحيد هو الشعب.

ماجد التميمي

ان جميع من حكم العراق اميين وجهله وغير مهنيين ارتموا باحضان اسيادهم ورمو العراق في مستنقع الفساد بكل انواعه وأننا نستبشر خير باستاذ علي عسى أن يكون الخير على يديه بالرغم انه مرشح الاطار.



30 نيسان 2026

يبدا ان الشكوك ما تزال تحيط بالمشهد السياسي العام، بعد مفاجأة تكليف الأستاذ علي الزبيدي لمنصب رئاسة مجلس الوزراء، حيث ابدى كثير من الخبراء والمحليلين السياسيين استغرابهم من هذه الخطوة التي قام بها الاطار التنسيقي، والتي لم تكن متوقعة.

حيث اطلق سالم مشكور صاروخا بالاستيأ، أصاب به كل من يقف وراء الترشيح، حيث قال في تغريدته عبر مواقع التواصل الاجتماعي ما نصه:

((رغم تضخيمها ونفخها لكنني لم اجد في السيرة الذاتية للمكلف ما يشير الى خبرة أو حتى معرفة بالسياسة الاقليمية والدولية ولا بفنون الادارة العامة في ظل تغامن الاحزاب للمال العام. ادارة مشروع اقتصادي خاص يختلف كثيرا عن ادارة بلد مثل العراق في تناقضاته الداخلية وتشابكاته الاقليمية والدولية)).

وأضاف مشكور ((هل أن ترشيح عديم خبرة بالادارة العامة والحكم لعبة جديدة بعد لعبة التنازل أملا في تفعيل الكوابح والمعوقات الداخلية والخارجية حتى ينتهي شهر التكليف بالفشل وتعود الامور الى سليل مدرسة التأمير والغدر، أم أن الهدف جعل الناس يترحمون على سلفه كما فعل ابن سارق الاكفان الذي خلف والده في سرقة أكفان الموتى وادخال قضيب خشبي في الجنازة خلافا لابيه الذي كان يكتفي بسرقة الكفن مما جعل الناس يترحمون عليه؟

واشار سالم مشكور: ((اعجيني جداً التصريح المنقول عن المكلف بأن محاربة الفساد ستكون من أولوياته!!))

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري

إدارة..... د. أشواق لطفي

رسوم..... الفنان منصور البكري

تصميم..... دان ميديا DAN media

مدير التحرير..... ندا الخوام

تنسيق..... كامل عبدالله

ويب..... فراس الزبيدي

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

من أزمة إلى أخرى: رئيس وزراء يُسلم.. ومكلف جديد يَستلم

وسوزان أمين / تعقب

في عصر الراسمالية الترامبية، التجار هم الأشخاص الأكثر رواجاً لكي يصبوا رؤساء وزراء حتى لو كانوا بلا عقول ولا اخلاق ولا ضمير. المهم البنزس مالهم يمشي صح.. المهم: القضاء عالعراق وتدميره وانهاء حضارته امام الاجيال القادمه لكي ينسوا الوطنيه والوطن واكمال اللعبه وجعل العراق منهك ضعيف هش لاقانون ولا سياده ولا ثقافه ونترحم عالسابقون.

نائبه عن بدر تطالب باستبعاد الزيدي:

برنامجهم إنشائي ولا يمتلك رؤية...
"ترحيب ترامب يخوف"

في تصريحات مخالفة لواقع الترحيب الذي حظي به رئيس الوزراء المكلف علي الزيدي، قالت النائبة عن كتلة بدر، زهراء لقمان، إن المنهاج الوزاري الذي قدم الزيدي لمجلس النواب، هو منهاج إنشائي ومن المفترض أن يستبعد من التكليف لأنه "لا يمتلك الرؤية" لإدارة المرحلة المقبلة.

وأضافت لقمان، في حوار مع الإعلامي محمد الخزاغي، وتابعته شبكة 964، أنها "وجهت سؤالاً نيائياً لوزارة الدفاع والداخلية عن عقود منظومات الدفاع الجوي، وعقود الرادارات، فهناك عقود كثيرة عن شراء منظومات ورادارات من دول أوربية، وصرفت أموالها، لكنها غير موجودة على أرض الواقع."



كتب: سلام قاسم

في بلد يتقاطع فيه النفط مع النار، والسياسة مع فوهات البنادق، قرر الإطار التنسيقي أن يقدم وصفته المعتادة، رجل بلا تجربة سياسية يستدعى لقيادة مرحلة هي الأخطر منذ سنوات. كلف الرئيس نزار أميدي، (علي الزيدي) بتشكيل الحكومة، لا باعتباره رجل دولة، بل باعتباره (رجل ملفات) منتقل بين المصارف والشركات.

سيرة مهنية تصلح لإدارة مجلس إدارة، لا لإدارة أزمة دولة على حافة اشتباك إقليمي، حيث مضيق هرمز ورقة ضغط، وأسواق النفط ترتجف، والتوازنات الدولية تعاد صياغتها.

المفارقة ليست في شخص الزيدي بقدر ما هي في السياق، حين تتحول الدولة إلى معادلة محاصصة، يصبح المنصب اختبار ولاء لا اختبار كفاءة. وهنا تحديداً، لا يسأل... هل يستطيع؟ بل... هل تم الاتفاق عليه؟

في لحظة تحتاج إلى رجل أزمة، اختاروا رجل سيرة ذاتية. السؤال الذي يفرض نفسه بهدوء قاس، هل العراق اليوم بحاجة إلى مدير... أم إلى قائد؟

وهل بقي العراق عراق، بعد أن أحاله ضعاف النفوس إلى شركة محاصصة.

المجلة

"صوت الصعاليك" عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. قرأوها هم الحالمون بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنتشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟ فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحران والظلم والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأديار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والاجتماعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية.

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثنى النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلاً ومضموناً نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام المسؤول، الذي من أهم مبادئه الدفاع عن مصالح العراق وحقوق جميع طوائفه وقومياته - دون استثناء - شأننا أن نحمي هويتنا وانتماءنا لوطن غالي اسمه العراق...

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
- الدستور
- قانون الأحزاب
- قانون الانتخابات
- المفوضية العليا للانتخابات

• من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

العراق الحديث: العلاقة بين الأخلاق... والابتلاء بنخبة ماسكة بأضلع السُّلطة بالقوة!



الحدائية، يكون التركيز على القيم الإنسانية مثل العدالة والمساواة، مما يجعل السياسيين يستخدمون خطاب الحقوق والحريات. وفي هذا السياق يشكل الإعلام والدعاية السياسية، بقدر كبير وعي الجماهير، ويساعد في تعزيز صورة القائد "الأخلاقي" أو فضح التناقضات المجتمعية بين الخطاب والممارسة.

إن استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لصناعة صورة زائفة عن النزاهة والأخلاق داخل المجتمع العراقي. يعكس طبيعة النظام السياسي، وإشكالية تبرير السلطة عبر الانتخابات والبرامج السياسية، لكن حتى هنا تُستخدم الشعارات "الشعبوية" كوسيلة لجذب الناخبين. فيما يُروج لأيديولوجيات أخلاقية زائفة، مثل "التضحية العقائدية"، لتبرير الاستبداد. السياسيون العراقيون لديهم القدرة على تبرير التناقضات، وعادة ما يستخدمون حججا مثل "الضرورات السياسية" لتبرير التصرفات غير الأخلاقية لجعل المجتمع مستعدا لتقبل هذه التناقضات، إما بدافع الخوف أو المصلحة أو التعود على الفساد.

الخاتمة: هل هناك مخرج من هذه الجدلية؟ إذا كان التاريخ والمجتمع يعيدان إنتاج العلاقة بين الأخلاق والسلطة وفق أنماط مختلفة، فإن السؤال الأساسي هو: هل يمكن تحقيق سلطة مبادئ أخلاقية بالفعل؟ ذلك ممكن عبر إصلاحات مؤسسية وقانونية تمنع استخدام الدين لتبرير لهيمنة على الحكم واستغلال الأخلاق الشعبية العقائدية كأداة خطابية وان لا يظل التناقض بين السلطة والأخلاق قائما بسبب الطبيعة البشرية والسعي وراء القوة. في النهاية، يبقى الوعي الشعبي، ودور المؤسسات المستقلة العامل الحاسم في الحد من تلاعب السياسيين بالأخلاق لتحقيق السلطة.

إذا أردنا فهم العلاقة بين السلطة والأخلاق من منظور موضوعي، فلا بد من فهم كيف تتشكل السلطة؟ وكيف تُبرر السلوكيات غير الأخلاقية للوصول إليها؟ وما العوامل الاجتماعية التي تلعب دورا في هذه العملية؟... من الناحية الموضوعية: السلطة بطبيعتها تعتمد على تحقيق النفوذ والتأثير، مما يجعل القادة في موقف يحتاجون فيه إلى تقديم صورة أخلاقية أمام المجتمع، ولكن في نفس الوقت استخدام أساليب براغماتية للوصول إليها. من الناحية الموضوعية، يمكن تلخيص العلاقة بين الأخلاق والسلطة في أربعة أنماط.

أولا، الشرعية المستمدة من الأخلاق: حيث تُقدم السلطة على أنها امتداد للمبادئ الأخلاقية (مثل الحكام الدينيين أو الشعبويين الذين يزعمون أنهم يسعون للعدالة). ثانيا، الأخلاق كأداة خطابية: حيث تُستغل الأخلاق لكسب تأييد الجماهير، ولكن بمجرد الوصول إلى السلطة يتم تجاهلها لمصلحة المصالح الشخصية والقوية. ثالثا، تجاهل الأخلاق والتركيز على القوة: كما في الأنظمة الديكتاتورية التي تعتمد على القوة والقمع دون اعتبار للأخلاق. رابعا، المواءمة بين الأخلاق والسياسة: حيث يُستخدم الحد الأدنى من الأخلاق لضمان الشرعية مع الاحتفاظ بالواقعية السياسية.

ومن حيث الناحية المجتمعية وكيف يتفاعل المجتمع مع هذه الظاهرة، فالسياق الاجتماعي يؤثر عادة في كيفية استخدام الأخلاق للوصول إلى السلطة، وذلك عبر العوامل التالية: القيم الثقافية السائدة، في المجتمعات التقليدية، يكون للخطاب الأخلاقي تأثير أقوى، لذا يسعى القادة إلى إظهار أنفسهم كحماة للقيم الدينية والاجتماعية. أما في المجتمعات العلمانية أو

منذ عقدين ونيف - وتحديدا - منذ سقوط نظام البعث الديكتاتوري في 9 نيسان 2003، والعراقيون يراوون مكانهم لمعالجة مسألة في غاية الخطورة، ألا وهي، "طبيعة الحكم وكيفية الخلاص من نظام المحاصصة الطائفية التوافقي" الذي ابتلوا به على المستويين المؤسساتي والمجتمعي حيث غادرت المجموعة السياسية الماسكة بأضلع السلطة بقوة المال والسلاح خارج المنظومة الأخلاقية.

شكلت العلاقة بين الأخلاق والسلطة موضوعا فلسفيا معقدا. هناك من حاولوا التمسك بالقيم، لكنهم واجهوا عقبات سياسية معقدة، وفيما نجد من يسعون للسلطة بدافع غريزي للبقاء والسيطرة، يراها آخرون ضرورة لإدارة المجتمعات وإيمانها، مما يجعل السياسة ساحة صراع دائم بين المبادئ والمصالح... لكن يجب التمييز بين "الأخلاق المطلقة" التي تعتمد على المبادئ، و "أخلاق المسؤولية" التي تأخذ في الاعتبار العواقب، أي أن السياسي يجب أن يكون واقعا في قراراته حتى لو تعارضت مع القيم الأخلاقية التقليدية. في المقابل، أن مفهوم السلطة، أنها ليست مجرد منصب سياسي، بل شبكة من العلاقات والتحكم في المعرفة والخطاب، مما يجعلها مرتبطة مباشرة بالأخلاق، وفق السياقات الاجتماعية.

مع ظهور الديمقراطيات، أصبح الخطاب السياسي يعتمد على تبرير السلطة من خلال القيم الأخلاقية مثل حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير والتظاهر، لكن - في كثير من الأحيان - تُوظف هذه القيم لخدمة المصالح السياسية كما في التدخلات العسكرية باسم "نشر الديمقراطية". بيد أن الأنظمة الشمولية، يتم التلاعب بالأخلاق الجماعية، حيث تزعم - كما هو الحال - في العراق أنها تعمل من أجل الخير العام، لكنها تقمع المعارضين لها. وتوجه الإعلام "مدفوع الثمن" بالترويج السياسي لإضفاء الشرعية الأخلاقية على مساعيها للسلطة، حتى لو كان الواقع مختلفا تماما.

يبقى السؤال الأساسي: هل يمكن تحقيق سلطة قائمة على الأخلاق؟ أم أن الوصول إلى السلطة بطبيعته يتطلب التخلي عن المبادئ؟ فيما يتعلق الأمر في الشأن العراقي على ما يبدو، هو أن ما اقترحه أرسطو في مفهوم "الوسط الذهبي"، أي تحقيق توازن بين المبادئ الأخلاقية والواقعية السياسية مفقود. حيث تسود المصالح القوية والنفوذ، ويبقى هذا التوازن صعب التحقيق بسبب تتداخل الأخلاق والسلطة من الناحية الموضوعية والمجتمعية.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
"المأساة العراقية دون حلول جدية"النخب.. بين كربلاء والنجف
«إنزال جوي إسرائيلي»

في بيان صدر يوم الأحد 10 مايو/ أيار نشرت دائرة الإعلام الأمني، تفاصيل الحادثة التي أثرت مؤخراً بشأن عملية إنزال في صحراء كربلاء شرق النخب والنجف، من أن الواقعة تعود إلى الخامس من أبريل الماضي، وليست حادثة جديدة كما جرى تداوله في بعض وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي.

وأشار رئيس الخلية سعد معن، في البيان، إن بعض وسائل الإعلام تناولت أبناء عن "إنزال" في المناطق الصحراوية بين كربلاء والنجف، موضحاً أن الموضوع يتعلق بحادثة سابقة جرت قبل نحو شهرين.

وأضاف أن قوة أمنية عراقية تحركت في حينها إلى موقع الحادثة، واشتبكت مع "قوة مجهولة غير مرخصة" كانت مدعومة بغطاء جوي، مبيناً أن الاشتباك أسفر عن سقوط شهيد وإصابة عنصرين من القوات الأمنية.

وأشار معن إلى أن القوة التي خاضت الاشتباك كانت بإمرة قيادتي عمليات كربلاء والنجف، مؤكداً أن القوات الأمنية واصلت بعد الحادثة عمليات الانتشار والتفتيش في المناطق الصحراوية ومناطق العمليات الأخرى.

وأوضح أن القطاعات الأمنية نفذت عمليات تفتيش واسعة وشاملة لجميع المناطق الصحراوية "دون استثناء"، خلال شهري نيسان وأيار، مشدداً على أن تلك العمليات لم تسفر عن العثور على أي قوة غير مرخصة أو أي وجود مسلح خارج إطار الدولة.

وأكد رئيس خلية الإعلام الأمني أن القوات الأمنية مستمرة في أداء واجباتها الاعتيادية في مختلف مناطق العراق، نافياً وجود أي تهديدات أو تحركات غير قانونية حالياً داخل الأراضي العراقية.

ويأتي هذا التوضيح بعد تداول تقارير إعلامية تحدثت عن عمليات إنزال وتحركات غامضة في الصحراء الغربية للعراق، بالتزامن مع تقارير دولية أشارت في وقت سابق إلى نشاطات عسكرية غير معلنة داخل بعض المناطق الصحراوية القريبة من الحدود.

وكانت "وول ستريت جورنال" قد نشرت قبل



أيام تقريراً تحدث عن وجود موقع عسكري سري داخل الصحراء العراقية، قالت إنه استخدم لدعم عمليات عسكرية مرتبطة بالحرب الأخيرة بين إسرائيل وإيران، وهو ما أثار موجة واسعة من الجدل والتساؤلات داخل الأوساط السياسية والإعلامية العراقية.



شبكة أخبار العراق

10 أيار 2026

النخب.. القاعدة السرية التي فجرت الجدل في العراق..

عاد اسم منطقة النخب غرب العراق إلى واجهة الأحداث الإقليمية، بعد تقارير أميركية وإعلامية تحدثت عن وجود قاعدة عسكرية إسرائيلية سرية داخل الصحراء العراقية، استخدمت - بحسب تلك التقارير - خلال الحرب الأخيرة بين إسرائيل وإيران، في واحدة من أخطر الروايات الأمنية التي تتعلق بالسيادة العراقية منذ سنوات.

التقارير التي تداولتها وسائل إعلام أميركية وعربية، استندت إلى معلومات من مسؤولين أمنيين ومصادر استخباراتية، قالت إن إسرائيل أنشأت موقعاً عسكرياً سرياً في عمق الصحراء الغربية العراقية، قرب منطقة النخب، ليكون نقطة دعم لوجستي واستخباري للعمليات الجوية الإسرائيلية ضد أهداف داخل إيران. المصادر الأميركية تحدثت عن أن الموقع لم يكن مجرد نقطة مراقبة، بل قاعدة عمليات متقدمة تضم:

- * قوات خاصة إسرائيلية.
- * مركز اتصالات ومراقبة إلكترونية.
- * معدات توجيه للطائرات الحربية.
- * فرق إنقاذ وإخلاء للطيارين.
- * مخازن وقود وتجهيزات لوجستية.
- * أنظمة تنويع وادارات متنقلة.

« العراق... محطات خلف الأحداث السياسية »

وتحذر تقديرات سياسية من أن أي محاولة لتطبيق هذه الاشتراطات قد تصطدم برفض قوى نافذة داخل المشهد السياسي والأمني، ما قد يفتح الباب أمام توترات داخلية واسعة، في حال المضي بخيارات حادة أو متسارعة.

ويرى مراقبون أن رئيس الوزراء المكلف يقف أمام اختبار دقيق، بين الاستجابة لضغوط الإصلاح والسيادة من جهة، والحفاظ على التوازنات السياسية القائمة من جهة أخرى، في مشهد يوصف بأنه من أكثر مراحل تشكيل الحكومة تعقيداً خلال السنوات الأخيرة

وكتب الإعلامي/ تميم الحسن

في 8 من نيسان الماضي انتهت فرصة محمد شياع السوداني في نيل ولاية جديدة؛ على إثر «كمين بغداد» الذي استهدف الدبلوماسيين الأمريكيين أثناء نقل صحيفة امريكة كانت مختطفة لدى جماعات مسلحة.

الحادث دفع واشنطن إلى البدء فوراً بغزلة السير الذاتية لمرشحين بدلاء، في حين انهمكت طهران في تلك الساعات العصبية بإعادة هندسة «التسوية الكبرى» لضمان نفوذها بالعراق.

ونذكر: أن فصول النهاية الصامتة للخلاف بين السوداني ونوري المالكي، هي النهاية التي أفضت - بشكل لم يستوعبه الشارع السياسي بعد - إلى بزوغ نجم علي الزبيدي.

والزبيدي، الذي يوصف بـ «الملياردير» والمفكر للخبرة السياسية العتيقة، يقترن من إعلان كابينته الحكومية الأسبوع المقبل، وسط حقل ألغام قوامه مشاركة الفصائل المسلحة، وهو الأمر الذي تضع عليه واشنطن «فيتو» حاسماً.

ابو مصطفى العبيدي/ عقب قانلا

من الطبيعي "ان لا تفارق النظرة الظلامية لكل محلل او متتبع للشان العراقي "لان جميع الاحزاب والكتل التي شاركت في مخطط ما يسمى بالعملية السياسية التي هي من تخطيط المحتل الامريكي.. جميعها فشلت فشلا ذريعا وبدون استثناء اي احد منهم في ادارة شؤون الدولة ومصالح الشعب والدليل ما آل اليه حال العراق وشعبه... وبعد كل دورة انتخابية وتشكيل حكومة يحل على العراق وشعبه مشروع فشل جديد يضاف الي ماسبقه من تراكم سلبي وفشل متراكم...حتى اصبح العراق وشعبه...حقل تجارب للفاشلين.

تهديداً مباشراً للواقع الصحي والزراعي والاقتصادي في البلاد.

وعلى الصعيد السياسي، أشار متابعون إلى أن البرنامج لم يقدم تصوراً واضحاً لطبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة والقوى الإقليمية، ولم يتناول بشكل مباشر ملفات السيادة والتوازنات الخارجية، التي تُعد من أكثر القضايا حساسية في المرحلة الحالية.

ويرى محللون أن الجدول الدائر حول البرنامج الحكومي يعكس حجم الترقب الشعبي والسياسي تجاه الحكومة المقبلة، في ظل مطالبات بأن تتجاوز أي حكومة جديدة مرحلة الشعارات العامة نحو تقديم خطط عملية قادرة على استعادة ثقة الشارع ومعالجة الأزمات المتراكمة منذ سنوات.

شروط اختبار دولية أمام الرئيس المكلف... والصدر في طريق الزبيدي

يواجه رئيس الوزراء المكلف علي الزبيدي ضغوطاً سياسية متصاعدة، في ظل تداخل مواقف داخلية وخارجية، أبرزها شروط وضعها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، إلى جانب مطالب دولية تتعلق بملف الفصائل المسلحة.

وبحسب معطيات سياسية، فإن الصدر شدد في بيان من ست نقاط على ضرورة إنهاء أي وجود مسلح خارج إطار الدولة، محذراً من استمرار ازدواجية السلاح والنفوذ داخل مؤسسات الدولة، مؤكداً رفضه إدخال أي شخصيات مرتبطة بأجنحة مسلحة ضمن التشكيلة الحكومية.

وتشير المصادر إلى أن هذه الشروط تضع الزبيدي أمام معادلة معقدة، إذ تتقاطع مع توازنات سياسية وأمنية حساسة داخل البلاد، ما يجعل تنفيذها في المدى القريب أمراً شديداً الصعبة.

وفي السياق نفسه، تحدثت تسريبات ومواقف سياسية عن ضغوط دولية، من بينها مطالب أمريكية سابقة بضرورة ضبط أو إنهاء نفوذ الفصائل المسلحة، وهو ما يضيف طبقة جديدة من التعقيد أمام الحكومة المكلفة.



برنامج الزبيدي.. مشروع يثير الجدل والشكوك

أثار البرنامج الحكومي المقدم من رئيس الوزراء المكلف علي الزبيدي موجة واسعة من الانتقادات السياسية والإعلامية، وسط اتهامات بأنه لا يحمل ملامح مشروع إصلاح واضح، بل يعيد إنتاج الخطاب التقليدي الذي رافق الحكومات العراقية المتعاقبة خلال السنوات الماضية.

ويرى منتقدون أن البرنامج اعتمد لغة عامة وعبارات فضفاضة تتكرر في معظم البيانات الحكومية، من قبيل التركيز على الأمن والخدمات ومحاربة الفساد وتحسين الاقتصاد، من دون تقديم آليات تنفيذية واضحة أو جداول زمنية دقيقة تضمن إمكانية التطبيق.

فيما اعتبر مراقبون أن الوثيقة الحكومية جاءت «باهتة وخالية من الرؤية الاستراتيجية»، خصوصاً في الملفات التي تُعد الأكثر حساسية بالنسبة للشارع العراقي، مثل مكافحة الفساد وإعادة هيكلة مؤسسات الدولة ومعالجة الأزمات الاقتصادية والخدمية المتراكمة.

وفي ملف الفساد، شكك معارضون بقدرة القوى السياسية الداعمة للحكومة على تنفيذ إصلاحات حقيقية، معتبرين أن الطبقة السياسية الحالية تتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية الأزمات التي يعاني منها العراق، نتيجة نظام المحاصصة والصراعات الحزبية التي أثرت على إدارة مؤسسات الدولة.

كما لفتت الانتقادات إلى غياب الملف البيئي عن البرنامج الحكومي، رغم تصاعد التحديات المرتبطة بشح المياه والتصحر والتلوث وارتفاع معدلات التغير المناخي، وهي قضايا باتت تمثل

حلف الناتو والانفاق الدفاعي عبر الثقافة السينمائية



ويتجلى ذلك أيضاً في الروايات التي تُروى وكيف تشكل هذه الروايات التصورات العامة للأمن والحرب.

متابعة صوت الصعاليك

تشير تقارير حديثة إلى وجود توجه متزايد لدى حلف شمال الأطلسي (الناتو) لتسخير الثقافة والفنون السينمائية لخدمة أهدافه السياسية والعسكرية، في إطار ما يوصف بـ"تسييس الفن" وتوظيفه كأداة تأثير غير مباشر في الرأي العام.

أبرز ملامح هذا التوجه وفقاً للمؤشرات الحالية (2026):

* اجتماعات مغلقة مع صناع الفن: كُشف عن عقد الحلف اجتماعات مغلقة مع كُتاب سيناريو، مخرجين، ومنتجين، بهدف تمرير رسائل الناتو عبر الإنتاجات السينمائية والتلفزيونية.

* دعم محتوى دعائي: أعرب عدد من الكتاب عن انزعاجهم من توظيف الفن لدعم الحرب، وشعورهم بالضغط للمشاركة في إنتاج محتوى دعائي يخدم استراتيجيات الحلف العسكرية.

* سياق المواجهة الاستراتيجية: يأتي هذا التوجه في سياق تعزيز الناتو لنظريته العسكرية بعد الحرب الروسية على أوكرانيا، وفي ظل صياغة الحلف لاستراتيجيات جديدة تتطلب دعماً شعبياً، حتى في الدول التي لا تزال تعارض الانضمام الكامل للحلف (مثل أيرلندا، حيث أظهر استطلاع أن 49% يعارضون الانضمام مقابل 19% يؤيدون).

* تغيير الاستراتيجية: تم ربط هذه التحركات بدعوات سابقة لتغيير استراتيجية الحلف، وتوقع المخاطر، وبذل جهود للحد من آثار التهديدات، وهو ما يشمل التوظيف الإعلامي والثقافي.

يأتي هذا التوجه في سياق محاولات الناتو لتوسيع نفوذه، بما في ذلك محاولات إيجاد "ناتو عربي" في منطقة الشرق الأوسط..

كله، على ضرورة بناء سردية تُضفي الشرعية على التعزيزات العسكرية.

من بين الحضور جيمس أبأتوراي (1968-)، الدبلوماسي الكندي ورئيس قسم التحديات الأمنية الناشئة في حلف الناتو، الذي سيسلط الضوء على الأهمية الاستراتيجية التي توليها المنظمة لمثل هذه المبادرات.

لم يلقَ هذا المقترح قبولاً بالإجماع في قطاع الإعلام المرئي والمسموع. إذ يبدي بعض المختصين تخوفهم مما يفسرونه على أنه محاولة لإحرام مواقف سياسية في المجال الإبداعي: "هناك مؤلفون ينتمون إلى دول شهدت صراعات شارك فيها حلف الناتو. من الصعب قبول تصوير هذه الاجتماعات كفرصة محايدة" ()، هذا ما تقوله أصوات ناقدة داخل النقابة البريطانية.

يكنم القلق الرئيسي في أن هذا النهج قد يؤثر على كفاءة تصوير الأعمال الروائية، للصرعات الدولية، والقرارات العسكرية، والمعضلات الأخلاقية المرتبطة بالدفاع، مما يُسهم في تطبيع بعض المواقف.

وتستجيب هذه الحركة لمنطق أوسع. فقد دعا مركز الإصلاح الأوروبي، () وهو مركز أبحاث، مؤخرًا إلى ضرورة إشراك القادة التقنيين لتعزيز الدعم الشعبي لسياسات الدفاع. بعبارة أخرى، لا يكفي زيادة الميزانية العسكرية؛ بل يجب أيضًا إقناع المجتمع بضرورتها.

وهذه ليست المحاولة الأولى. ففي عام 2024، زار عدد من كُتاب السيناريو - بمن فيهم منتج تنفيذي للمسلسل الأمريكي "فريندز" (2022) - مقر حلف الناتو في بروكسل للاطلاع مباشرة على عملياته.

أخيراً. خلاصة القول. يؤكد الحلف أن هذه الاجتماعات تعكس اهتمام صناعة السينما بفهم السياق الدولي بشكل أفضل. من جانبها، تُشدد "مجموعة كُتاب السيناريو البريطانية" على أنها لا تتبنى أي موقف أيديولوجي وأن أعضاءها يتمتعون باستقلالية تامة. وفي ظل مشهد عالمي يزداد اضطراباً، يبدو أن حلف الناتو يُدرك أن النقاش حول الإنفاق الدفاعي لا يقتصر على البرلمانات أو القمم الدولية.



الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

المعطيات العلمية والتعليمية للمقالة؛

- كيف يسعى حلف الناتو إلى حشد الدعم للإنفاق الدفاعي عبر صنعة الثقافة السينمائية والتلفزيون؟ و

- ما الذي يعقده الحلف اجتماعات مع كُتاب السيناريو والمنتجين للتأثير على الخطاب الثقافي وتعزيز الشرعية الاجتماعية لإعادة التسلح؟

أصبح تعزيز الدعم الشعبي لزيادة الإنفاق الدفاعي أولويةً لحلف الناتو. ولتحقيق ذلك، بدأ الحلف بالبحث خارج القنوات السياسية التقليدية، ساعياً إلى الوصول إلى عالم الثقافة والأدب.

ووفقاً لتحقيق حصري أجرته صحيفة الغارديان، يعقد حلف الناتو اجتماعات سرية منذ أشهر مع كُتاب السيناريو والمخرجين والمنتجين في مدن مثل لوس أنجلوس وبروكسل وباريس (). والهدف هو فتح حوار مع من يشكلون الخطابات التي يستهلكها الملايين، وبالتالي التأثير على كيفية إدراك السياسات الدفاعية.

سيُعقد الاجتماع القادم في لندن، بمشاركة نقابة كُتاب بريطانيا العظمى، وهي النقابة المهنية التي تمثل كُتاب السيناريو والكتاب في المملكة المتحدة. تأسست هذه المنظمة عام 1959، وتجمع مؤلفين يعملون في مجالات التلفزيون والسينما والمسرح والإذاعة والأدب والكوميديا والرسوم المتحركة والشعر وألعاب الفيديو. سيُعقد الحدث وفقاً لـ"قاعدة تشاتام هاوس" ()، التي تسمح باستخدام المعلومات المشتركة دون الكشف عن هوية المشاركين. سيركز النقاش على تطور الأمن الدولي، ولكن الأهم من ذلك

الاقتصاد السياسي لمعضلة الشرق الأوسط ومدى تأثيرها على الاقتصاد الوطني العراقي

(2-2)



أ.د. سناء عبد القادر مصطفى*

وأشار إلى أن "تأثير الحرب إذا استمرت سينعكس سلباً على العراق، لأن نحو 90 بالمئة من واردات العراق تأتي من تصدير النفط، بالتالي فإن غلق مضيق هرمز تأثيره كبير على هذه الصادرات، نظراً لافتقار لمنافذ بديلة كافية للتصدير"¹.

وأوضح هادي أن "المنافذ البديلة للصادرات النفطية طاقتها نحو 250 ألف برميل يومياً في حين يصدر العراق أكثر من 3.5 مليون برميل يومياً، لذلك فإن التأثير سيكون على الموجود النقدي من الدولار الذي يأتي من بيع النفط". وأردف إلى أن "العراق لديه التزامات دولية وسداد قروض وخدمتها، إضافة إلى حجم رواتب الموظفين والمتقاعدين الضخم، بالتالي يتطلب إيجاد بدائل كبيرة وهذه من الصعوبة إيجادها في الظروف الحالية".

ومن جهة أخرى قال الخبير الاقتصادي ضرغام محمد علي، إن "الصادرات النفطية العراقية في الحالات الاعتيادية يمكن أن تتوقف لمدة أربعة أيام في حال حصول أحوال جوية غير مستقرة في الخليج، بالتالي بالإمكان تعويضها في الأيام المقبلة"، وأضاف: "ذلك لا يتوقع أن يستمر إغلاق مضيق هرمز لفترات طويلة، إضافة إلى أنه ممكن إجراء تفاهات ثنائية لعبور السفن العراقية من المضيق من دون التعرض لها، لكن المشكلة في شركات التأمين التي لن تغطي ذلك حتى لو كانت هناك تفاهات ثنائية"¹.

9- خروج القوات القتالية الأمريكية من المنطقة.

10- وقف الحرب على جميع الجبهات، بما في ذلك ضد المقاومة الإسلامية في لبنان.¹

خامساً: تداعيات معضلة الشرق الأوسط على الاقتصاد الوطني العراقي

على الرغم من ضعف تأثير معضلة الحرب على ارتفاع الأسعار على المواد الغذائية الضرورية في العراق إلا أنها أثرت بشكل كبير على تصدير النفط الخام العراقي الى أسواق النفط العالمية عبر مضيق هرمز وبالتالي يؤثر على واردات العراق من بيع النفط التي تشكل 90-95% التي تمول الموازنة بشقيها النفقات والاستثمارات. وإذا علمنا أن العراق يصدر بحدود 4 مليون برميل يومياً من النفط الخام في الأوقات الاعتيادية. وبالعكس من ذلك سوف يؤثر على دفع الرواتب لأربعة مليون موظف وسداد ديون العراق الخارجية التي تبلغ 13 مليار دولار والدين الداخلي 91 ترليون دينار.



ولهذا على العراق أن يجد منافذ أخرى لتصدير نفطه عبر تركيا وسوريا والأردن.

وعلى صعيد بيع النفط، قال الخبير الاقتصادي حازم هادي، إن "الحرب ستؤثر تأثيراً كبيراً على العراق لاحقاً، لكون تعاملته بالدولار الأمريكي، ليتمكن من مواصلة سلسلة التوريد للمواد الأساسية، لكنه إذا تعرض لضائقة مالية فإنه يجب البحث عن البديل أو أنه يرفع الإنتاج الوطني لتغطية حاجة الأسواق المحلية"¹.

رابعا: تفاصيل إضافية
وقالت صحيفة نيويورك تايمز¹، إن المقترح الإيراني -الذي نقله وسطاء باكستانيون- يسعى لتحقيق تسوية دائمة، ونقلت عن مسؤولين إيرانيين قولهم إن الخطة تمثل خريطة طريق شاملة لإنهاء الحرب.

وينص المقترح -حسب نيويورك تايمز- على الرفع الكامل لجميع العقوبات الدولية على إيران وعلى تقديم ضمان رسمي بعدم تعرض إيران لهجمات مستقبلية، علاوة على وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد حزب الله في لبنان.

ويتضمن المقترح رفع إيران الحصار عن طريق الملاحة الرئيسي في مضيق هرمز، وفرض تعرفة قدرها مليوني دولار لكل سفينة يتم تقاسمها بين إيران وسلطنة عُمان. من جهة أخرى، يدعو المقترح إلى أنه بدلاً من مطالبة إيران بتعويضات مباشرة، فإنها ستستخدم حصتها من رسوم عبور مضيق هرمز لإعادة بناء البنية التحتية التي دمرتها الهجمات الأمريكية والإسرائيلية.

وحسب وكالة تسنيم الإيرانية فإن بنود المقترح الإيراني تشمل:

- 1- تعهد الولايات المتحدة من حيث المبدأ بضمان عدم الاعتداء.
- 2- استمرار سيطرة إيران على مضيق هرمز.
- 3- القبول بالتخصيب.¹
- 4- رفع جميع العقوبات الأولية.
- 5- رفع جميع العقوبات الثانوية.
- 6- إنهاء جميع قرارات مجلس الأمن.
- 7- إنهاء جميع قرارات مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- 8- دفع تعويضات لإيران.

4 . نفس المصدر السابق.
5 . عرب 48 ، 2026/04/08
6 . وانظر كذلك : المدن – جريدة الكترونية مستقلة. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الخميس 09/04/2026.
1 . عربي 21- وليد الخزرجي، 06-Mar-26.
1 . نفس المصدر السابق
1 . عربي 21- وليد الخزرجي، 06-Mar-26

* دكتوراه في الاقتصاد الصناعي
جامعة الأرائك الدولية

الفضائية العراقية.. إلى أين؟!



حيدر حسين سويري

لو كان من غير قناة العراقية، فلنا إن لهم سياستهم الخاصة لقناتهم، أو نتهمهم بأن لديهم أجندة خاصة يرومون تحقيقها من خلال الدراما؛ لكن عندما يتصل الأمر بقناة تعتبر القناة الرسمية للدولة، هنا وجب علينا التوقف والسؤال: ماذا تريد العراقية؟ وإلى أين تذهب بالمشاهد العراقي والعربي؟!

في كل عام يكون شهر رمضان مهرجاناً للدراما العربية والعراقية، وكل عام... من المستحيل أن يتابع المشاهد العربي جميع المسلسلات، لذي يترك القسم الكبير منها إلى ما بعد العيد، وعلى هذا وكوني أحد المشجعين للدراما العراقية والمتابعين لها (قدر الامكان)، بدأت بعرض المسلسلات العراقية، حتى شاهدت مسلسل (قيصرية) من إنتاج قناة العراقية، وللوهلة الأولى أدركت أنها مقتبسة بشكل كبير من المسلسل العراقي (الجنة والنار)، وبالرغم من كوني لدي الكثير من الملاحظات حول مسلسل (الجنة والنار)، إلا أنني أثرت السكوت، لأنها قناة غير رسمية، لها مالها وعليها ما عليها، ولكني سأتوقف عند مسلسل (قيصرية)، كونه من إنتاج (قناة العراقية)، وسأبين ذلك ببعض الملاحظات المقتضية:

تعمد اظهار وجود تفكك مجتمعي في مجتمع محافظة الناصرية، فاذا قبلنا بمسلسل (الجنة والنار) وما تعرض له حيدر واخوته، فذلك كون المشكلة (العركة أو الطلابة كما في اللهجة الدراجة) بين الأخوة والاعمام، وهي مشكلة تعتبر عويصة جداً في المجتمع العشائري العراقي الجنوبي على وجه الخصوص، فيصعب تدخل الخال لهلها (أو نصرة ابن أخته) فضلاً عن الغريب، أما العجيب في (مسلسل قيصرية) فكأنما جميع أفراد المسلسل مقطوعين من شجرة (مكطمين)!! فلم نشاهد لقيصرية سوى أخ واحد، لم يكن له أي دور في القضية، وأخوات تكفلن بلبؤاء الاطفال فقط، فأين أعمام (رعد بن قيصرية) وعشيرته؟ أين عشيرة (قيصرية)؟ وخصوصاً وهي تنبأه بابيها؟! أين أهل المقتول وأهله؟! وأين وأين وأين.....

إن مجتمع الناصرية مجتمع عشائري، صاحب نخوة وغيره وأعراف عشائرية صارمة، فلماذا إظهاره بهذا الشكل المزرى؟! لقد خرج أبناء الناصرية في مظاهرات عشائرية (عراضات) حين عرض مسلسل (الجنة والنار)، بالرغم من كون الوضع العام للمشكلة والأحداث مختلف جذرياً عن مسلسل (قيصرية)، ولا أعلم لماذا سكوتهم وعدم ردهم على مؤلف ومخرج ومنهج عمل (قيصرية)؟!

تعمد إظهار ضعف قواتنا الأمنية، في تتبع القاتل وجلبه إلى مركز الشرطة والتحقيق معه، بالرغم من إنجازهم مهمات خطيرة جداً أصعب بكثير من قضية (ابن قيصرية)، إن مثل قضية (ابن قيصرية) لا يمر على إنجازها يوم أو يومين، بل عدة ساعات، حتى تتمكن الشرطة من حلها، فلماذا تعمد إظهار الضعف؟! وهنا يجب على إعلام وزارة الداخلية التدخل وبيان وفضح مثل هذه الاعمال.



ضعف التأليف والايخراج، فالمفروض ما غاب عن السيناريست لا يغيب عن المخرج، مثلاً: أين كاميرات المراقبة في مكان الحادث؟! لماذا لم تسجل قيصرية الحوارات مع (أبو زين) وهي تمتلك الهاتف الذكي(الموبايل)؟! ماذا استفدنا من تصوير اعتراف (بصية) من قبل زوجته؟! وهذا غييض من فييض.....

بقي شيء...

من حقنا أن نطمح لعمل درامي عراقي متكامل، ينافس الدراما العربية والعالمية، لم لا؟! لكن علينا أن نبدأ من الكاتب، فعلى الكاتب أن يحدد رؤيته وماذا يريد من الكتابة، وعليه أن يحدد نسبة الفائدة والضرر من المسلسل عند المشاهد، فاذا كانت نسبة الضرر مؤثرة بنسبة نعتد بها، فعليه الامتناع، وكذلك المخرج والمنتج من قبله... لنا عودة أخرى مع مسلسل (اسمي حسن) وغيره من المسلسلات...

بعد التيقن.. هل الزيدي خيار الضرورة حقاً؟

يقول النائب السابق مثال الألوسي لـ (المدى) إن الزيدي هو «خيار الضرورة» الأميركي بعد أن تيقن البيت الأبيض أن السوداني لم يكن بعيداً عن أجواء تحركات الفصائل التي استهدفت الموكب الأميركي المتوجه للمطار.

ويضيف: «قرار واشنطن كان حاسماً: لا نريد سماع اسم السوداني مجدداً، وهو الموقف ذاته تجاه المالكي». في تلك اللحظة، قُدم اسم الزيدي لترامب، الذي باركه فوراً لملء الفراغ، بعد أن سقطت أسماء أخرى تم اجراء مقابلات معها بشكل غير مباشر، لعدم امتلاكها «الإرادة» لمواجهة نفوذ الحرس الثوري.

ومع تضارب الآراء حول نجاح التدخل الإيراني خلال زيارة سرية قام بها إسماعيل قاضي للعراق، في ترميم تصدعات «الإطار التنسيقي» في اللحظات الأخيرة من المهلة الدستورية، وتمسك طهران بدور العراق المحوري في استراتيجيتها الإقليمية، رغم الهزات التي تعرض لها النظام الإيراني مؤخراً. تكشف مصادر إعلامية، أن المشهد الحالي ليس إلا إعادة إحياء خلطة «التسوية الكبرى» التي جرى تداولها مطلع عام 2025. وتعتمد هذه الاستراتيجية على مرحلتين:

الاحتواء: تقليل التوتر مع واشنطن عبر تحجيم دور «الفصائل المتمردة» مثل كتائب حزب الله والنجباء مقابل حماية كيان الحشد الشعبي.

المأسسة: دمج الحشد تدريجياً في المؤسسات الأمنية الرسمية لضمان بقاء نفوذه تحت غطاء الدولة.

هذه المقاربة تعني الانتقال من الحضور العسكري المباشر إلى «التغلغل الهادئ» في مفاصل الدولة والوزارات الخدمية، وتجنب أي استفزاز مباشر لإدارة ترامب، بانتظار تغير موازين انتخابات منتصف الولاية الأميركية.

وعلى ما يبدو أن التساؤلات حول طبيعة اختيار رجل الأعمال الزيدي في الأونة الأخيرة تتزايد؛ فبينما يصفه نواب في «دولة القانون» بأنه يمتلك «عقلاً اقتصادياً مميّزاً» وحضر اجتماعات مكثفة قبل تكليفه، تراه أوساط أخرى خياراً «مؤقتاً» يهدف لامتناع العاصفة الدولية. بيد أن الاشتراط الأمريكي لتشكيل الحكومة المقبلة أن تكون «خالية من الفصائل» من حيث التمثيل المبطن لمنح وزارات تمثل واجهات للفصائل.

قصص // من تحت ركام الذكريات



أسعد عبدالله عبد عدي

(1) خمسون ألف طعنة

منذ أن أشرقت شمس هذا الصباح الغائم، والقلق ينهش في صدري كعقربٍ ضلَّ طريقه؛ فالجيوب خاوية، والدنانير التي كانت بالأمس تؤنس وحشتي تلاشت كدخان سيجارة في ريحٍ عاتية، والراتب في بلادي ضيفٌ خفيف الظل، يحضر ليودع.

ما ان سعدتُ الحافلة، وعيناي مصلوبتان عليه، لم أستطع تحويل نظري عنه ولو لغفوة عين؛ فهو الشاهد الوحيد على سنواتي التي ذبلت قبل أوانها، ريفي الذي لم يخذلني قط، والكُل هنا في أزقة بغداد يشهد بنفرده، حتى أنهم أقسموا يوماً أن فيه سرّاً مخبأً، أو قوةً خفية تمنحني الثبات كلما ضاقت بي الأرض.

لقد كان حاضراً ببريقٍ مهيب ونحن نسحق فريق "حجي حميد" في تلك المباراة الأسطورية، يومها كان يلعب مع كل صرخة فوز، وكأنه يضحك معي في أكثر أيامنا صخباً ومرحاً.

وهو ذاته الذي كان المؤنس الوحيد لارتجاج يدي أمام تلك الفاتنة ذات العينين الزرقاوين في "مقهى رضا علوان"؛ تلك التي كانت تعجن الحروف بفتنةٍ تجعلها تبدو كساحرة بيان، بينما كنتُ أنا ألودُّ به لأسكن اضطراب قلبي.

وحتى حين كانت شمس شارع الرشيد تذيب الصبر وأنا أرمي الكتب فوق الأرصفة بزهد الثمن، كان هو سندي الصامت، يلعب بوفاء وسط غبار المجلدات القديمة ورائحة الورق العتيق.

بقلبٍ يتفطر، وصلتُ إلى منطقة "الميدان" حيث تنتهي الحكايات وتبدأ المساومات، وقفتُ بخطواتٍ مثقلة بالخيبة أمام شيخٍ طاعنٍ في

السن، يجلس ببرودٍ خلف صندوقه الزجاجي العجيب، والذي يغصُّ ببقايا حكايا الراحلين. مددتُ يدي المرتجفة نحوه، وبصوتٍ مخنوقٍ لا يكاد يبين سألت: "بكم تشتري ذكرياتي؟".

نظر العجوز بجمود، أمسك بقطعة الروح تلك، تمغن في فصمها العتيق ونقوشها التي حفرها الزمن حفرًا، ثم قال بلهجة جافة: "خمسون ألف دينار". قبضتُ المبلغ وكأنه جمرٌ يكوي راحة كفي، وسلمته الأمانة؛ وفي تلك اللحظة، حين نزعْتُ خاتمي المحبب عن إصبعي، شعرتُ كأنني أنتزع قلبي من صدري وأتركه وحيداً خلف ذلك الزجاج البارد.

(2)

صمون وبيض وحسرة

انتفض سلام كمن أدغ بعقرب، يسبق دقائق الساعة التي توبخه، والذعر يأكله خشية التأخر عن "موعده" المقدس... الإفطار مع امه.

انطلق بدشادته التي ترفرف خلفه كأجنحة مكسورة، يركض وفي أذنيه يتردد صدى صوت أمه الذي يجلد كسل صبحه.

ابتاع الصمون الحار كأنه يرهن مستقبله، واحتضن كيس البيض كقنبلة يخشى انفجارها، ثم عاد يتسلل للمنزل كاللصوص لكي لا يزعج "الأميرة" النائمة.

فتح الباب ببطء، ليجد السرير مرتباً ببرود مستفز وغطاءه أملس كأنه لم يلمس منذ دهر؛ حينها فقط صفعه الواقع المرّ: لقد رحلت قبل أسبوعين.

ارتدى فوق وسادتها، يستنشق بقايا عطرها ويكي بمرارة، متمماً بنهكم حزين: "الستُ كسلاناً يا أمي، لكن البيت من بعدك غرق في سباتٍ لا يصحو منه".

ماتت الأم، وبقي سلام يشتري الصمون لذكرى لا تأكل، لكنها تلتهم قلبه كل صباح.



(3)

متاهة الحب والدولار

وقفت عند النافذة، تمسك هاتفها بيدئتين مرتجفتين. انها أمام خياران، كلاهما ثقيل؛ الراغب بخطبتها الشاب المهذب "أبو الفلافل" الذي لا يملك إلا قلبه الطيب، ورائحة الزيت التي تلتصق بثيابه، لكنه وعدها بالصدق والأمان.

وفي الكفة الأخرى، "الوعد بالتعيين"، من رجل غير مريح (هكذا تشعر اتجاهه)، تلك الوظيفة التي لطالما حلمت بها لتغير واقعها، لكنه وضع شرطاً: "أن تطوي صفحة ابو الفلافل للابد".

لم يكن مجرد اختيار، بل حرباً مستعرة بين رغيفٍ مغموس بعرق الجبين يضمن البقاء، وبين سكينه روحٍ باتت تهترت تحت وطأة الحرمان.

استحضرت في تلك اللحظة ملامحه التي تقيض نبلاً، وتاملت يديه اللتين حفرتا في صخر البساطة ليصنعا لها من القليل حياة؛ لكن وهج "المنصب" كان يخترق عينها ببريقٍ أخاذ، متلألئاً كطوق نجاةٍ وحيد وسط أمواج الفقر المتلاطمة، فبذبت لها الرفاهية البعيدة كفجر يوشك أن يبتلع ظلام الحاجة.

حسمت أمرها، وضغطت على زر الاتصال. حين أجاب صوته الهادئ والمرحب، ابتلعت غصة في حلقها وقالت بلهجة جامدة: "اعتذر منك.. لا يمكننا الاستمرار، لا نصيب لنا معاً".

أغلقت الخط بسرعة قبل أن تسمع رده. جلست وحيدة تنتظر "التعيين" الموعود، بينما كانت تشعر لأول مرة أن ثمن الوظيفة كان أعلى بكثير مما تخيلت، فقد باعت من اشتراها بفقره، لتشتري وعوداً قد لا تتحقق أبداً؛ هكذا هي مطاردة الخيط الأبيض في العتمة...

لقد أضاعت يقيناً دافئاً في يدها، من أجل بريقٍ بعيد لا يروي ظمأ الروح.

تتمة ص التالية



(4) حصل ذات مرة في قاعة السينما

كانت فكرة "جلال أبو الجببس" الذي نال لقبه من شغفه الأسطوري بالرقائق المقرمشة، والفكرة أن نختم يومنا الوظيفي الرتيب بجرعة من الأدرينالين في سينما زيونة. حيث يقال: إن الروتين هو الصدا الذي يأكل أرواح الموظفين، ولعل جلال أراد تلميع أرواحنا بصيحات الرعب... اخترنا فيلم "الأسلحة"، وقيل إنه عمل يغوص في دهاليز الخوف. جلسنا نحن الثلاثة في الصف قبل الأخير: مجيد الزوراني بهدوئه المعهود، وأبو الجببس الذي لم يتوقف عن التحسر وهو يفتح كيسه المفضل، وأنا الملقب بـ "أبو الكتب"؛ لأنني أرى العالم دائماً من خلال عدسة الروايات.

كان المشهد حولنا لوحة اجتماعية عراقية بامتياز. رجل خلفنا يشتبك في معركة باردة مع زوجته، وطفلهما يلحن بكاءً مرًا. كانت تطالبه بجهاز تكييف يقبها حرّ بغداد، وهو يتحصن بقلعة الراتب المحدود. "الفقر يا أصدقائي ليس عيبًا، ولكنه ثقب أسود يتلغ كل رغبات الرفاهية... وفي طرف صفا، شاب بقميص برشلونة يرسم في دفتره بتركيز لا يليق بمكان مخصص للرعب، وبجانبه عجوز "ينقر" الفشار بهدوء سلحفاة هرمة... وكانت فتاة تجلس خلفنا تتكلم بحسرة وهي تتصل وتعاتب شخص ما لم يكن وفيها بوعده بالحضور.

همس جلال لنا وهو يهز رأسه أسفًا: "يا جماعة، لو أكلنا بثمن التذاكر كباباً أو دجاجاً مشويًا من أسواق الشورجة، لكان أجدي لأنفسنا من هذا الهلع المقلب! لكن فجأة، حل الصمت المطبق... فقد بدأ الفيلم.

كان الفيلم مرعبًا بحق؛ دماء، غموض، وقتل بدم بارد. كانت الأجواء مهياة لشهقة جماعية، لكن ما حدث كان "زلزالاً" من نوع آخر. قبلتنا ثلاث فتيات، وفي ذروة مشهد يقطر دماءً، انطلقت منهن ضحكة جماعية مدوية! التفتت مجيد: "هل أخطأنا القاعة؟ هل نحن في مسرحية هزلية؟.. لكن العدوى كانت أسرع من المنطق. الضحك كالعطاس، لا يحتاج لترخيص كي ينتقل من حجرة إلى أخرى، انتقلت الضحكة لصف آخر، ثم انفجرت في الصفوف الأمامية.

انتابنتي أنا ومجيد وحتى "أبو الجببس" الذي كاد يغص بجبسه نوبة ضحك هستيرية مع كل موجة زعر تظهر على الشاشة.

ضجت القاعة بالضحك والدموع، وتحول فيلم "الأسلحة" إلى "مسخرة" جماعية. حتى مسؤولو السينما الذين دخلوا بوجوه واجمة لضبط النظام، ما إن رأوا وجوهنا المحققة بالضحك حتى انفجروا بالضحك هم أيضا.

خرجنا من القاعة والضحكات ما زالت تتردد في الممرات. اقتربت من إحدى الفتيات اللواتي أشعلن الفتيل، سألتها بفضول "أبو الكتب": "ما الذي كان مضحكاً في ذبح البطل؟". قالت وهي تمسح دموع الضحك: "الحقيقة، أرسلت لي أختي نكتة على الواتساب في تلك اللحظة، كانت مضحكة جداً فلم تنمالك أنفسنا.. ويبدو أنكم كنتم تنتظرون أي عذر لتضحكوا.

خرجنا ليليل بغداد الساهر، وأدركت حينها أننا لم نضحك على النكتة، بل ضحكنا لأننا كنا بحاجة لتفريغ تعب الدوام وقهر الراتب وضغط الحياة، أحياناً، نضحك في وجه الرعب، لا لأننا شجعان، بل لأن الضحك هو السلاح الوحيد الذي لا يستطيع "الخوف" مصادرتنا.

وحينها فقط، كفت جلال عن الندم على سعر التذكرة، لأن "قهقهة" واحدة صادقة، كانت أعلى من ألف سيخ كباب.

(5) ذنبه الحب المنسية

ليلة الأمس، قررت أخيراً استعادة هيبة الرفوف التي أعلنت عصيانها المدني. كانت الكتب مبعثرة كأنها خاضت حرباً باردة وانتهت بهزيمة نكراء لتوازن الصفوف. وسط هذا الركام الورقي، برز هو: مظفر النواب.



سحبته بوجل كأنني أستخرج قطعة أثرية من "أور". مسح الغبار عن غلافه، ذلك الغلاف الذي كان قبل عشر سنوات بمثابة بوصلتي المقدسة. تصفحته، فقفر بوجهي ذلك المقطع المكتنز بالوجع: "مو حزن.. لكن حزين".

عيا للهول! لقد رمتني هذه الجملة فجأة في أزقة عام 2016. وبينما أنا غارق في الذكريات، سقطت من بين الصفحات قصاصة صفراء، مطوية بعناية فائقة تحت سطر النواب العظيم: "يا حامل مشكاة الغيب بظلمة عينيك!".

فتحت القصاصة، فإذا بي أقرأ بخط يدي المرتجف آنذاك: "ذنبه الحب والكتب".

عصرت دماغي. نعم، هو عنوان رواية "محسن الرملي"، لكنه هنا كان "كوداً" سرّياً لامرأة ما. بدأت استعراض شريط الذكريات الذي يبدو أنه تعرض للتلطف بفعل السنين.



=وقفت مشدوهاً أمام عجزتي. نعم اسمها بحرف الفاء.. حرف الـ (فاء) يرقص ساخرًا أمامي، والأسماء تتراحم في ممر ضيق ومظلم بذاكرتي. هل وصلت إلى هذه المرحلة من التآكل الذهني؟ هل عليّ فعلاً أن أحجز موعداً لدى طبيب الأعصاب ليشخص حالة "الزهايمر العاطفي" هذه؟

=تذكرت نصيحة جدتي الأزلية: "عليك بالزبيب.. يقوي الذاكرة"... سخرت من نفسي؛ فلو أكلت أطناناً من زبيب "العنب الأسود"، هل سأستعيد ملامح تلك "الذنبه" التي نسيته حتى فصيلة دمه؟

=بكل انكسار، أعدت الديوان إلى مكانه، رتبته ما تبقى من الكتب، وأغلقت الملف. يبدو أن الذاكرة، تماماً كرفوف مكتبتي، تحتاج أحياناً إلى أن تظل "مبعثرة" كي لا نكتشف كم كنا سذجاً حين ظننا أننا لن ننسى أبداً.

العدوان على إيران وتأثيراته الكارثية على العراق! (3)



احمد موسى جباد *

سياسية مكثفة بين الحكومتين الاتحادية والإقليم، خاصة وأن أنبوب النفط (الاتحادي) كركوك-فيشخابور لم يتم إنجازه رغم تصريحات وزارة النفط ووعودها. كما يبدو أن أنبوب نفط بصرة-حديثة لم يكتمل بعد.

اما التصدير عن طريق الأردن بواسطة الصهاريج فمحدود للغاية، ومكلف.

أرى على وزارة النفط دراسة موضوع إمكانية التصدير عن طريق تركيا سواء من نفط شركة نفط الشمال او من انتاج حقول الجهد الوطني في وسط وجنوب العراق.

وفيما يتعلق بأسعار تصدير النفط، فكما هو معلوم لا تقوم شركة سومو بإعلانها، ولكن ما يتوفر من معلومات من المصادر النفطية الدولية مفيدة. يتضح من بيانات تلك المصادر عن اسعار النفط العراقي في الأسواق الامريكية، ارتفاع أسعار نفط "بصرة ثقيل" من 67.47 دولار عند بداية العدوان في 28 شباط، الى 82.61 دولار في يوم 6 آذار. اما نفط "بصرة متوسط" فقد ارتفع سعره من 69.42 دولار الى 84.56 دولار في نفس الفترة. أي في كل من النوعين ازدادت الأسعار بواقع 15.14 دولار وبنسبة 22% خلال الأسبوع الأول من العدوان على ايران.

ومن الجدير بالذكر ولتجنب المقارنة غير الدقيقة، لا تستخدم سومو منذ مدة كل من اسعار نفط برنت و نفط تكساس الوسيط كمنحوت إشارة Marker Crude في معادلة تسعير صادراتها الى الأسواق الامريكية، بل تستخدم (مقياس اركوز للنفوط الحامضية).

المعلومات أعلاه تشير الى عدم تهيئة وزارة النفط وضعف في قدرتها لمواجهة الآثار الكارثية للعدوان الأمريكي الإسرائيلي، رغم ان هذا العدوان كان متوقعا ومعروف علنا ومخطط له منذ ولاية ترامب الأولى، وتتحمل حكومتي الكاظمي والسوداني مسؤولية وخطينة ما يتعرض له الاقتصاد العراقي والقطاع النفطي.

قالت العرب قبل قرون عديدة، "لا يصلح الناس فوضى لا سُرات لهم ... ولا سُرات إذا جُهلهم سادوا".

* استشارية التنمية والأبحاث

3- توقف تصدير الكهرباء الإيرانية الى العراق.

4- انعدام إمكانية استيراد الكهرباء بواسطة البواخر (التركية) المتخصصة.

5- استحالة اكمال والاستفادة من المنشأة العائمة المتعلقة باستيراد الغاز المسال المتعاقد عليه مع الشركة الامريكية- إيكسليت أنرجي.

6- الاحتمالية العالية جدا بعدم إمكانية الاستفادة من مشروع الربط الكهربائي الخليجي، بسبب توقف انتاج النفط والغاز في دول الخليج وحاجة تلك الدول لسد الطلب المحلي على الطاقة. وينطبق نفس الامر، ربما، على الأردن.

الموقف قاتم الى حد كبير.

ولكن توجد بارقة امل ضئيلة، كقطرة في بحر. حيث اعلن وزير النفط يوم 6 آذار الحالي إنجاز وتحقيق توليد 160 ميكاواط من الطاقة الكهربائية الشمسية، كجزء من المرحلة الأولى من هذه المحطة البالغة 250 ميكاواط، ضمن الاتفاقية مع شركة توتال انرجيز. لم تقم وزارة الكهرباء بإصدار أي بيان حول هذا الامر، وهل تم ربط هذه المحطة بنجاح مع الشبكة الوطنية.

في هذا المجال أرى اعطاء الاولوية للحقول النفطية التي تدار بالجهد الوطني والتي يتم استثمار الغاز المصاحب فيها في توليد الطاقة الكهربائية، إضافة الى تجهيز تلك المحطات بالنفط الخام، كما ذكر أعلاه.

الوضع في الإقليم لا يحسد عليه بسبب توقف انتاج النفط والغاز، حيث انعكس ذلك مباشرة على انتاج الطاقة الكهربائية.

رابعا: صادرات النفط وعوده

مع انعدام التصدير من المنافذ الجنوبية، يبقى امام العراق بديل التصدير من المنفذ الشمالي عن طرق تركيا والتصدير بالصهاريج عن طريق الأردن.

الكميات التي يمكن تصديرها بواسطة أنبوب الإقليم تتوقف، فنيا وافتراسيا، على كميات انتاج الإقليم وكميات انتاج شركة نفط الشمال المتاحة للتصدير وكميات النفط التي يمكن ضخها من جنوب ووسط العراق الى الشمال. لكن الامر معقد بعض الشيء ويتطلب جهود

3- وإذا ما افترضنا تشغيل المصافي بكامل طاقتها التصميمية، فهل تتوفر طاقات كافية لخرن المنتجات الفائضة عن الاستهلاك الداخلي؟ تشير بيانات صادرات المنتجات النفطية خلال عام 2025 الى تصدير ما مجموعه 11.650 مليون طن متري، تتضمن الكبريت وزيت الوقود والنفثا ووقود الطائرات، وتبلغ كمية زيت الوقود منها 10.478 مليون طن متري. وفي ضوء المعلومات الرسمية الموثقة، لا اعتقد بوجود طاقة خزن كافية لاستيعاب الفائض من انتاج زيت الوقود لأكثر من ثلاثة أسابيع، مما يحتم إيقاف بعض المصافي وتخفيض الإنتاج في البقية الى حوالي نصف الطاقة التشغيلية الحالية.

يضاف الى ذلك معضلة استيراد الديزل/كازاويل والبنزين. وكما تشير البيانات الرسمية ان العراق استورد في عام 2025 حوالي 1523227 طن متري من البنزين و 594188 طن متري من الديزل/كازاويل. طبعاً، لا يمكن استيراد هذه المنتجات طالما استمر العدوان وتوقف حركة الملاحة والتجارة.

أرى على وزارة النفط ان تكون تصريحاتها وتصريحات الشركات التابعة لها واقعية وصریحة وتوفر البيانات الدقيقة بشأن توفر المنتجات النفطية وضرورة الترشيح في استهلاكها.

ثالثاً: انتاج وتجهيزات الطاقة الكهربائية

سينتأثر انتاج الطاقة الكهربائية بشكل مباشر وكبير ويستمر طالما استمر العدوان وغلق منافذ الخليج لاسباب عديدة منها:

1 - توقف الإنتاج في الحقول النفطية التي تقوم بتزويد المحطات الكهربائية بحوالي 250 الف برميل يوميا وكميات كبيرة من الغاز الجاف بالغاز.

2- توقف تجهيزات الغاز الإيراني لانتاج الكهرباء.

مرتكزات الدولة.. تعزيز الهوية الوطنية ومحاربة الفساد



دلشاد مجيد

بناء دولة صحيحة وقوية يتطلب مرتكزات أساسية قائمة على سيادة القانون، العدالة الاجتماعية، المؤسساتية، والكفاءة، بعيداً عن المحاصصة أو التخبط السياسي. يشمل ذلك تعزيز الهوية الوطنية، ومحاربة الفساد، وتفعيل المشاركة الشعبية، وضمان تنمية مستدامة تلبي حاجات المواطن، كما يتطلب رؤية استراتيجية واضحة للنهوض الاقتصادي والإداري. أهم ركائز بناء الدولة الصحيحة: سيادة القانون والمؤسسات: إرجاع هبة المؤسسات الرسمية وتفعيل دورها، وضمان خضوع الجميع للقانون. المواطن والكفاءة: اعتماد معايير الكفاءة والنزاهة في التعيينات بدلاً من الولاءات الحزبية أو الطائفية. العدالة الاجتماعية والمشاركة: بناء عقد اجتماعي جديد يعزز الرضا الشعبي ويشجع المشاركة السياسية الواعية. المحاربة الفعالة للفساد: القضاء على الفساد الإداري والمالي الذي يشل أجهزة الدولة. الأمن والاستقرار: فرض النظام والأمن كضرورة أولية لنهوض الدولة. التنمية والتكنولوجيا: تحديث البنية التحتية، وتبني التكنولوجيا الحديثة، وتوجيه الموارد نحو القطاعات الإنتاجية. نموذج تاريخي (أسس الدولة النبوية): لقد أرسى الإسلام الأولى قواعد راسخة تمثلت في: بناء المسجد: كمرکز للقيادة، والتعليم، والعبادة. المواخاة: تحقيق التلاحم المجتمعي. الوثيقة (الدستور): كتابة دستور ينظم الحقوق والواجبات بين كافة أطراف المجتمع. يؤكد خبراء أن غياب النولة الفاعلة والمؤسساتية أخطر من غياب الديمقراطية نفسها، وأن بناء دولة صحيحة يتطلب استراتيجية تراعي العمق الحضاري وتواجه التحديات



العراق - رئيس وزراء جديد بحلّة قديمة!



احسان جواد كاسم

يكون على شاكلة من سبقوه في المركز أو جعله مجرد دمية بأيدي قوى الإطار، تستغله في تضييع الوقت لحين تمكنها من استعادة السيطرة على الأمور، ولا ينبغي أن ننسى ما تعنيه عقوبات بنك الخزانة الأمريكي المفروضة على بنك الجنوب الذي يديره أخوه بمشاركة سبب تهريب العملة إلى الحرس الثوري الإيراني.

ومما أثار الارتياح والدهشة أكثر لدى العراقيين هو اتفاق الجانبين الأمريكي والإيراني، رغم الحرب الدائرة بينهما وتضارب المصالح على الترحيب بتنصيبه، كما كانوا ينصبون الرئاسات أيام السلام... فقد علمت التجربة العراقيين أن التوافق الأمريكي الإيراني يُبني بكارثة قادمة.

وإذا كان مفهوماً سبب ترحيب الجمهورية الإسلامية الإيرانية بوجوده على سدة الحكم، حيث علاقة بنك أخيه الوثيقة بالحرس الثوري وكونه سليل أحزاب الإسلام السياسي الشيعي.

فإن القبول به بل تهنئة السفارة الأمريكية في بغداد له على المنصب، يجعل القط يلعب بالعبء، عن صفقة محتملة مع أحزاب السلطة على حساب المواطنين.

أو ربما لأنه رجل أعمال ثري يندرج ضمن قائمة الأوليغارشية المهيمنة على مقادير البلاد المستعدة لرهن مقدرات البلاد للشركات الأمريكية الكبرى.

بكل الأحوال ستكون أمامه خيارات صعبة، أما الامتثال للملاءات الأمريكية بنزع سلاح الميليشيات ومكافحة الفساد، أو مساندة مطامح الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الإبقاء على نفوذها على العراق من خلال اتباعها في العراق.

الخيار الثالث الصعب والأفضل هو الانحياز إلى الشعب ومصالحه، ولكن المعطيات التي سقناها مسبقاً لا ترجح أهليته للقيام بذلك!

ويبقى العراق على مفترق طرق ومنها الخيار الأخير الذي هو ليس خياره الذي أشار إليه شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري.

“سينهض من صميم اليأس جيلٌ مريدٌ البأس جبارٌ عنيدٌ يُقايض ما يكون بما يُرجى ويعطف ما يُراد لما يُريد.”

رئيس وزراء الحكومة العراقية الجديدة السيد علي الزبيدي، ليس هو ما يريده العراقيون الذين عانوا من رؤساء الوزراء السابقين من أول أيام التغيير في 2003 ولحد اليوم بدون حاجة لترديد الأسماء منعاً للملل.

فهو ليس معروفاً لعموم العراقيين، وظل اسمه وشخصه طي الكتمان حتى آخر لحظة وتبين أنه مقرب من أحزاب السلطة المتحاصصة... جرى شربة ترشيحه، وتكليفه مهمة تشكيل الحكومة على عجل، بسبب التوقيتات الدستورية الضيقة، وخشية من الفراغ الأمني وكذلك بعد تفشي الانقسامات الحادة في الإطار التنسيقي الشيعي والذي وصل الصراع فيه حد التهديد، وعلى رؤوس الأشهاد، باستخدام حادثة المالكي أو رأس تريلة السوداني لتمهيد الطريق نحو المركز الرئاسي الأول في العراق، لولا الضغوط الأمريكية وضرب ترامب مرشح الإطار الأثير السيد نوري المالكي فيتو وأطاح به من علي.. وهو، على كل حال، لم يكن استنزاره مطلباً شعبياً بالقطع.. لذا أصبح البحث عن مرشح تسوية يرضي جميع الأطراف، مهمة ملحة.

الغموض الذي أحاط سيرته الشخصية وطريقة تقديمه المفاجئة ومسرحة المرشحين التسعة ثم الصراع على المقعد بين المالكي والسوداني، عزز من أسباب الشك والريبة التي اعترت مشاعر العراقيين تجاه رئيس الوزراء الجديد السيد علي الزبيدي، كذلك إنحداره من نفس دائرة العلاقات المشبوهة المتحكمة باقتصاد البلاد التي جاءت برئاسات الوزراء السابقين الفاشلين، الذين ما كانوا رشحوه لو لم يأمنوا جانبه.

والأكثر مدعاة للريبة أنه لم يعلن عن أي برنامج عمل سياسي أو اقتصادي لوزارته، ثم طبيعة لقاءاته لتشكيل الحكومة مع ذات الأطراف والأحزاب التي هيمنت على الوزارات في الأعوام السابقة وفشلت في إدارتها. هذا كله يعزز خشية العراقيين من أن

نحو استرداد العقل العراقي: لماذا لا نهض علمياً الآن؟ وكيف نكسر القيود؟

1



أ.د. محمد الربيعي

لا ينبع هذا المقال من رغبة في جلد الذات، ولا ينطلق من نظرة تشاؤمية سوداوية تجاه وطن يمتلك تاريخاً ضارباً في عمق الحضارة ومكانة محفورة في ذاكرة العلم الإنساني منذ العصور السومرية التي خطت أول الحروف، وصولاً إلى العصر العباسي الذي جعل من بغداد قبلة العالم العلمية. إن الوقوف السلبي على أطلال الماضي لم يعد كافياً لبناء مستقبل، واستبدال الحقائق المريرة بالشعارات العاطفية الرنانة عن "عبقرية الإنسان العراقي" دون توفير البيئة الحاضنة له، لم يزدنا إلا غرقاً في مستنقع التخلف التقني والتبعية العلمية المطلقة. لذا، تأتي هذه السطور كإسهام في، تنوير الطريق، للأجيال القادمة، ليس عبر تزييف الواقع أو تجميله، بل من خلال كشف العوائق البنيوية والمؤسسية العميقة التي كَبَلت نهضتنا وعطلت ماكنة العقل العراقي عن الدوران في جسد الدولة الحديثة.

إنني أو من يقيناً بأن معرفة أسباب الفشل هي أولى خطوات النجاح، وأن المصارحة القاسية هي أسمى أنواع الوطنية في زمن سادت فيه المجاملات السياسية المضللة. فمن دون تشخيص دقيق وعلمي للمحنة التي نمر بها، ومن دون تفكيك العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلت من بلادنا بيئة طاردة للابتكار ومقبرة للطموح، سنبقى كل محاولات التغيير مجرد صرخات في وادٍ سحيق أو حرث في البحر. إن الهدف الجوهري هنا هو وضع خارطة طريق ذهنية للأجيال الشابة، ليفهموا طبيعة القيود المعقدة التي منعت آباءهم من اللحاق بركب التطور العالمي، عسى أن يمتلكوا هم الوعي الكافي والجرأة اللازمة لتحطيم هذه الأغلال وبناء عراق جديد لا يكفني بدور المستهلك السلبي لتكنولوجيا الآخرين، بل يفرض نفسه كمنتج ومشارك في صنع الحضارة الرقمية الكونية.

أولاً: العلم كزينة اجتماعية لا كقاعدة بناء
هيكلية:

المشكلة الجوهرية التي تعيق انطلاقنا تكمن في غياب الفلسفة الحقيقية للعلم في الوعي الجمعي والمؤسسي، إذ لا يوجد تفهم حقيقي بأن العلوم هي العمود الفقري والقلب النابض لتطور الدول الحديثة، وليست مجرد برسنيج بروتوكولي أو زينة تُجمل بها المؤسسات صورتها أمام المجتمع الدولي. في العراق، ساد مفهوم قاصر ومشوه يحصر قيمة العلم في الشهادة الأكاديمية بوصفها وجهة اجتماعية (لقب دكتور أو أستاذ) أو مجرد ورقة قانونية لغرض الترقية الوظيفية وزيادة الراتب. لقد تحولت الجامعات، مع الأسف، من منارات للبحث العلمي والابتكار إلى مصانع ضخمة لإنتاج حملة شهادات يفقر الكثير منهم إلى الحد الأدنى من المهارة التقنية التي يتطلبها القرن الحادي والعشرون، مما خلق فجوة هائلة بين ما يدرسه الطالب وبين ما يحتاجه الواقع المرير.



إن النهضة التكنولوجية الحقيقية تتطلب إيماناً مؤسسياً راسخاً بأن المختبر هو الذي يجب أن يقود المصنع، وأن الأزمات الوطنية الكبرى - سواء كانت اقتصادية، بيئية، أو خدمية - لا تُحل بالخطابات الإنشائية، بل بالحلول التقنية المبتكرة القائمة على تحليل البيانات والبحث الرصين. ومع ذلك، يصطدم هذا الطموح بجدار من الغياب التام لهذا الوعي في مراكز صنع القرار، حيث لا تزال البلاد تُدار بعقلية المحاصصة المقيتة والولاءات الضيقة التي تختزل الوطن في غنيمة، وتغرق في وحل تصريف الأعمال اليومية، متجاهلة عن عمدٍ أو جهل الضرورة القصوى للاستثمار الاستراتيجي في رأس المال البشري بوصفه النفط الحقيقي الذي لا ينضب.

أمثلة واقعية من قلب الأزمة:

معضلة الطاقة والكهرباء المزمنة:

بينما تتسابق دول العالم نحو بناء شبكات ذكية

(Smart Grids) وتوظيف الذكاء الاصطناعي لإدارة الأحمال وتوزيعها بكفاءة، يجد العراق نفسه أسيراً لقرارات مرتجلة تُفضّل الحلول المستوردة على بناء مراكز بحثية وطنية رصينة قادرة على إنقاذ قطاع الطاقة. ليس السبب عجزاً في العقل المحلي، بل لأن هذه العقود الخارجية تمثل القناة المثالية لاستنزاف الأموال وتحويلها إلى جيوب الفاسدين. والنتيجة الكارثية هي أن المناقصات، بعد أن تُنهب مواردها، تفقد القدرة على تمويل مشاريع جادة أو استيراد أجهزة متقدمة، فننتهي منظومات تقنية لا تصمد أمام التحديات، ويبنى تحتية عاجزة عن إنتاج معرفة أو ابتكار، مما يكرّس حلقة مفرغة من الفشل التقني والتبديد المالي، ويُبقي العراق رهينة مختبرات وطنية متعثرة لا توأكب أبسط متطلبات العصر.

تآكل القطاع الصناعي والزراعي: بينما تستخدم دول العالم المتقدمة، تقنيات الزراعة الذكية القائمة على الذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد، وتوظف علوم النانوتكنولوجي لتحويل الأراضي القاحلة إلى سلال غذاء كبرى، لا تزال مؤسساتنا الزراعية تقبع تحت رحمة تقنيات السبعينات المتهاكلة التي أكل عليها الدهر وشرب. الانقسام هنا يتخذ شكلاً مركباً، فبينما يعاني الطالب من مناهج دراسية متخلفة لا تزال تدرس مواضيع عفا عليها الزمن ولا توأكب الفجوات الأكاديمية العالمية، تُصرّ الحكومة من جهة أخرى على تبني أساليب ري بدائية وسياسات زراعية تقليدية دون أي رؤية استراتيجية لربط ما يتبقى من قنات البحث العلمي بخطوط الإنتاج الزراعي. نحن أمام منظومة تعليمية تُخرج شباباً بمهارات منتهية الصلاحية تقنياً، ومنظومة تنفيذية تستورد تكنولوجيا هالكة مادياً، مما يجعل الحديث عن نهضة تكنولوجية في ظل هذا التضاد ضرباً من الخيال.

هدر الألقاب العلمية في البيروقراطية:

يُحزننا أن نرى آفاقاً من حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في العلوم يعملون في وظائف إدارية روتينية، ككتابة الكتب الرسمية الصادرة والواردة أو الأرشفة اليدوية، بدلاً من انخراطهم في وحدات البحث والتطوير (R&D)

* بروفيسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية



التي تكاد تكون معدومة في وزاراتنا السيادية. هذا التوظيف الخاطي يحول العلم من قوة منتجة للقيمة إلى عبء إداري ثقيل ومكلف على الدولة.

ثانياً: الفساد كمعول لهدم القيم العلمية والأكاديمية:

الفساد في العراق ليس مجرد اختلاس أموال من خزينة الدولة أو رشاي لموظفين صغار، بل هو سرطان قيمي وأخلاقي ضرب النخاع الشوكي للمؤسسة الأكاديمية والبحثية. إن أخطر أنواع الفساد هو ذلك الذي يتسلل إلى المحاربي العلمية، لأنه لا يسرق الحاضر المادي فقط، بل يغتال المستقبل عبر تدمير المعيارية وتزييف الوعي الجمعي. حين يصبح العلم سلعة تُباع وتُشتري في مزادات السياسة والمحاصصة، نكون قد أعلننا رسمياً وفاة أي أمل بنهضة تكنولوجية، فالتكنولوجيا هي ابنة الدقة، الأمانة، والشفافية، بينما الفساد هو ابن الزيف، التمويه، والفوضى.

لقد تحول الفساد الأكاديمي إلى منظومة تجهيل وتزييف منظمة، تتجاوز في خطورتها مجرد منح الألقاب والمناصب بناءً على الولاء الحزبي أو القرابة العائلية. إن الكارثة الحقيقية تكمن في أن هذه البيئة باتت تعاني من شحة حادة في المبتكرين الحقيقيين، فالمنظومة الحالية لا تكتفي بطرد الكفاءات، بل تمنع تشكلها أصلاً عبر تشجيع ثقافة الادعاء والتظاهر الكاذب. لقد خلقت بيئة مشجعة للانتهازية العلمية، حيث يُكافأ من يتقن فن التزوير والسراقات الأدبية وادعاء المعرفة، بينما يُحاصر العقل التحليلي الجاد. هذا الواقع لم يترك الساحة شاغرة، بل ملأها ب أشباه العلماء الذين يتقنون لغة الشعارات الأكاديمية وهم أبعد ما يكونون عن جوهر العلم، مما جعل المؤسسات العلمية مجرد مسارح للاستعراض الشكلي الذي يفتقر لأي أثر حقيقي على أرض الواقع.

أمثلة صارخة على الفساد الأكاديمي الممنهج: تجارة الأطاريح والبحوث (الاقتصاد الأسود للمعرفة):

انتشرت مكاتب علنية وسرية في محيط الجامعات تقوم بكتابة رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه مقابل مبالغ مالية معلومة. هذا الفساد لا ينتج باحثاً، بل ينتج سارقاً

أكاديمياً يتبوأ لاحقاً مناصب قيادية، وهو ليملك أدنى مقومات التفكير التحليلي أو الأخلاق المهنية، مما أدى إلى انحدار مرعب في مستوى التعليم العالي.

الشهادات الوهمية والممنوحة بالضغط السياسي:

نجد في مفاصل الدولة العليا شخصيات تحمل شهادات عليا من جامعات غير رصينة أو وهمية تتبع الشهادات. والأدهى من ذلك هو الضغط الذي يمارسه المنتفدون على الجامعات الاهلية لمنح شهادات لأبنائهم أو أتباعهم دون استحقاق، مما كسر هيبة الأستاذ الجامعي وجعل الدرجة العلمية تخضع لمنطق القوة لا لمنطق المختبر.

فساد النشر العلمي (المجلات المفترسة): بدلاً من السعي وراء جودة البحث وأصالته، يلجأ الكثير من الأكاديميين للنشر في مجلات مفترسة (Predatory Journals) تمنح قبول النشر مقابل المال. الغرض هنا هو تجميع نقاط وهمية لغرض الترقية، مما جعل الأرشيف العلمي العراقي ضحماً في الكم ولكنه فارغ تماماً من القيمة الابتكارية أو التأثير العالمي.



السراقات العلمية والاستغلال غير القانوني:

تأكلت الأمانة العلمية بفعل التكنولوجيا التي سُحرت للنسخ واللصق. وحين تغيب العقوبات الرادعة أو يتم التستر على الفاسدين أكاديمياً بسبب حصاناتهم الحزبية، تصبح السرقة هي الطريق الأسرع والوحيد للنجاح، مما يحبط الباحث المجتهد ويقتله معنوياً.

ثالثاً: التيه بين المطرقة السياسية وسندان الموروث الاجتماعي

لا يمكن للعلم أن ينمو ويؤتي ثماره في بيئة يسودها الاضطراب وعدم اليقين، فالتطور التكنولوجي يحتاج إلى بيئة حاضنة توفر الحرية الأكاديمية والاستقرار الاستراتيجي. وفي العراق، نجد أن العقل المصطدم بجدارين صليبين يمنعان حركته:

تسييس المعرفة والمحاصصة الحزبية: تحولت المؤسسات العلمية والتقنية في العراق إلى إقطاعيات حزبية مغلقة، حيث يُدار التعليم والبحث بعقلية الولاء لا بعقلية الكفاءة. عندما تُدار جامعة أو مركز بحثي بمنطق المحاصصة، يصبح الانتماء الأيديولوجي أهم من الإبداع العلمي، وتُختزل المعرفة إلى أداة للنفوذ السياسي. هذا التسييس لم يُنتج خطأً علمية أصلاً، بل قضى على إمكانية وجودها، فالمشاريع الكبرى التي تحتاج إلى تراكم واستمرارية لعقود – مثل برامج المياه، الطاقة النووية، أو الرقمنة الشاملة – لم تدخل يوماً في أجندة الدولة، لأن كل دورة انتخابية تبدأ من الصفر، بلا ذاكرة مؤسسية ولا رؤية وطنية.

العوائق الاجتماعية وسيادة التفكير التقليدي: يعاني المجتمع العراقي من انفصام حاد، فهو يستهلك أحدث منتجات التكنولوجيا (كالهواتف الذكية ومنصات التواصل) بشراهة، لكنه في الوقت ذاته يرفض العقلية العلمية التي أنتجت هذه الأدوات. إن غياب المنهج النقدي في التربية والتعليم منذ الطفولة جعل المجتمع يميل إلى التفكير الغيبي في مواجهة المشكلات التقنية. العلم يحتاج إلى بيئة تقدر السؤال والشك المنهجي، بينما بيئتنا الاجتماعية غالباً ما تمجد الامتثال والنقل، على حساب العقل، مما يجعل من الصعب توطين تكنولوجيا تحتاج إلى عقول حرة ومتمردة على السائد.

رابعاً: صناعة التبعية التكنولوجية الدائمة

إن الحديث عن نهضة العراق لا يمكن أن يُختزل في شماعة الضغوط الدولية أو الإقليمية، فالمشكلة الحقيقية كامنة في الداخل. العراق، رغم موارده الطبيعية الهائلة وعقول أبنائه التي أثبتت كفاءتها في الخارج، ظل أسيراً لعقلية كسولة تفضل الاستهلاك على الإنتاج، والارتجال على التخطيط، والولاء الحزبي على الكفاءة المؤسسية. المسؤولية هنا ليست مؤامرة خارجية، بل عجز داخلي عن تحويل الثروة إلى معرفة، وعن بناء مؤسسات قادرة على الاستمرارية والابتكار. والنتيجة أن العراق بقي محصوراً في دائرة الدولة الاستهلاكية، عاجزاً عن الانتقال إلى دائرة الدولة المنتجة التي تصنع مستقبلها بيدها.

يتبع في العدد القادم

التشوهات الاجتماعية والتعليمية والثقافية بالعراق بين التبعية والأسلمة...



التركيبة الاجتماعية للشعب، من خلال العمالة الوافدة التي تركزت بشكل كبير نتيجة الخسائر البشرية الكبيرة وغالبيتها من الشباب في حروبه العنيفة، لتتجاوز الملايين. وكنيجة منطقية لحروبه واثار الحصار والقمع المنظم، بدأت مظاهر التفسخ الاجتماعي تظهر بوضوح في مجتمع كان قبل وصول البعث للسلطة، واحدا من اكثر المجتمعات الشرق اوسطية تماسكا من الناحية الاخلاقية والروابط العائلية.

أن التشوهات التي أشرنا اليها والتي لازلنا نعيشها، انتجت انسانا عراقيا مأزوما، فإن كان البعث عمل على تشكيل المجتمع قسريا وفق نظرة قومية شوفينية، فإن الاسلام السياسي اعاد تشكيل المجتمع بتبعيته طائفيا، وفرض عبادة رموزه الدينية. وهنا لا يكون تبديل الأيديولوجيات، الا استمرارا في عملية التشويه. وإن كان البعث مشروع لصناعة مجتمع مفكك وخائف، فإن الاسلام السياسي وليستمر في السلطة فأنه رسخ مشروع البعث نفسه، لذا نرى المجتمع العراقي اليوم لا زال يعاني من نفس امراض المجتمع عهد البعث، وأشد احيانا مقارنة بالواقع الاقتصادي للبلاد، وعدم وجود حصار اقتصادي او عقوبات دولية.

أن ما ورثه العراق من خراب في العهد البعثي بعد " أنهياره"، وبدلا من علاجه من حكومات ما بعد الاحتلال الأمريكي، تم تدويره بلغة جديدة. كما وأن سقوط الدولة البعثية اثر الاحتلال لم يفضي الى دولة مواطنة كان يتمناها شعبنا، بل انتقال من حكم الحزب العفائي الواحد الى حكم احزاب تحتكر القومية والدين والطائفة والعشيرة. وأن كان الجيش عقائديا عهد البعث، فأنه شبه غائب اليوم كون الميليشيات هي من تتحكم بالواقع العسكري، وهي طائفية حد النخاع.

تتمة ص التالية

والفنون الجميلة، وكلية التربية الرياضية وهندسة النفط وغيرها الكثير، كما فرض سيطرته وهيمنته على البعثات الدراسية الى الخارج بأعضائه فقط، دون الأخذ بنظر الاعتبار الكفاءة عند الطلبة المرشحين لتلك البعثات. لقد رسخ البعث مفهوم الولاء على الكفاءة في المدارس والجامعات من خلال تنظيم الاتحاد الوطني لطلبة العراق، والذي كان جهاز تجسس حقيقي ساهم الى جانب تشويه المناهج التعليمية، في دمار العملية التربوية والتعليمية بالبلاد.

ثقافيا أحتكر النظام وقتها كل اجهزة الدولة الاعلامية والثقافية، من راديو وتلفزيون وصحافة ومؤسسات نشر. وقد لعبت كل هذه المؤسسات دورا كبيرا في ترسيخ ثقافة البعث الفاشية. وقد جرى التضييق على الصحافة غير البعثية، كالصحافة اليسارية الشيوعية والصحافة الكردية أثناء ما سمي وقتها بالجبهة الوطنية، ليتم ابعاد هذه الصحافة كليا عن حقل الصحافة العراقية بعد وصول صدام حسين للسلطة في العام 1979. وقد ساهمت وسائل الاعلام المختلفة في تمجيد الدكتاتور صدام حسين، من خلال نشر صورته يوميا في مختلف الصحف والمجلات العراقية، وإقامة التماثيل والجداريات له في كل مدينة وقرية عراقية. ونتيجة تشوه الفكر والثقافة، تحولت الأغاني والأناشيد ومنها المدرسية والعروض المسرحية الى مواد مبتذلة، زرعت ثقافة غير منتجة في بلد كان منتجا للوعي والثقافة قبل وصول البعث للسلطة.



جدارية تحمل شعار في أحد شوارع - الخضراء ببغداد

كتهينة لحروب النظام والتي استمرت حتى ساعة " أنهياره" باحتلال البلاد، شوه النظام



زكي رضا

لقد عانى العراق كما بقية بلدان الشرق الأوسط من حكم أنظمة دكتاتورية، شوّهت البنى الاجتماعية والاقتصادية لبلدانها. لكنّه يختلف عن غالبيتها كونه البلد الأكثر تورطاً بحروب داخلية وخارجية طويلة كما وأنّه حتى بداية القرن الحالي، كان البلد الوحيد الذي تعرض لأقسى حصار اقتصادي عرفه التاريخ الحديث. هذا الحصار دمّر البنى التحتية للبلاد، وتسبب في كوارث إنسانية كبيرة منها وفاة مئات آلاف الأطفال نتيجة قلة الأدوية وسوء التغذية، والتي أي سوء التغذية عانى منها القسم الأكبر من الشعب العراقي.

لقد بدأت الكوارث الحقيقية التي تسببت بمعاناة العراقيين لليوم بشكل جدّي، منذ إستلام البعث للسلطة في العام 1968. فقد دأب البعث على فرض قيادته على الدولة والمجتمع، من خلال تبعية المجتمع العراقي وكل مرافق الدولة ومؤسساتها، إبتداءاً بالقوات المسلحة والعملية التعليمية. فمن الناحية العسكرية بدأ بتصفية الجيش العراقي من كل القادة الأكفاء الذين يشعرون بخطرهم على نظامه، كما سنّ قوانين قاسية وصلت الى الاعداد بحق من يشتبه به في عضويته لتنظيم سياسي غير تنظيّمه. وبدأ بتشكيل جيشه العقائدي، من خلال احتكار قبول الطلبة في الكليات والمعاهد العسكرية المختلفة بمنتسبي البعث فقط، سواء تلك المخصصة للجيش أو الشرطة. وبالتالي رأينا جيشا يساهم بقتل وقمع أبناء "شعبه"، بأساليب نابغة من أفكار وممارسات البعث الفاشية.

طبّق البعث نفس النهج الأحتكاري في مجال التعليم، فأبعد الكثير من الكفاءات التعليمية لرفضهم الأنظمة الى الحزب، وضيق على من لم يستطع ابعاده حاجته بداية حكمه لكوارث تعليمية لم تكن متوفرة عند البعثيين. وكما احتكر قبول الطلبة في الكليات والمعاهد العسكرية، احتكر قبول الطلبة في معاهد اعداد المعلمين

التشوهات الاجتماعية والتعليمية والثقافية في العراق

أما في مجال التعليم، فإن الاسلاميين دمروا التعليم بشكل ممنهج، ليس من خلال سوء الادارة وخصخصته فقط، بل من خلال تغييرهم للمناهج الدراسية بحسبها الطائفي والديني. وأحتكروا ومعهم بقية قوى المحاصصة نتيجة ثرائهم على حساب المال العام، أجهزة الدعاية والاعلام والفضائيات في غسيل أدمغة العراقيين طائفا وقوميا، ليستمروا بالسلطة، وكما البعث فإن سلطة اليوم تعمل على اقصاء القوى الوطنية العراقية عن المشهد السياسي بمختلف الاساليب " الشرعية" وغير الشرعية. وأن كانت حروب النظام " المنهار" وسياسة التبعيث قد ساهمت في تشويه البنى الاجتماعية للمجتمع العراقي، فإن الأحزاب الطائفية وسياسة الاسلمة والحرب الطائفية والخطاب الطائفي اليومي، ساهمت كما التبعيث في تدمير ما كان يجب اصلاحه من تشوهات، بل انتجت تشوهات جديدة في بنية المجتمع والدولة. لقد فرض البعث ومعه نظام المحاصصة اليوم هيمنتها على مقاليد البلد، نتيجة الاقتصاد الريعي وعدم تنوع مصادر الدخل، ما ادى الى انهيار قطاعي الصناعة والزراعة، وما لهما من آثار سياسية تتعلق بدور النقابات العمالية وعدم فاعليتها، علاوة اشاعة البطالة وما لها من آثار على العلاقات الاجتماعية للفقراء والبسطاء من العمال والكادحين.

لقد انتقل شعبنا من طاعة القائد، الى طاعة الرمز . وأن تخلصنا من القمع باسم الوطن، فاننا سقطنا في فخ القمع باسم المقدس، وأن تخلصنا من عسكرة المجتمع، فاننا سقطنا في مذبحة المجتمع ان جاز التعبير. لذا وبكلمة اخرى، فاننا لم ننتقل من الاستبداد للحرية، بل انتقلنا من استبداد أيديولوجي الى استبداد مكرّاتي. والنتيجة ليست دولة فاشلة فقط، بل انسان مشوه، يقنّس المكّون والعشيرة الذي ينتمي اليهما لغياب الدولة التي يجب ان تحميه.

أن مشكلتنا اليوم لا تنحصر في تغيير النظام " الاصلاح مزحة ثقيلة"، بل في كيفية إعادة بناء الانسان اجتماعيا. وهذا يحتاج الى نظام وطني ديموقراطي علماني، لا نظام محاصصة طائفي قومي منتج للازمات.

تقنين الفساد.. كيف وبأي الأساليب؟



وسام الهاشمي

ربما يسأل سائل:

ما سبب الزيادة المستمرة في الرسوم والغرامات والضرائب الثقيلة على كاهل المواطن العراقي؟

السبب الرئيسي وراء هذه الرسوم والغرامات هو - شركات الاحزاب الفاسدة التي وفرت لها الاحزاب الفاسدة فرصة ابرام عقود فاسدة - مع دوائر وزارة الداخلية بالخصوص او الوزارات الأخرى بشكل عام حتى تستطيع تلك الاحزاب ان تدعم مرشحيها خلال الانتخابات فتمنح كل مرشح 250 مليون دينار وربما اكثر.

والية عمل هذه الشركات الفاسدة، فمثلا: تاخذ الشركة المتعاقدة على اصدار الجوازات للمواطنين مبلغ 90 الف تعطي منه للخزين أي "الدولة" جزءا بسيطا أشبه ب "فتات" فيما تستقطع الشركة الفاسدة نص او فوق والنصف المتبقي لصالح الحزب. ونفس الشيء يحصل في الغرامات والضرائب المرورية الغير منظورة فكذلك هناك كي كارد خاص بكل شركة . وبنفس المخطط الفاسد تقوم شركة صرف رواتب الموظفين.

فهل الدولة عاجزة عن تأسيس شركات وشراء اجهزة وتعيين موظفين لكي لا تخسر مبالغ ضخمة ممكن ان تغذي خزينة الدولة وتكفي لدفع رواتب الموظفين وحتى تعيين موظفين جدد وتوفير جميع احتياجات الدولة..

الجواب كلا: الدولة ليست عاجزة بل هي قادرة ومقتدرة لو كان قائد الدولة مستقلا بقراره، ولو كانت الدولة تبنى على اساس الوطنية والحرص والكفاءة. لا ان تبنى على اساس المحاصصة المقيتة والتنازلات وتقاسم الكعكة وبيع المناصب وبيع الوزارات. أو كانت الوزارات لا توزع على الاحزاب الفاسدة وتعتبرها مغام وشركات استثمار لصالح بقائها وديمومتها وفتح مكاتبها الضخمة والاموال التي تصرفها ب الهبل.

هذا توضيح بسيط لما تلاحظونه من قرارات تقترحها شركات الاحزاب الفاسدة من غرامات و رسوم، اخرها الهزة المزعومة التي اقترحوها لكي يجبروا المواطن الفقير والكاسب على دفع الغرامات والضرائب الثقيلة التي فرضوها من خلال تطبيق نظام الغرامات الإلكترونية. التي تجعل الشعب العراقي لن يخلص من هذه المحنة وهذه العصابة القذرة التي اهلكت البلاد والعباد الا الله سبحانه وتعالى.

فأفقد انتهت حلول الأرض وبقيت حلول السماء.



ملاحظات

حول عمل شركة الساعي الاستثمارية المختصة بجمع الغرامات والضرائب المرورية:

اولا: اشتكى عدد كبير من المواطنين ان الشركة تقوم متعمدة بعدم ارسال تليغات الغرامات في الوقت المحدد من اجل مضاعفة الغرامات والذي سيعود بالفائدة على الشركة ومضاعفة مبلغ الغرامة رغم ان القانون يمنع مضاعفة الغرامة وهي بهذا القدر الكبير.

ثانيا : اشتكى عدد من المواطنين من تكرار الغرامات في نفس الوقت ونفس المكان وعلى نفس المخالفة.

ثالثا : اشتكى عدد من المواطنين على تشييت مخالفات ضدهم رغم عدم تواجدهم في المكان الذي ثبتت فيه المخالفة.

لجميع ما تقدم نطلب من السادة أعضاء مجلس النواب الوطنيين والنزيهين والشرفاء بالمطالبة بتشكيل لجنة للتحقيق في شكوى المواطنين لغرض كشف الحقائق واحالة هذه الشركة الى النزاهة في حال ثبوت عدم عدالتها وفي حال ثبوت عدم نزاهتها..

« مها أبو خليل - المناضلة الأنيقة »



د. عبد الحسين شعبان

صادف وأن سردت عليّ تلك الواقعة، علمًا بأنها ابتدأت الدراسة متخصصة بالإعلام في براغ، وأنجبت إبنتهما الوحيدة أروى، وكان زوجها عبد النبي جميل فخوّرًا وسعيّدًا بها وباسم أروى الذي اختاره لابنته. وفي هذه الفترة عُدت إلى العراق وانقطعت صلتني بهما وبالعالم الخارجي عمومًا بسبب إلتحافي بالخدمة العسكرية الإلزامية، لكنه بعد خروجي مرّة أخرة إلى المنفى، إلتقيت عبد النبي جميل ومها أبو خليل في براغ في العام 1985، واستمرّت علاقتنا، فعند كلّ زيارة لي إلى براغ كنت أحظى بدعوة منهما وبحضور الرفيق أرا خاجادور أحيانًا.

وبعد انهيار جدار برلين في 1989 والإطاحة بأنظمة أوروبا الشرقية الواحدة تلو الأخرى، حتى انتهى بنفكيك الاتحاد السوفيتي وتفرّق الجمهوريات المتّحدة أواخر العام 1991، كانت مها وزوجها عبد النبي جميل شديدا الحزن والقلق، مع أنهما ظلّا خارج دائرة العمل العلني والعلاقات الاجتماعية الواسعة، على الرغم من سقوط النظام العراقي السابق بعد الاحتلال الأمريكي العام 2003، حتى توفي عبد النبي جميل في العام 2017، وكنت قد عرفت قبل ذلك أن مها عادت إلى صور، لكنني لم ألتق بها خلال هذه الفترة، وكانت قد اشتغلت بالعمل الخيري والإنساني مع السيدة رباب الصدر شقيقة السيد موسى الصدر المختفي قسرًا في ليبيا منذ العام 1978.

ظلّت صورة المناضلة الأنيقة مها أبو خليل في ذاكرتي التي حرّكها اغتيالها على يد القوات الإسرائيلية، التي ترصدتها على مدى 57 عامًا حتى نالت منها في لحظة غدر سافرة، فقد أبت أبو خليل أن تغادر موقعها، على الرغم من الحروب والعوانات المتكررة على مدينتها وعلى الجنوب اللبناني عمومًا.

* أكاديمي ومفكر

كُنْتُ قد تعرّفت كذلك على مها أبو خليل من خلال زوجها الصديق الطيار عبد النبي جميل، الذي جرت الإشارة إليه بعد رحيلها دون ذكر اسمه باعتباره كان سفيرًا للعراق، في حين أنه أحد كوادر الحزب الشيوعي العراقي، الذي قضى عدّة سنوات في سجن "نقرة السلطان" الصحراوي الشهير، وهو أحد شهود ما عُرف بحادثة قطار الموت، حين خُسِر بضعة مئات من الضباط والقيادات الشيوعية في قطار للحمولة وليس للركاب، ورُقِنَتْ أرضه وأغلقت جميع منافذه، وطُلب من سائق القطار، وهو والد الصديق مظهر عبد العباس المرفجي، السير ببطيء شديد، ولكنه استشعر أن ثمة أمرًا مريبًا يقف خلف ذلك. وبشهامته وحسّه الوطني، سار بسرعة فائقة وأوصلهم قبل الموعد المقرّر، وإلا كان مصيرهم الإختناق والموت المحتّم، وهو ما رواه لي أيضًا بالتفصيل العقيد غضبان السعد، وسبق لي أن أشرت إليه في أكثر من مناسبة.

عند حدوث العدوان الإسرائيلي على الأمة العربية العام 1967، وجّه عدد من الضباط الشيوعيين السجناء وأصدقائهم في سجن نقرة السلطان وسجن الحلة والموقف العام في بغداد وغيره من السجون والمعقلات العراقية، رسالة مفتوحة إلى الرئيس عبد الرحمن عارف، تطالبه بإرسالهم إلى الجبهة دفاعًا عن الوطن والأمة العربية، وتعهّدهم بالعودة إلى السجن بعد انتهاء الحرب، وكان من بينهم الضابط الطيار اللامع عبد النبي جميل (أبو أروى)، وكان لتلك الرسالة وقع كبير وصدى وطني واسع في العراق وخارجه، أظهرت وطنية الشيوعيين الصادقة ومواقفهم النبيلة إزاء الدفاع عن الوطن.

حين أُطلق سراح عبد النبي جميل، التحق بالمقاومة الفلسطينية، واختار الجبهة الشعبية، وعمل في الفرع الخارجي مع وديع حداد، والتقى هناك بمها أبو خليل، ثمّ نُسب لتدريب عدد من الضباط والمراتب في القوات المسلحة اليمنية، لكن صلته بالجبهة ظلت وثيقة، وهو ما كنت أعرفه من د. جورج حبش وتيسير قبعة وبسام أبو شريف، وكان يتردّد على براغ بمهمات سرية وخاصة، وكنت ألتقيه خلال زيارته المتعددة، يوم كنت طالبًا أحضّر للدكتوراه، ولم تكن التقاليد الحزبية والسياسية يومها تسمح بالسؤال عن تلك المهمات أو الزيارات، مثلما لم يكن لديّ مثل هذا الفضول.

وحين قرّر الإقامة في براغ، كانت زوجته مها أبو خليل معه، وفي البداية لم أعرف أنها هي المقصودة بحطف الطائرات، إلى أن

قبل ثلاث دقائق من وقف إطلاق النار وبداية الهدنة الهشة بين لبنان وإسرائيل، سقطت خمسة مبان سكنية في مدينة صور بفعل غارات إسرائيلية، كانت مها أبو خليل تقطن في واحدة منها، وهي التي كانت لُقِّبت بالمناضلة الأنيقة منذ أواخر الستينيات، حيث اشتهرت في محاولة خطف طائرة العال الإسرائيلية في العام 1969 من مطار أثينا الدولي، للضغط على إسرائيل لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين والعرب.

وألْقِيَ القبض عليها مع رفيقها سامي عبود وعصام ضومط بتهمة حيازة متفجّرات، وتصدّرت صورتها الصحافة العالمية وهي تتبسم رافعةً شارة النصر بأصابعها الجميلة وتسريحة شعرها المتميّزة، وبقيت صامدة في السجن حتى العام 1970، ثم خرجت بصفقة مشرّفة بين إسرائيل والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

في تلك الفترة قرّرت الجبهة الشعبية إلفات نظر العالم إلى القضية الفلسطينية بالقيام بعدد من العمليات الخارجية، كي لا تبقى قضية لاجئين، وقاد تلك العمليات د. وديع حداد، المسؤول عمّا سُمّي بمهمات الفرع الخارجي، وكانت مها وقبلها ليلي خالد، التي عُرفت باسم "شادية أبو غزالة" من اللواتي انخرطن في هذا الجهاز الخاص.

وكنت قد كتبت عن ليلي خالد مادة أدرجتها في كتابي "الزمن والنخب - في أنطولوجيا الثقافة العربية" (مطبعة الآداب - عمان، 2023) وهي بعنوان "ليلي خالد.. المقاومة بلا جغرافيا"، التي تعرّفت عليها في بغداد مع رفيقها عدنان البياتي (باسم العراقي المسؤول عن مطار الثورة في عمان، 1970). وقد نظّمنا لها ندوة في جمعية الحقوقيين العراقيين، بمبادرة من د. منذر الشاوي حضرها 15 مختصًا، وكانت بعنوان "المقاومة في ضوء القانون الدولي"، وذلك تقريبًا لكتاب صدر حينها من مؤسسة الدراسات الفلسطينية العام 1968 بالمعنى ذاته.



«العراق؟... في حضرة آراء المواطنين»



اقسم بالله هذه الوكالات خدمت الصحفيين خاصة اذا كانت وكالة رصينة، ومن خلالكم استاذ عبد الكريم - اجعل النقابة تسهل امور الحصول على هوية وتخفف الرسوم الخيالية ع الصحفيين ومد يضطر لتلك الهويات.

الف شكر لتلك الوكالات التي تسهل الحصول على مثل هذه الباجات بمبلغ ٢٥ الف، ثمن الطباعة فقط وكرر الباج لا يعني شي الان فقط اكتب اسم ناصر علال زاير بالكوكل وشوف شنو يطلع الك واني منذ ٢٠٠٨ لم تجدد هويتي وباقي عضو متمرر ومشتغل مستشار اعلامي لاكثر من محافظ للناصرية، ومشتغل رئيس تحرير لصحيفة الشاهد بالصورة بالناصرية ومشتغل مدير مكتب بالناصرية لكل من صحف الشاهد المستقل والدستور والشرق ومع كل ذلك لم تجدد هويتي ولم يسمح لي بالدخول للاستاذ مؤيد اللامي رغم علاقتي الممتازة به ومرات اتعارك مع من هم بالباب وادخل بالقوة على استاذ مؤيد وحتى استريح لا يقول لي... رغم ان استاذ مؤيد له موقف مشرف ويطولي وتاريخي خلال اعتقال ظلما وعدوانا وتعسفا.

عبد الكريم الياسر

الشاعر ناصر علال زاير/ عندكم في المحافظة فرع للنقابة ان كان هناك قصور فعلا بحقك كما تدعي اخي الكريم فلماذا تعنت وتنتقد النقابة وتقيها الذي بحسب اعترافك له موقف مشرف في قضية اعتقالك؟! أما فيما يخص المبالغ الطائلة التي تذكرها عفوا اعتقد انك واهم لاننا نحن الرواد تجدد لنا هوياتنا سنويا دون دفع أي رسوم تذكر...

محمد نافع

بس سؤال هاي شوكت طلعت هاي الهوية ؟ كركوك صار سنه واني انتظر الهوية ؟ لو نقابة كركوك تختلف عن نقابة بغداد..

الشيعية الفاسدة وبعدها أيضا اوجبوا التصويت ب نعم للدستور بالرغم وجود ثغرات في الدستور.



* عبد الكريم ياسر

استوقفتني بعض المنشورات في صفحات التواصل الاجتماعي يدعي أصحابها أن هذه الصفحات تابعة للمؤسسة الإعلامية س أو ص تحت تسميات شتى كتب في منشور اتهم اعلان إلى من يرغب العمل في الصحافة والإعلام يتواصل معنا وتصل له هوية الانتساب إلى باب بيته بسعر ٢٥ الف دينار فقط !!!

وهنا أود ان ابعث برسالتين أوضح بهما ما يتعلق بهذه المنشورات المشينة والمسيئة لهذه المهنة السامية ...

الرسالة الأولى إلى أصحاب الشأن المعنيين اين انتم من هذه المهازل والمخالفات لرسالة مهنة الإعلام السامية لماذا لم يكن لكم دور وموقف حاسم فيه توضيح تام وأيقاف هذه الأساليب الملتوية لهؤلاء الدجالين دعاة الإعلام !!!

أما الرسالة الثانية إلى كل من يغرر به ويسعى للحصول على هكذا هوية لا تجدي نفعا عليكم أن تنتبهوا لهذا الضحك على الذقون ولا تكونوا سذج وتمرر عليكم هذه الأساليب المراوغة حيث أن هوياتهم هذه غير معترف بها رسميا ثم من يجد به الموهبة والقدرة على العمل في الصحافة والإعلام سواء كان دارسا لعلوم هذه المهنة أو مجرد يحمل موهبة عليه فرض نفسه وقدرته من خلال عمله حتى وإن كان عبر النشر في صفحات الفيس ببدائية مشواره ثم التقديم للعمل في مؤسسات إعلامية رصينة تمنح له من خلالها هوية المهنة بشرف لا بهكذا مبلغ بخس وتكون من ضمن المضحوك عليهم !!!

تعليقات القراء:

الشاعر ناصر علال زاير:

مايبه شي مؤسسات اعلامية ووكالات جاي تسهل مهمة حمل هوية من دون اذلال الى نقابة الصحفيين التي تفرض مبالغ خيالية وتكسر الظهر...

الهوية لا تعني بقدر ما تعني شخصية ومهنية وحضور صاحبها او حاملها..اني شخصيا جاي احمل هوية احد الوكالات منذ سنوات وهي تقى بالعرض علما اني احمل هوية شعراء شيعيين واتسلم منحة مع الشعراء.



* أم أبيها

هل المرجعية كتبت الدستور؟ ام مختلف اطياف الشعب ام بريمر؟ هل المرجعية هي من اسقطت نظام صدام بثورة كما في ايران ونعيش اليوم تحت ولاية الفقيه؟ هل نحن مع تدخل الدين بالسياسة ام حسب اهواننا يتدخلون؟ هل الشعب جميعه متوحد ام هناك اتباع لكل جهة سياسية تصدم مع الشعب ؟ هل السياسيين جلبتهم المرجعية؟ هم من اتباعها ام اتباع مراجع اخرى؟ هل وافقت الطبقة السياسية على بيان المرجعية في حصر السلاح بيد الدولة وطبقته؟ ام تغافلت عنه؟؟ هل اليوم الطبقة السياسية تطبق الدستور كما مكتوب ام خارجة عن الدستور ؟ هل كانت المرجعية تعلم بما هو مخفي من ثغرات دستورية يمكن التلاعب فيها ؟ اذا قالت للفاستين اخرجوا هل يبقى احد في العملية السياسة ؟ او ستبقى الطوائف الاخرى لانها غير ملزمة في قراره ؟ وماذا عن الفاستين في جميع مفاصل الدولة هل يحتاج الفساد الى فتوى؟

تعليقات القراء:

أبو علي محمد العبودي:

الحقيقة والتي لا يمكن إنكارها هي أن مرجعية النجف هي من أوجب التصويت على الدستور برغم ما فيه من ثغرات وهي من مكن الأحزاب السياسية الحاكمة حاليا من كرسي الحكم وطبعا بعد أن تمكنت الأحزاب السياسية الحاكمة وسيطرت على المفوضية وعلى كل مفاصل الدولة صارت الانتخابات بيدها مجرد تدوير البلاستيك والله العالم هل المرجعية خدعت كما خدع الشعب العراقي ام هناك تواطئ وتبادل مصالح ؟ الله العالم.

علاء احمد:

السيستاني دعى الناس للتصويت على الدستور ووكيله الصافي كان احد اعطاء كتابة الدستور وتدخلت بصياغته ودعى الناس لانتخاب قوائم الفساد والسرقات على اساس طائفي ووقف الصلاة وحرم النساء على كل من لم ينتخب القوائم التي تدعمها وكل شيء موثوق وموجود.

Mohammed T. Hussein

في البداية على لسان وكلاء ومعتدي المرجعية وجوب التصويت لقائمة الأحزاب

آراء حرة

« في تكليف رئيس وزراء عراقي »

مسؤولية المجتمع في صناعة التغيير



د. عامر صالح

مقاطعة الانتخابات هي الطريق السالك لأسقاط الشرعية عن نظام المحاصصة والفساد .

أو كما قالها أحد قادة الأسلام السياسي المعروف " بصراحتة المفرطة والمتهورة " :

"اخوان والله ماكو داعي كل اربع سنوات تصرفون مليارات على الانتخابات ومتعيين الناس تطلع تنتخب ومعطلين الدوام واجراءات امنية ودعايات، هي مثل كل مرة تنتهي الانتخابات ويجتمعون نفس الربع ويتفقون بيناتهم على الوزراء ورئيس الوزراء".

الأمر المخزي والمعيب عندما تنهال التبريكات والتهاني من المكونات الطائفية والأثنية السياسية الأخرى بأنجاز التكليف لرئاسة الوزراء وكأن شيء لم يحصل من المعاناة السابقة بانتظار تقاسم الكعكة وسيبقى الجميع من ذات كأس المرارة وعدم الاستقرار والمحاصصة البغيضة.

هل يستطيع المكلف التبريد خارج سرب من قدموه لرئاسة الوزراء أم أنه واحد منهم في الخفاء وما عليه إلا تنفيذ اجندتهم بأشكال أكثر هدوء ممن سبقوه بأعتبره " مستقلا " .

بعد تكليف رئيسا لوزراء العراق من قبل الأطار التنسيقي بدأت موجات من الهجوم المفرط على ملابسات الخيار وتوقيته استنادا إلى عدم الثقة في الجهة التي كلفته وفي المقابل موجات من المديح المفرط لشخص المكلف، البعض منها مبني على معرفة به بغض النظر عن المزاج والتحيز والبعض الآخر من المطبلين والانتهازيين وأشبه المحللين السياسيين الذين يرون في مدحه فرصة سانحة في الحصول على منصب " مستشار " أو غيرها من المناصب، وبكل الأحوال فأن من اسوء السلوكيات والعادات المريضة هو المدح او الذم المربض الذي لا يستند إلى حيثيات الملاحظة الموضوعية والواقعية بعيدا عن الكراهية او المحاباة.

ما يجمع عليه العراقيين ان هذا الخيار هو خيار اللحظة الأخيرة من قبل قوى معهود لها في أسر مكلفيه او يكون شجاعا ويغرد خارج السرب لما فيه مصلحة العراق، سوف يرى العراقيون في أقرب وقت الملامح الأساسية لهذا الخيار وتداعياته، رغم ان التكهنات الأولية الواسعة لا ترى أن شيئ جديد قديمي سيحصل.

تواجه الدولة العراقية تحديات مركبة ناجمة عن الصراع السياسي، الأزمات الخدمية، وتقييد الحريات العامة. وفي ظل هذه الظروف، تصبح مسؤولية المجتمع، ولا سيما النخب المثقفة وأصحاب الفكر، محورية في مواجهة ممارسات السلطة التي قد تؤدي إلى التفرط بالمصالح الوطنية.

أولاً: المواطن شريك في صناعة التغيير

دور المواطن لا يتوقف عند التلقي السلبي لقرارات الدولة، بل يمتد إلى ممارسة الرقابة الشعبية عبر آليات ديمقراطية مثل الانتخابات، التظاهر السلمي، والمساءلة. المشاركة الفاعلة تُرسخ بشكل متبصر مفهوم المواطنة وتدعم الاستقرار المؤسسي.

ثانياً: المثقفون وأصحاب الفكر

الطبقة المثقفة تمتلك رأس المال الرمزي القادر على صياغة الخطاب البديل ومواجهة السرديات الرسمية التي تثير الفساد أو القمع. مساهماتهم الفكرية والإعلامية تضمن نقل الحقيقة إلى الرأي العام، وتعزز قيم الشفافية والمساءلة.

ثالثاً: المجتمع المدني والإعلام

تشكل المنظمات المستقلة ووسائل الإعلام الحرة أداة أساسية في فضح الفساد ورصد التجاوزات. دورها يتجاوز التوثيق إلى بناء رأي عام ضاغط يجبر السلطة على تصحيح مساراتها.

رابعاً: التحديات

الضغوط الأمنية: استخدام الأجهزة الفصائل الغير قانونية لتقييد الحريات وتكتم الأفواه.
التشريعات المقيدة: تمرير مشاريع قوانين مخالفة للدستور تضيق مساحة التعبير.
الهجرة والنزيف البشري: اتساع خروج الكفاءات والمثقفين نتيجة تراجع الحريات.

خامساً: الاستشراف

تعزيز وعي المواطنين بحقوقهم الدستورية. دعم النخب الفكرية وتمكينها من التعبير دون خوف. بناء تحالفات بين المجتمع المدني ووسائل الإعلام لحماية المصلحة العامة.

خاتمة

إن الإصلاح السياسي والخدمي في العراق لن يتحقق دون مشاركة المجتمع في الرقابة والمساءلة. حماية مصالح الدولة والشعب تتطلب مجتمعا واعيا، ونخبا جريئة، وإعلاما حرا. بذلك فقط يمكن كبح نزعة السلطة نحو التفرط، ووضع أسس دولة المواطنة والعدالة.

في الوقت الذي تم فيه تكليف رئيس الوزراء القادم من قبل الأطار التنسيقي أنقسم الرأي العام العراقي بين قلة مؤيدة أنحصرت في معظمها بين قوى المحاصصة التي تنتظر توزيع المغامر وأغلبية ساخطة من الشارع العراقي الفاقد للأمل بعد تجربة 23 عاما من حكم ذات الوجوه التي اهدرت موارد العراق المالية والبشرية. كيف تستطيع القوى المتنفذة اقتناع الشعب العراقي أن القادم يحمل بصيص الأفضل.

أن الأزمة ليست في الأشخاص الذين يتم اختيارهم بل في طابع الأزمة النبوية السياسية للنظام السياسي التي تنتج تلك الأشخاص وتحتكر أدائهم لإعادة تكريس ذات البنية السياسية المريضة القائمة على المحاصصة، فكيف لنا أن نفسر حالة الانسداد لعدة أشهر ثم العثور المفاجئ على " منفذ " بسيرة ذاتية لا تعني الكثير على مستوى قيادة البلد ومعالجة ازماته المستفحلة.

وكان العراق يخلو من الكفاءات والمخلصين، ولماذا ابعدوا محمد السوداني وهو واحد منهم وليست عدوهم بل يدور في اجندتهم قلبا وقالبا ولكن سقهم عالي في ابقاء المحاصصة وحالة الترددي العام في كل المجالات.

أما التكهنات بصدد مبررات هذا الخيار فلا تختلف عن بعضها من حيث القيمة العملية سواء كانت فرصة الأطار للأنهزام من تجاوز المدد الدستورية أم انه خيارهم للمرحلة القادمة لأن فرص الخلاص تقاس بمخرجات البدائل والفخر يكسر بعضه.

لماذا يذهب الناس إلى الانتخابات كي ينتخبوا ممثلهم " كما يفترض " ثم يأتوك برئيس وزراء لا صلة له بنتائج الانتخابات ولا علاقة له بالسياسة ولا بالأحزاب وكأنه قدم للعراقيين من كوكب آخر، أنه مظهر صارخ للفساد في الحياة السياسية وعدم الاحترام لأرادة الناخب، وعلى ما يبدو من كل التجارب السابقة أن

« إحترق المسرح وبقي الممثلون »



المركزية الحاكمة ذاتها، و طبعاً هذا أدى ذلك إلى تعميق الفجوة بين الدولة والنخب الحاكمة، من ناحية، و جماهير السكان، في عملية تشكيل المجتمع المدني، من ناحية أخرى.

لقد تم هيكلية دولة ما بعد الاستعمار في كثير من الحالات بدءاً من تدخل الجيش في السياسة والمجتمع والاقتصاد. من مصر إلى سوريا، ومن الجزائر إلى السودان، و إلى تركيا وإيران. كانت الأنظمة العسكرية تتمتع بسلطة قوية، و لكن دون أن يكون هناك التزام ملزم بالمعايير القانونية للنخب الحاكمة. وكثيراً ما ميّزت البيروقراطية والفساد هذه التجربة. لقد تجاوزت السلطة التنفيذية السلطتين التشريعية والقضائية، الأمر الذي أدى إلى خروج المجتمع المدني وإخضاعه لرقابة صارمة. ومن ثم، فقد بدت الدول العربية والإسلامية في مرحلة ما بعد الإستعمار ضعيفة للغاية على المستوى المؤسسي، ومعوقة بشكل أساسي على مستوى التطور السياسي. لقد كانت القوة العسكرية في أغلب الأوقات ضرورية لحكم وتوجيه التحولات السياسية والاجتماعية و استبدادياً مركزياً بيروقراطياً تسبب في أزمات داخلية خطيرة. لقد قامت النخب الحاكمة بخنق المجتمع المدني لضمان الحفاظ على إمتيازاتها، وكثيراً ما تزامنت النخب العسكرية والنخب السياسية والاقتصادية، وجميع ذلك صبّ في مصلحة مؤسس الدول العربية الحديثة ما بعد الإستقلال، أي العدو نفسه الذي تابع مخططاته الإستعمارية في المنطقة من خلال نوعية هيكلته للدولة و للنخب المحلية الموالية له بالخفاء، و بناءً عليه، كان من الصعب التمييز بين العدو الخارجي والداخلي، و ذلك بسبب هشاشة مؤسسات الدولة التي تفتقر إلى عمود فقري عربي خاص بها ومن صنعها. و السؤال هنا، أليس الوقت مناسباً، للتحرر من هذا الإستغلال الطويل؟ و العمل على نظام خاص

تتمتعص التالية

يكفي تتبع المسار السياسي التاريخي للمنطقة، كي نفهم بأن النار التي تحرق الشرق الأوسط اليوم، كانت مخفية تحت رماد الدولة الاستعمارية، التي نشأت من الهيمنة الاستعمارية الأوروبية، سواء من حيث أنها استوردت النماذج السياسية للغرب، أو من حيث أنها ظلت تحت المزيد من هيمنته بشكل غير مباشر، و بعض المحاولات الصادقة لبعض الزعماء العرب، لإقامة وحدة عربية، و لو على الأقل إقتصادياً، باءت بالفشل، أو بالأصح إنتهت بالإغتيالات و الخيانه و العمالة المحلية مع الغرب... طوال هذه السنوات، شكلت الدولة الإستعمارية واقعاً تاريخياً وسياسياً لم يكن معروفاً من قبل في الشرق الأوسط، لأنه في السابق، كانت هناك في الواقع إمبراطوريات، و الإمبراطورية العثمانية، التي ضمت مناطقاً وشعوباً مختلفة من العالم، كانت تتعايش بسلام دون أن يشغلها موضوع هويتها الخاصة. إن تشكيل الكيانات الإقليمية في أعقاب الاستعمار والتقسيم الإلزامي ساهم في نمو الوعي "القومي"، و سبّب في صراعات مختلفة وأعاق تحقيق (ولا أستبعد اليوم بأنهم يفكرون القوميات و الأوطان لإعادة تشكيل كتلتات جديدة) حلم الوحدة العربية من المحيط الأطلسي إلى العراق. و على سبيل المثال، فإن التقسيم الخفي الذي قام به الفرنسيون لسوريا الكبرى، أدى إلى إعادة تقسيم سوريا نفسها إلى سوريا و لبنان، إلهائهما في العقود التالية بصراعات داخلية، و كذلك حزب البعث جعل العلاقات بين سوريا والعراق متوترة... أيضاً في شمال أفريقيا، رسم الإستعمار بقلم رصاص، حدوداً عبر الصحاري، ليرسم معها العداء في المغرب العربي، و في منطقة النيل و بين الدول الجديدة الولادة مثل الجزائر والمغرب و العداء كذلك بين مصر والسودان... لا شك أن الدولة الإستعمارية قد أنشأت و وفرت البنى التحتية الحديثة لإدارة و تنظيم السلطة، و خلقت البيروقراطيات و استوردت نماذج من الأنظمة الدستورية مع البرلمانات والأحزاب إلى المنطقة، إلا أنها شكّلتها بما يناسب مصالحها، كما عمّقت العيوب الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول من خلال دعم نخب محلية، بحد ذاتها هي من صناعة الغرب... هذه الطبقة لشكل الدولة الحديثة، سمحت لهذه الزمر الاجتماعية، والتي أسموها بالنخبة، بالتعاون مع الحكام المحليين لخدمة مصالحهم الشخصية المرتبطة أصلاً بالمصالح الغربية، وهم فوق القانون، بل في عدة حالات هم فوق الأنظمة السياسية



د.سناء شامي *

” كيف أذاع عن سوريا، دون أن أن أبدأ من العراق؟ “

المرحلة الأولى، مرحلة الدولة الاستعمارية: هي ثمرة الاستعمار، بينما المرحلة الثانية هي مرحلة دولة ما بعد الاستعمار: وهي ثمرة إنهاء الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية و المرحلة الثالثة عمليات الإستقلال الهش: سوريا و لبنان إستقلنا في عام 1946، مصر مع ثورة عبد الناصر للضباط الأحرار عام 1952، العراق مع ثورة عبد الكريم قاسم عام 1958 التي أطاحت بالنظام الملكي الهاشمي، ثم إستقلال تونس والمغرب والسودان في عام 1956، أما الجزائر فكان إستقلالها في عام 1962، و ليبيا إستقلت بعد ثورة 1969 للضباط الأحرار بقيادة معمر القذافي... تطورت هذه الدول التي وُلدت بمخاض إستعماري، و إستقلت بإخراج خفي من وراء الكواليس الإستعمارية، لكن نعمة إستقلالها لم تدُم طويلاً، إذ جاءت حرب الأيام الستة في يونيو/حزيران 1967 التي شهدت هزيمة العرب، وخاصة مصر عبد الناصر، و هذه الهزيمة كانت بمثابة علامة على نهاية فترة ما بعد الاستعمار... ثم جاءت السبعينيات، و جاءت معها الإسلام السياسي (و هذا أيضاً بإخراج مسرحي عربي خفي و متقن)، سواء من جماعة الإخوان المسلمين أو السلفية، أو الجهادية التي بلغت ذروتها في تنظيم القاعدة و داعش، أحد العوامل الحاسمة التي تسببت في الأزمة التي لا رجعة فيها في مرحلة ما بعد الإستعمار. أغلب هذه التنظيمات الإسلامية، إستوتحت إلى حد كبير، الخطوط الأساسية لأيديولوجيات الغرب، مثل العلمانية، القومية و الوحدة العربية و الإشتراكية، و بالتالي فإن عودة الإسلام السياسي المتشدد بعد فشل تلك الأيديولوجيات أدت إلى تحول خطير، أطلق عليه الغرب إسم "الربيع العربي" و ذلك بين عامي 2011 و 2013، و الذي إستهدف سوريا بشكل مُركّز...

مسرح الدمى يعيد اللعبة السياسية في العراق..

تحدث تقرير صدر مؤخراً عن مركز جامعة لندن للبحوث نظام الحكم الذي اعتاد أن يسلكه العراق لما بعد عام 2003؛ حيث تتحكم النخب السياسية المتنفة بالسلطة والثروة بدلاً من المؤسسات المنتخبة، مما يعكس أن الانتخابات غالباً ما تكون شكلية، تنتج عنها حكومات لا تخضع لمساءلة، بل تُستخدم لتجديد وتقاسم النفوذ، مشيراً إلى أن صعود رئيس الوزراء المكلف علي الزبيدي يعكس أن القبول لدى النخب هو أهم من التفويض الشعبي أو الخبرة السياسية، حيث تكون فيها الانتخابات بلا أثر حقيقي على الحكم.

وأشار التقرير إلى أن اختيار الزبيدي رئيساً مكلفاً لوزراء العراق يكشف الآلية الصلبة للنظام السياسي لما بعد 2003. فالعراق لا يُحكم عبر مساهلة شعبية حقيقية، بل عبر حكم النفوذ السلطوي الطائفي: طبقة سياسية مغلقة تقوم على الوصول إلى الدولة وإيرادات النفط والوزارات والعقود العامة والمصارف والتعيينات الحزبية وشبكات المحسوبية.

وذكر التقرير أن المكلف الزبيدي، الذي لديه مصالح في قطاعات متعددة، لم يُنتخب في البرلمان، ولا يمتلك خلفية سياسية ذات شأن. ومع ذلك تم وضعه في قلب السلطة التنفيذية العراقية، ليس عبر تفويض شعبي، بل عبر تفاهات بين النخب التي سيطرت على الدولة العراقية لأكثر من عقدين. والسؤال الذي يفرض نفسه، حسب ما يشير إليه التقرير، هو: ما جدوى الانتخابات إذا كانت السلطات الحزبية المتنفة في العراق هي التي تقرر خلف الأبواب المغلقة من يصبح رئيساً للوزراء؟.

ويشير التقرير إلى أن الانتخابات في العراق لا تعمل كآليات للمحاسبة بقدر ما هي طقوس تُجَدِّد عبرها الكتل السياسية مطالبها في الدولة.

لقد أنتج نظام ما بعد 2003 طبقة سياسية من النخب الكردية والسنية والشيعية - تعيش على التفكك - تدعي تمثيل المكونات العراقية، لكن ممارستها الفعلية كانت تقسيم الدولة بينها. فكل دورة انتخابية تنتج العرض نفسه: مساومات على الدولة ذاتها.

* موقع كونتر فاير Counterfire الإخباري



إحترق المسرح وبقي الممثلون

وطني، تحوّل الوطن لسوق إستهلاكية لمنتجات أسبائها الغربيون التي تشعر بالنقص أمامهم، و البرجوازية العربية باتت تتباهى علناً بأنها على علاقة بالأقوى، وإن كان هذا الأقوى عدو بلادهم... ربما لأنها في أساسها نشأت كطبقة إجتماعية و اقتصادية تابعة للغرب، فقد ارتبط ظهورها بالتغلغل الاستعماري الغربي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، وليس كتطور ذاتي كما حدث في أوروبا... لقد تميزت البرجوازية العربية بكونها "برجوازية مُعاقلة" لأنها إعتمدت على الوساطة التجارية والتحالف مع السلطة، و لم تلعب دور تنموي حقيقي أو بالحفاظ على جذور تاريخية عميقة، حيث نشأت في ظل الدولة العثمانية ثم إنتقلت و تضخمت مع تجذر الإستعمار في المنطقة، و علاقتها بالسلطة المحلية، لم تكن مناهضة للإقطاع، بل تحالفت معه عبر نهب الأراضي الزراعية، و كانت برجوازية بيروقراطية و تجارية، أكثر منها منتجة، و تتألف من كبار التجار، وكلاء الشركات الأجنبية، كبار موظفين الدولة و مقاوليهم... بورجوازية ما بعد الإستعمار، كانت على خلاف البرجوازية الغربية التي صنعت و قادت ثورات صناعية و علمية و تحديثية شاملة... و رغم الحال الذي وصلت إليه شعوب المنطقة، إلا أن ما زال الحس النقدي غائب و البحث عن الأسباب الحقيقية لتدهور الدول العربية و الإسلامية مُغيب و يتهرب منه النخبة و المثقفون بحجة إنه ماضي، علماً بأن الحاضر، ليس إلا إمتداداً لماضي عرف كيف يفقت المجتمعات إلى فرق و أحزاب، منهم من يحوّن في فيسبوك، و الآخر من يردّ عليه في تويتر و إنستغرام، و غيرهم من وسائل التواصل الإجتماعي التي باتت ساحات للإنفعالات الطيبة و الساذجة و المستسلمة لقدرها، و تارة شامتة ببعضها البعض كشماتتها بالعدو، إنفعالات تروي بطولات الماضي، و تطيل للأقوى و تتهم الناقد و تختم نهار معاركها بالدعاء... فلسطين، العراق، لبنان و سوريا تهدموا، و بقي ما قاله الصادق الراحل نزار قباني:

**صار العدو على مترين من أبوابنا،
ضاجع نساؤنا، و نحن كل ما نملك أن
نقول، إن إلى الله لراجعون، إحترق
المسرح من أركانه، و لم يمت بعد
الممثلون.**

بطبيعة و تراث و عادات و حضارة المنطقة؟ الهوية ليست حدود رسمها الإستعمار، و لا أعلام لونها سايبكس خلال 20 دقيقة. لماذا لا نعيد النظر بقيمتنا و بالنظام الإسلامي (لا علاقة للمتأسلمين أو الإسلام السياسي المصنوع غربياً به)، بشكل علمي، سياسي منطقي و موضوعي، بعيداً عن التشوهات التاريخية و الطائفية التي زرعتها العدو خوفاً من صحة هذا النظام الإسلامي الذي يضاهي بفعاليته و شموليته، جميع الأنظمة السياسية التي حكمت و تحكمت أوروبا، و هذا بشهادة فلاسفة و مفكرين أوروبيين أيضاً... هوية تركيا، إيران، اليابان كانت في حفاظهم على خصوصية تراثهم، قبل حفاظهم على الحدود الجغرافية السياسية، و التي بطبيعتها التاريخية السياسية تحمل صفة التغيير. كيف لنا أن نهزم العدو ونحن ما زلنا نلتزم بالحدود التي رسمها لنا؟ لماذا "الربيع العربي" لم يزيل الحدود بين الدول العربية؟ لماذا الأنظمة العربية تسمح لشبابها برمي أنفسهم في البحر للوصول إلى أوروبا، و لا تفتح لهم الحدود للدخول إلى فلسطين؟ كم عدد الشباب الاسرائيلي، "الشباب العربي"؟ ألا يفوقهم بالآلاف الأضعاف عدداً و عنفواناً؟ ماذا يمكن لأسلحة العدو المتطورة أن تفعل أمام الكم الهائل للشباب العربي؟ أليس من الضروري إعادة هيكلة أجهزة و مؤسسات الدولة، لغاية التحرر من برائن شكل دولة ما بعد الإستقلال، التي تحمل في نواتها هيمنة إستعمارية؟ قد تبدو للبعض أسئلة خيالية، إلا إنها في الحقيقة حاجة ملحة لإستفزاز العقل العربي، أكثر منها أسئلة تبحث عن أجوبة! هي دعوة للوعي من أجل مشروع يقنذ الوجود و يعيد تصحيح الحدود، و أولها حدود الإنتماء الروحي و الأخلاقي و الثقافي و الحضاري... و مثل أي مشروع، فهو يحتاج إلى دراسة و تخطيط و تصميم و زمن قد يقصر أو يطول، و قد يستمر الإستعمار في مخططه الشرق الأوسط الجديد، لكن هذا لا يعني التوقف عن الدفاع عن وجود أمة عريقة، باتت مصيرها أقرب إلى المجهول... و الذي يؤسفني ضمن هذا النزاع الطويل، هو دور البرجوازية العربية، فبدلاً من أن تطرح و تصنع حلولاً، كانت و ما زالت عائقاً مؤثراً في شردمة الهوية و الإنتماء، فالبرجوازية الوطنية السورية و العربية، برجوازية متخلفة ثقافياً و أخلاقياً و تعاني من عقد نفسية كثيرة، لذلك هذه البرجوازية لا تتجه نحو الإبتكار و الإبداع لأجل الصالح العام، بل تكثفي بدور الوكيل التجاري للرأسمالية الغربية، و بدلاً من أن تُنتج إقتصاد

”ماذا ينقصنا لنعود بشر؟“



د. رائف حسين *

بعضنا البعض، عوضاً عن أن يُستخدم لرفع مستوانا الأخلاقي والعلمي والثقافي. في الوقت الذي زاد فيه التعليم، زاد الإجرام والانفلات.

هذا السرطان الذي أغرقت به قلوبنا، والذي رعت تطوره مؤسسات الدولة، قد غدا يتحكم بنا بالكامل. لقد علمنا أبناءنا أن الغش هو السبيل للحصول على نتائج امتحانات مبهرة، وأن الرشوة للبروفسور تمنحك لقب طبيب، وأن المال يمكنه شراء مكانة اجتماعية رفيعة. أصبحت السيارة الفخمة والبيت الكبير، حتى وإن أُقْنِيْنَا بالقروض من البنك، أو من السوق السوداء، بمثابة سلالم لل صعود الاجتماعي، لتحل محل الأخلاق والانتماء وعمل الخير. صرنا ننظر إلى الترهات، ونثني عليها ونرفعها إلى مقام عالٍ، دون أن نسأل أصحابها: من أين لك هذا؟ يجلس الأب بفخر أمام سيارة ابنه البالغ من العمر 25 عاماً، كأنه قيصر روما، دون أن يسأل ابنه الذي لم يعمل سوى سنتين أو ثلاث: من أين لك هذا؟ أصبحنا عبيداً للمال والخداع... عبيداً للمظاهر في منازلنا، وفي رحلاتنا، وفي ملابسنا، وحتى في تديننا. نحن ممثلون فاشلون في مسرحيات حياتنا، التي لا تعدو كونها تافهة كعقول الكثيرين منا.

زادت مظاهر التدين لدينا، وازداد تحصيلنا العلمي، ولكننا تراجعنا بأخلاقنا عشرات السنين إلى الوراء. عادت الحمائل والعائلات بأسوأ تجلياتها. تشكل العائلة والحمولة جزءاً جوهرياً من نسيج مجتمعنا، وكانت تشكل ضابطاً اجتماعياً وأخلاقياً رائعاً فسي الأرمنة

* كاتب ومفكر فلسطيني

تتمة ص التالية

رجال دين أو مؤثرون، حيث يقدمون لهم تبريرات واهية عن عدم قدرتهم على السيطرة على الأوضاع، ويدعونهم بوعود كاذبة بتحقيق الاستقرار قريباً، كما اعتدنا ذلك منذ أكثر من سبعين عاماً. ليس الأمر ناتجاً عن كذبهم، بل لأنهم محتلون غاصبون، وما يمارسونه هو استراتيجيتهم الحالية للهيمنة علينا، لا أكثر ولا أقل. سبتحرون بجدية فقط عندما تصل شبح القتل والسرقة والسطو إلى عقر دارهم، ويصبح الوضع الكارثي واقعاً يومياً كما هو الحال لدينا. عندها فقط سيشرعون في التحرك، وحتى ذلك الحين، ستظل مدننا وقرانا وبيوتنا وأسرارنا تعاني الخراب.

نحن كأفراد ومجتمعات، نتحمل المسؤولية الكبرى عن هذا الواقع المؤلم؛ لأننا خدعنا عقولنا. ادعى بعضنا أن بناء الجوامع واستعراض تديننا من خلال المظاهر والملابس سيساهم في إصلاح الأمور. ومع ازدياد عدد الجوامع وتعمق تديننا، شهدنا أيضاً تزايد تبرعات العناصر الإجرامية لبناء تلك الجوامع، وتزيينها بأعلام يعرفها الجميع، بينما زادت الجرائم، وانتشرت ظاهرة القتل. تضاعف تديننا، في حين تراجع انتماؤنا وحبنا للوطن؛ فقد زادت مظاهر التدين، ولكن تلاشت مشاعر الخير وحب العمل الخيري. أصبح تديننا أكثر وضوحاً، بينما انزوت أخلاقنا؛ لنصبح خائفين نلجأ إلى الصلاة والصوم والشعائر لتجديد أنظارتنا عن حقيقة أوضاعنا الداخلية. لقد تسربت العنجهية إلى تديننا، وأصبحت الأسر تتنافس في بناء أكبر جامع، وفي إظهار أكبر علامات التدين بين أفرادها، بينما لا أحد يسأل عن لا يزال متمسكاً بأخلاقه.

لقد زعم بعضنا أن جهلنا وانخفاض مستوى تعليمنا هما السبب وراء انهيارنا في المجتمع. رغم ازدياد عدد شهادتنا وتزينا بها مكاتبنا وبيوتنا، إلا أن حبنا للوطن قد تلاشى ببطء. وعندما ارتفعت مؤهلاتنا، ابتعدنا عن عاداتنا وتقاليدينا وأهلنا، لنصبح مجرد ألقاب خالية من المعاني. ازداد تحصيلنا العلمي، ولكن انخفضت ثقافتنا، فأصبح الأكاديميون الذين يُفترض أن يكونوا مثقفين، يفتقرون إلى الثقافة والانتماء. سيطر الجشع على كل شيء، وترك المجتمع يتخبط في الفوضى. إن تحصيلنا العلمي أصبح وسيلة للتفوق المادي على

لقد أصبحت الجرائم، سواء كانت فردية أو منظمة، والفوضى الاجتماعية والأخلاقية التي يزرع تحت وطأتها أهلنا في الجليل والمثلث والنقب، للأسف، جزءاً من واقعنا المأساوي. ينبغي علينا أن نعلنها بصوت عالٍ وواضح أن هذه الحالة البائسة، وما يرافقها من قتل متواصل، لم تصل بعد إلى ذروتها المخيفة. إننا نقرب تدريجياً من أعداد من القتلى في السنة لم يكن أحد قادراً على تصورها في الأونة الأخيرة، وسيصبح قتل 3-4 أشخاص يومياً أمراً عادياً نتخطاه دون اكتراث. نغمر أنفسنا في دعم عاطفي ونصرخ عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، نبكي وننقوه بكلمات السخط، لكن القتل سيستمر دون هودة.

سوف يستمر مسلسل القتل، وستغمر الفوضى كافة جوانب حياتنا، إذ لا تزال الجذور الأساسية لهذه الأحداث المروعة قائمة. إن دعم الدولة لهذا الإجرام المنظم كأداة للهيمنة على الأقلية الفلسطينية يهدف إلى كبح طموحاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بينما يتمثل السبب الآخر في داء العنجهية والجشع الذي تسلل إلى نفوسنا جميعاً. لقد تحولنا إلى عبيد لهذه العنجهية القاتلة، وأصبحنا أدوات لخدمة جشعنا الذي لا يعرف حدوداً. لقد أضحت ضوابطنا الاجتماعية والأخلاقية في طي النسيان، وما من قوى خارجية جاءت لتسقطها، بل نحن من خذلناها بيدينا، بتربيتنا، وبأفعالنا، وكذبنا ودجلنا، وفي مدارسنا وجوامعنا، اغتيلت قيمنا. نحن الذين أجهزنا عليها بتربية مادية أنانية، فصرنا نربي باشوات وأمراء عوضاً عن أن نُنمي أولاداً وبناتٍ صالحين متواضعين، محبين للسلام، للوطن، ولتراثنا. لقد أوجدنا وحوش المستقبل، ثم نبكي على ما آلت إليه أوضاعنا. صرنا دجالين على ذواتنا، وعلى ذاكرتنا، وعلى واقعنا.

ستتلاعب الدولة ومؤسساتها بعقول العديد ممن يزعمون أنهم سياسيون أو وجهاء أو

ماذا ينقصنا لنعود بشراً؟

الغابرة... حينما كان القائمون على العائلة والحمولة يتمتعون بالمسؤولية والالتزام والتواضع والأخلاق الرفيعة. أما في يومنا هذا، فإن أصحاب المظاهر الفارغة والأخلاق السلبية هم من يترأسون مجالس العائلات التي عادت لتظل علينا في أسوأ صورها، التي لم يعرفها تاريخنا من قبل. هؤلاء "المخلوقات" الذين يطلقون على أنفسهم لقب قيادات، هم في كثير من الأحيان سبب العنجهية والدمار والقتل... وأنت شهيد يومياً على ذلك.

إن التعافي من هذا المرض الخبيث ليس محض خيال، بل هو ممكن، لكنه يتطلب أولاً وقت طويل وثانياً مراجعة جذرية من كل فرد، وكل أسرة، وكل جماعة، وكل أمة لتقييم واقعنا وحالنا... هذا الأمر يكون متاحاً فقط إذا وضعنا حداً لجشع أبنائنا وجشع عقولنا، وإذا كبحنا جماح عنجهيتنا، وأصبحنا صادقين مع أنفسنا ومع من نحملهم في قلوبنا... أن الأوان لنطلق أسماء الأمور على مسمياتها، ولنقتلع الفاسدين من محيطنا، حتى وإن كانوا من أقربائنا، أو من عائلتنا... السرطان لا يعترف بالقراءة. يجب اجتثاثه في البداية، ثم تبني استراتيجيات ملاحقته بالعلاجات الكيميائية والأدوية للقضاء عليه، وليس باحتضانه ورعايته والتفاخر به كما نعمل جميعاً مع المجرمين بين أبنائنا وأقربائنا.

إذا أعدنا أنفسنا إلى صوابنا، واستعدنا مصادر قوتنا، وتوحدنا مجدداً، فسوف نتمكن من التغلب على السرطان. علينا أن نعود إلى تواضعنا، وإلى احترام بعضنا البعض. علموا أبناءكم أن التواضع هو عفة الروح ومصدر القوة. علموهم أن الشهادة لا تصنع من الإنسان إنساناً، بل الأخلاق والانتماء هما ما يجعلك محترماً. علموا أطفالكم أن الوطن ليس مجرد قطعة من الأرض، بل هو كرامة وجذور، وهو الأمانة التي تسكن في قلوبنا. علموا أولادكم أن المظاهر ليست سوى أوهم عابرة، وأن حب الآخرين هو كنز لا يقدر بثمن. علموهم أن الإيمان يتمثل في فعل الخير أولاً، وحب الوطن ثانياً. علموا أبناءكم أن المال هو وسيلة وليست غاية. علموهم أن مؤسسات الدولة ليست المنفذ، بل هي سلطة هيمنة. علموهم أن احترام الآخر، وحيز الآخر، وكرامة الآخر هي الدين الحقيقي.

الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق يُستهدف بقتلة يدوية.. ويدعو لوزارة كفاءة



كما دعا أعضاء مجلس النواب إلى عدم التصويت لأي شخصية "غير فاعلة في الوسط الثقافي ولا تمتلك تاريخاً ثقافياً أو فنياً"، معتبراً ذلك "مسؤولية أخلاقية وثقافية تجاه تاريخ العراق ومستقبله".

يقع مقر الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق في العاصمة بغداد، ساحة الأندلس. ويعد هذا الموقع المركز الرئيسي لأنشطة الاتحاد وفعالياته الثقافية، ويضم مكتبة الاتحاد، حيث يقع قرب مرافق حيوية.

تأسس الاتحاد عام 1959. وتم افتتاح مكتبة الاتحاد (مكتبة الفريد سمعان) بحضور رسمي في 24 تشرين الأول 2024.

في اليوم السابع من مايو 1959/ 29 شوال 1378، أنتخب بالاقتراع السري الحر، أول هيئة إدارية لهذا الاتحاد؛ انتخب محمد مهدي الجواهري من التصويت واختياره رئيساً منتخباً بالتركية، وصالح خالص سكرتيراً عاماً والأعضاء: ذو النون أيوب ومحمد صالح بحر العلوم ومهدي المخزومي وعبد الوهاب البياتي وعلي جواد الطاهر (الذي أصبح سكرتيراً عاماً بعد انتداب الدكتور خالص للعمل خارج العراق) ولميعة عباس عمارة ويوسف العاني وسعدي يوسف وعبد الله كوران وعبد الملك نوري وعبد المجيد الوندائي وعلي جليل الوردية وباسم عبد الحميد حمودي.

ويضم المبنى إضافة إلى غرف إدارة الاتحاد صالة للمحاضرات رُيّنت بصور أبرز شعراء العراق المعاصرين من قبيل بدر شاكر السياب ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وغيرهم، كما يضم مكتبة حافلة بالعناوين رغم سرقة مجموعة كبيرة من محتوياتها إبان غزو العراق واحتلاله عام 2003.

في بيان صادر في العاصمة بغداد، أكد الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، من أن "مدخل مرأب" الاتحاد تعرض في الصباح الباكر من يوم الأربعاء 13 أيار 2026، لاستهداف بقتلة يدوية من الجهة المجاورة لجامعة الإسرء، ما تسبب بأضرار مادية، من دون تسجيل خسائر بشرية". مشيراً إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة بالتنسيق مع الجهات الأمنية لكشف المتورطين.

وأضاف البيان أن "الاتحاد أبلغ الجهات المسؤولة، وسلمها تسجيلات كاميرات المراقبة الخاصة بالموقع، بانتظار استكمال الكشف الأصولي لمتابعة الحادث من قبل الجهات المختصة".

وأكد الاتحاد إدانته لهذا الاعتداء، مطمئناً أعضائه وجمهوره، ومشدداً على "ضرورة اتخاذ الإجراءات الحكومية اللازمة لكشف المسؤولين عنه في أسرع وقت".

وفي سياق آخر، دعا الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق إلى اختيار شخصية ثقافية فاعلة وكفاءة لتولي وزارة الثقافة والسياحة والآثار في الحكومة العراقية المقبلة، مؤكداً دعمه للبرنامج الثقافي الوارد في المنهاج الحكومي.

وقال الاتحاد في بيان إنه يتابع باهتمام كبير مراحل تشكيل الحكومة القادمة، معرباً عن أمله في أن تحظى بثقة البرلمان العراقي، ومثمناً ما وصفه بـ"الاهتمام الواضح بالثقافة وتراث العراق وسياحته" ضمن البرنامج الحكومي.

وشدد البيان على ضرورة عدم التفريط بمنصب وزارة الثقافة لصالح التوازنات السياسية أو إرضاء الكتل، مؤكداً أن المرحلة تتطلب "ذراعاً تنفيذياً ثقافياً حقيقياً" يمتلك الوعي والدراية لتنفيذ البرنامج الثقافي.

وأكد الاتحاد تمسكه بترشيح شخصية ثقافية معروفة وفاعلة في الوسطين الثقافي والفني، بغض النظر عن توجهاتها أو انتماءاتها، محملاً رئيس الوزراء المكلف مسؤولية اختيار وزير ينسجم مع تاريخ العراق الحضاري والثقافي.

اعمالها في روما وبروكسل...

الصارخة لحقوق الإنسان والقانون الدولي في غزة والأراضي المحتلة، بدءاً من الإبادة الجماعية للفلسطينيين في القطاع وصولاً إلى نظام الفصل العنصري المفروض في الضفة الغربية.



سُترافق أعمال الفنانة لايبكا الفنية الحملة خلال الأشهر المقبلة، مطالبةً بإنهاء اتفاقية الاتحاد الأوروبي مع إسرائيل، بدعم من العديد من منظمات المجتمع المدني والجمعيات الفلسطينية في جميع أنحاء أوروبا. وتقول الفنانة: "إن استهداف اقتصاد الفصل العنصري والإبادة الجماعية، بدءاً من سوق الأسلحة، هو الأداة الأكثر فعالية للنضال السلمي لوقف جرائم إسرائيل ومشروع محو الشعب الفلسطيني".



وتختتم لايبكا بيانها ببدء للإفراج عن ناشطي أسطول الصمود العالمي: "أنا هنا أيضاً لأطالب بالإفراج الفوري عن سيف أبو كشك وتياجو أفيلا، اللذين اختطفتهم إسرائيل بشكل غير قانوني في المياه الدولية".



غزة تتضور جوعاً.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

قطاع غزة يتضور جوعاً. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر...



"حرب إسرائيل على غزة" .. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعقيم الإعلامي

وتجبرهم على ترك أراضيهم. يقول الفنان: "لطالما كانت الحكومة الإيطالية إحدى العقبات الرئيسية أمام فرض عقوبات فعالة على دولة إسرائيل".

في بروكسل، في شارع واينبرغ، على بُعد خطوات من البرلمان الأوروبي، يظهر بنيامين نتنياهو وهو يُقبَل أرسولا فون دير لاين (بعنوان "حب متعشش للدماء")، رمزاً لتواطؤ الاتحاد الأوروبي مع إسرائيل. وفي كلتا المدينتين، يظهر خيط مشترك: "ديكي: العدالة في خطر"، الذي يصور العدالة رهينة لدى جنديين من جيش الدفاع الإسرائيلي. غلّق أحد الملصقين في ساحة سانت كاترين، والآخر في شارع فيا ديلا كوردوناتا.

مع أكثر من مليون توقيع جمعت من مختلف دول الاتحاد الأوروبي - بما في ذلك أكثر من 250 ألف توقيع في إيطاليا وحدها - تدعو حملة "العدالة لفلسطين" المؤسسات الأوروبية إلى اتخاذ موقف حازم لعزل إسرائيل دبلوماسياً واقتصادياً وتجاريّاً، في ضوء انتهاكاتها

"لايبكا"، تدعم العدالة لفلسطين وتدعو: إلى إنهاء اتفاقية الشراكة بين إسرائيل.

فجر الثامن من مايو/أيار، عشية يوم أوروبا، نفّذت فنانة الشارع لايبكا حملة فنية مزدوجة في روما وبروكسل، حيث عرضت ثلاثة أعمال فنية تدين تواطؤ الاتحاد الأوروبي والحكومة الإيطالية مع إسرائيل.

ينبع هذا العمل الفني من لقاء مع مبادرة "العدالة لفلسطين"، وهي مبادرة للمواطنين الأوروبيين تدعو إلى التعليق الكامل لاتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل.

في شارع كواترو نوفمبر، أمام مكاتب البرلمان الأوروبي في روما، يصوّر عمل لايبكا الفني (بعنوان "أصدقاء مقرّبون") جورجيا ميلوني وهي تصافح المستوطن الإسرائيلي الذي ظهر على غلاف مجلة "إل إسبرسو"، بينما تمارس العنف والتهديد ضد المزارعين الفلسطينيين،



باحتلال الكويت جاء الأميركيون بنصف مليون من جنودهم لإرغامه على الخروج. ولكن التعليق السمج لدونالد ترامب، عن الجولان التي باعها للإسرائيليين، وهي تساوي تريليونات يضع علامة استفهام كبيرة فوق القانون والشرعية الدولية. فالسماح بتقسيم الصومال ينطوي على مخاطر اختفاء دول قائمة، وولادة غيرها على أنقاضها. وفي أمر كهذا ما يمس أكثر من عصب نافر، في بلدان مختلفة.

تمثل الدولة الإسرائيلية القاسم المشترك، الذي تلقي عنده كل هذه المخاطر والاحتمالات. وهذا بدوره يفتح على أسئلة كثيرة: هل تملك إسرائيل مؤهلات القوة الإقليمية القادرة على رسم الخرائط وتشكيل الدول في الشرق الأوسط والقرن الأفريقي؟ لدى الكثير من الشكوك في هذا السياق.

سبق وتكلمنا في معالجة الثلاثاء الماضي عن انقلاب وانهار الرواية التقليدية التي اعتمدها الدولة الإسرائيلية في تفسير حروبها، ومشاكلها الوجودية مع الفلسطينيين والعرب. وإذا كان في حادثة الاعتراف بدولة أرض الصومال ما يضيف وسيلة إيضاح جديدة للتدليل على أمر كهذا، فإن فيها ما يفتح أفقاً جديداً للتفكير في معنى ومكونات الصراع العربي - الإسرائيلي بعيداً عن رافعتي «العروبة» و«الإسلام».

وقد استُخدمت كلتاها، منذ بداية الصراع في فلسطين وعليها، لتفسير عداء «العرب» و«المسلمين» لإسرائيل، وانحيازهم للفلسطينيين. في الأفق الجديد ما يحرض على التفكير في المصالح القومية العليا للحواضر العربية، (استقلالها، وسيادتها على إقليمها السياسي، ووحدة أراضيها) وهي أكثر أهمية من رافعتي العروبة والدين، وقد صارت عرضة للتهديد من جانب القوة الإسرائيلية الصاعدة. وهذا ما سنستقيض في الكلام عنه، في معالجات لاحقة. فاصل ونواصل.

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

وبما أن الرد «الحاسم» من جانب الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، ومجلس التعاون الخليجي، لم يتأخر، وأدان الخطوة الإسرائيلية بعبارات واضحة. فإن في سرعة الرد، ووضوح العبارة، ما يستدعي التفكير والتدبير. المتداول في تفسير سرعة الرد، ووضوح العبارة: رفض تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة. وهذه سلعة مفيدة سياسياً، عاندها مضمون، وذات قابلية عالية للاستهلاك. وقد تكون صحيحة جزئياً على الأقل. ومع ذلك، ليس من الحكمة أخذها على علاتها.

يمكن التفكير في أكثر من مبرر للرد السريع، والعبارة الواضحة. ولا نستبعد منها «إيماة» أميركية (ليست من ترامب بالضرورة) تدل على عدم حماسة الأميركيين، أو بعضهم على الأقل. وهذا، في ذاته يكفي، في الوقت الحاضر، مع بقاء علامة استفهام كبيرة فوق الموقف الأميركي. فالقيمة المادية والإستراتيجية لأرض الصومال تساوي تريليونات في الحسابات الترامبية، ناهيك عن الفائدة الإعلامية والدعائية من التحاق «دولة» جديدة بحلف إبراهيم. ثمة الموقف الحاسم للاتحاد الأفريقي، والأمم المتحدة، والصين ودول أوروبية بطبيعة الحال. وهذا، بدوره يحرض «العرب» و«المسلمين» على قدر محسوب من الحسم والوضوح. ومع هذا كله في البال، ثمة مسألة لن تحتل مساحة تذكر في وسائل الإعلام العربية، على الأرجح، وهي إحساس «العرب» و«المسلمين» بالذعر، لأن الخطوة الإسرائيلية فضائحية تماماً، ومحرجة للكثيرين في الحواضر والإبراهيميات. ففي زمن «دولة لبنان الحر»، التي أعلنها سعد حداد في 1979، لم يخطر على بال أحد، حتى على بال الإسرائيليين أنفسهم، أخذها على محمل الجد.

ومع ذلك، في زمن تفكيك وإعادة تشكيل الشرق الأوسط، قد تؤدي الحروب الأهلية، في ليبيا والعراق وسورية ولبنان واليمن والسودان، إضافة إلى دول أفريقية كثيرة، إلى ولادة «دول» أو أقاليم جديدة، إذا شعرت القوة الإسرائيلية أن في الانقسام ما يخدم مصلحة إستراتيجية. وإذا شعر ترامب أن ثمة فائدة مادية من نوع ما.

ثمة مسألة لا تقل أهمية عن تداعيات الفضيحة، والإحراج، وتتمثل في مخاطر انهيار ضوابط وتقاليد دولية تضمن بقاء الدول الصغيرة، ووحدة أراضيها، فعندما غامر صدام حسين



حسن خضر*

لا يحتمل اعتراف إسرائيل بدولة أرض الصومال أكثر من معنى واحد، هو ممارسة دور القوة الإقليمية. القوة التي تهيمن على إقليمها، أو تقسم الهيمنة مع آخرين. وهذا ما يحدث في الشرق الأوسط والقرن الأفريقي.

وعلى الرغم من وجود تأويلات كثيرة، إلا أن هذا النوع من الممارسة، وفي هذا التوقيت بالذات، يبدو نوعاً من السياق مع الزمن، قبل تدهور الحالتين الصحية والعقلية لدونالد ترامب، أو قبل الانتخابات النصفية في أواخر العام 2026، والتي قد تكون نتيجتها، في حال فوز الديمقراطيين بأغلبية في مجلسي الشيوخ والكونغرس، عزله من الرئاسة.

لن يجود الزمان برئيس من طراز ترامب بالنسبة للإسرائيليين. أما كيف ولماذا فهذا ليس موضوعنا الآن. كل ما في الأمر أن الكلام عن خلافه مع نتنتياهو، مجرد ذر للرماد في العيون.

توجد دولة أرض الصومال في منطقة القرن الأفريقي، التي تضم جيبوتي، وأثيوبيا، وإريتريا، والصومال. ولهذه المنطقة، التي تشكل ملتقى للطرق بين قارات، أهمية إستراتيجية هائلة على مستويات عسكرية واقتصادية وسياسية بالنسبة للشرق الأوسط والعالم. وفي حال تأمينها يمكن إعادة رسم الخرائط، والتحكم بالممرات البحرية من باب المنذب إلى خليج عدن، وصولاً إلى البحر الأحمر، وشرق المتوسط.

وعلى الرغم من التركيز على تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة (وهذا ما لا ينبغي استبعاده، ليس كلهم بالضرورة)، إلا أن الفائدة الإستراتيجية بالنسبة للإسرائيليين تتجاوز مسألة التهجير. ففي مطار دولة أرض الصومال أطول مدرج للطائرات في أفريقيا، وفيها ميناء بربرة، ولكليهما أهمية إستراتيجية في حال وجود قواعد عسكرية للقوة الإسرائيلية خارج حدودها، وفي حال وجود قوات حليفة، أيضاً.

”حسن مع سبق الاصرار والترصد“

حكايات



حسن العلي

ملاحظات صبيحة يوم الأحد

وأنت تسير في شوارع مدنك المستأجرة،
ترافقك مقارنات عبثية لا جدوى منها،
هامشية،
مثل ارتجالٍ خارجٍ على النص،
ومحاولةٍ مستهلكةٍ
لمهزجٍ مغمورٍ
ليضحك الجمهور،
يتقافز، يركض، يسعى
دون جدوى!
لا تنس أزقة مدنك البعيدة!
وأنت تتلصص على أنوثه جارتك،
لا تنس ثوبها الزهري
وأنت تتفقد جبل الغسيل!
ولا تنس أن تدعوها إلى فجان قهوة،
وحدثها إن شئت عن فيروز،
عن آخر ما قرأت من كتب منسية،
عن لعبة الشطرنج وأنت، كالإله،
ترسم قدر الأحجار.
عن أفلامك المفضلة،
خيباتك،
هزائلك،
وإذا حالفك حظ أيام الأحاد،
وغلقت الأبواب،
ودعتك إلى رقصه كانت موجهة،
عانقها مثل فارس لفظته الصحراء،
مثل نبي لم تلتقطه سيارة،
واجعل من سيفك تميمة!
وإذا قبيلتك،
فاصبر على سؤر الحب وهي تقطر شوقاً،
ولا تتعجل العودة إلى حيثما بدأت،
وهي تلقي بأشرف عتقها عليك،
وهي تقول: "أريدك"
ودعك مما تقوله كتب التاريخ،
بعض سؤر العشق صلاة!

أم تراك، يا وطني، عُميت؟
أم أنك تنتظر قميصاً ليوسف
يُلقى عليك، فترتد وطناً؟

عذراً: فما قرأتموه أعلاه كان مجرد كابوس،
والحقيقة إن ما نعيشه أسوأ مما تتصورون، أو
لنفترض جدلاً أن الحقيقة أسوأ مما يتخيل
بعضنا!

وعليه، فمنذ أيام وأنا أفكر في عرض وطني
للبيع، لكن كيف لي أن أبيع وطناً والسوق
تعصف به حالة غير مسبوقه من الكساد
والركود، التي أصابت أسواق بيع الأوطان!

ولم يعد هناك من يعرض أوطاناً للبيع سواي؟
سأعرضه في مزاد علني إذن!

العراق للبيع!

ألا أونا، ألا دوي، ألا تري!

من يشتري وطناً اخترع الكتابة؟

من يشتري إرثاً ثقيلاً وحضارة؟

من يشتريه ليعيد اختراع عجلتنا؟

من يشتري طلاسماً وقصبنا؟

من يشتري مني ذاكرة بابل وسومر؟

من يشتري مني توبة أنكيدو؟

ومن يشتري مني شمش وبوابات آشور؟



لدينا، أيها السادة، نهران عظيمان،
أحدهما يُقال إنه ينبع من الجنة،
والآخر اسمه دجلة.

ولدينا المتنبئ،

ولدينا الطوفان وسفينة عرقى،

هلموا إليه!

من منكم يشتري جسد عشتار؟

ولدينا مما لدينا الكثير من شغب أبي نواس،
لم أكتبه هنا حياءً.

قال آخر: لا حياء في بيع الأوطان.

شكرته، وناديت:

تتمة ص التالية

وأنت تكتب قصائدك، ضع خوفك جانباً،
اكتب ما شئت، وإياك وفرط الاستعارات،
قل ما شئت،

أطلق جناح مفرداتك السرية،

واكتب لها ما تشتهي

من كلمات الحب،

وامنح المجاز فرصة أن يتعثر بالقافية

وأنت ترجم شيطان مخيلتك،

اضحك ملء جفنيك،

ملء سموات وطنك،

اكشف مستور السلطة،

وعورة الكاهن،

وحطم ما شئت من الأصنام،

ولا تنس ما تبقى من أناك،

بعدها، لملم شظاياك،

ولا تنس

كواليس مسرحية "وطن"

“إن جنة عدن يهدونها وزهورها وعطرها،
يقابلها مكان فوضوي متناثر النغمات: مكان
مظلم وقدر تفوح منه رائحة نتنة.”

- جون سكانلان عن توماس زايلر

أمرٌ طبيعي أن تصبح لكل عملية تنظيم أو
بناء مخلفات يجب التخلص منها، ولكن، أيها
السيدات والسادة، أن يصبح وطنٌ كاملٌ مكبٌ
نفايات، فهذا لا يعني شيئاً سوى أنك، أيها
الوطن، قد أصبحت مثل القشريات القابضة في
قاع المحيط، تتغذى على ما يستهلكه
الآخرون، ممن يتكاثرون وبينون أوطاناً
ومجتمعات متقدمة، وتنتج نفايات تنكس في
القاع، تعجز دورات الحياة الحيوية
والعضوية عن تحويلها إلى شيء آخر، وأنت
آخر من يقع في هرم الكائنات هذا، تستهلك
هذه النهايات في متواليه لا نهاية لها،
باختيارك ولم يُجبرك أحد!

وهذا كله يعني أن هناك وطناً يُبنى، أو
مجتمعاً متقدماً على حسابك، بينما تقبع أنت
في القعر!

قال قائل: ما ذنب الوطن؟

أقول له: كلُّ الذنب!

فلو كان حياً للفظ المشهد كله!

ولو كان بصيراً لرأى الحق أبلج،

ولو كان عاقلاً لتكلم.

"شخصية من بلادي أحمد سوسه"

حسن مع سبق
الاصرار والترصد

موفق الربيعي

أعتنق الإسلام بعد ذلك وتعود هذه القصة كما يدونها هو في مذكراته اثناء تواجده في الجامعة الأمريكية ببيروت وانه كان يعشق لغة القرآن وكان يطرب الى سماع تلاوة الآيات القرآنية حيث يقول كنت اذهب الى جبل لبنان وتحت ظل شجرة كنت اترنم بالآيات القرآنية ولم يكن هذا كافياً إذ يقول انه وفي امريكا تحديدا انكب لسنوات عديدة يقرأ فيها فلسفة الأديان وكشف في تلك الفترة حقيقة الإسلام وحقيقة التاريخ الذي زيفه اليهود تحفيقا لرغباتهم الشخصية وكتب قصة اعتناقه الإسلام بكتاب اسمه (طريقي الى الإسلام).

- مثل العراق في أكثر من مؤتمر هندسي في الدول العربية والأجنبية كرئيس للوفد او عضوا فيه وهو

- احد مؤسسي جمعية المهندسين العراقيين عام 1938.

- نال جوائز تقديرية عديدة منها المحلية ومنها الدولية . فنال جائزة وسام الرافدين الصنف المدني ومنحته السعودية وسام الملك عبد العزيز.

- اهتم أحمد سوسة بمباحث حضارية قديمة في العراق حيث بحث في تاريخ العراق الحضاري وكتب عن نظم القنوات المائية والسود في الحضارات القديمة كجزء من هذا الاهتمام، تربو مؤلفاته على الخمسين كتاباً وتقريباً فنياً وأطلساً، أضافه إلى أكثر من 116 مقالاً وبحثاً نشرت في الصحف والمجلات العلمية المختلفة. وتتوزع مؤلفاته على حقول الري والهندسة والزراعة والجغرافية والتاريخ والحضارة ومن اهم مؤلفاته:

- في طريقي الى الإسلام) بجزئين 1936
- نظام الامتيازات في الدولة العثمانية) الذي صدر باللغة الانكليزية عام 1933م.

- المصادر عن ري العراق) عام 1942.
- وادي الفرات) بجزئين عام 1944-1945.

- تطور الري في العراق) 1946.
- دليل ري العراق) بالإنكليزية عام 1944.

- الري في العراق) بالإنكليزية عام 1945.
- سدة الهندية) بالإنكليزية عام 1945.

- ري سامراء في عهد الخلافة العباسية) بجزئين عام 1948.

- وصدر له في الستينيات (فيضانات بغداد في التاريخ) بثلاثة أجزاء عام 1963 وعام 1965 وعام 1966.

- تاريخ يهود العراق
- العرب واليهود في التاريخ

- الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية.
توفي رحمه الله في بغداد عام 1982

الدكتور احمد نسيم سوسة احد علماء وعباقرة هندسة الري ومؤرخ وكاتب ، ولد في مدينة الحلة عام 1900 واكمل دراسته الابتدائية فيها وبعد ذلك سافر الى بيروت لأكمال الدراسة الثانوية هناك.

- التحق بجامعة كولورادو الأمريكية في ونال شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام 1928

- نال شهادة الدكتوراه عام 1930 من جامعة جون هوبكنس الأمريكية وبدرجة شرف.

- وقد انتخب عضواً في مؤسسة (فاي بيتا كابا) العلمية الأمريكية المعروفة، كما منحته جامعة واشنطن عام 1929 جائزة (ويديل) التي تمنح سنوياً لكاتب أحسن مقال من شأنه أن يسهم في دعم السلم بين دول العالم.

- بعد عودته للعراق ، عين مهندساً في دائرة الري العراقية عام 1930م ، ثم تقلب في عدة وظائف فنية في هذه الدائرة مدة 18 سنة، حتى عين عام 1946 معاوناً لرئيس الهيئة التي ألفت لدراسة مشاريع الري العراقية الكبرى . وفي عام 1947 عين مديراً عاماً للمساحة ثم مديراً عاماً في ديوان وزارة الزراعة عام 1954، ثم أعيد مديراً عاماً للمساحة وبقي في هذا المنصب حتى عام 1957 ، وقدم ما لم يقدمه غيره من مشاريع ادت الى تطوير مشاريع الري في كل انحاء البلاد.

- خلال عامي 1939 و1940 ترأس البعثتين اللتين أوفدتهما الحكومة العراقية إلى المملكة العربية السعودية لدراسة مشاريع الري في الخرج والإشراف على تنفيذها.

- عند تأسيس مجلس الأعمار الشهير في العهد الملكي عام 1951 كان الدكتور احمد سوسة قد عين نائبا لرئيس المجلس.

- كان من اوائل اعضاء المجمع العلمي الثقافي منذ تاسيسه عام 1946 حتى وفاته.

- ويعد الدكتور أحمد سوسة واحد من أقدم المهندسين العراقيين الذين تخرجوا من الجامعات الغربية. وقد كان أحمد سوسة يهودي الديانة لكنه

ولدينا كهرماتة،

ولدينا جدران متحف ضخم،

هلموا إليه قبل أن يُسرق منه

ما تبقى من حبر،

من قيثارة،

من لوح طين نفخ الله فيه من روحه.

فلدينا الكثير من اللصوص،

ولدينا...

(علت أصوات القوم فناديت)

مهلاً، مهلاً!

لم أقل إلا الحق، فأنا مسيحيكم،

ولو كفّرتم بأصنامكم

لجعلت من مانكم خمراً،

لا أخشى مساميركم،

ولن أدع شيئاً في وطني

مما هو ليس فيه!

ألا أونا، ألا دوي، ألا تري!

وطنٌ للبيع،

وطنٌ للبيع!

من يشتري مني العراق؟

من ينقذه من الموت

من عبث الدهر من هولاء؟

(يشير المنادي إلى مجموعة من الدمى التي

تغطي أفواها الدماء)

هل في هذا السوق من يحزر أسيراً

هل فيكم من يفك رقبة؟

كان ذلك كابوساً آخر!

أو حسبتوني بائعاً لهذا الوطن؟

فوالله، لو لم يبقَ فيه سوى نخلة،

لما شربت إلا كأسه المرّة،

لكنني لا طاقة لي

بتحالف جند علي مع جند يزيد،

هذا تحالف، تالله، غريب وجديد!

لذلك سأترك وطني

على باب كنيسة،

وأدس في يمانه كسرة خبز،

وأبّل شفثيه ببعض الماء،

وفي يسراه سأترك ثمرة،

لعله يحيا ويكبر،

ثم يحيا ويكبر،

ويعود فعلاً ويزرع نخلاً!



توقف عقلي عن التفكير، وكدت أرمي جام غضبي على بياتريكس، رغم قيامها بما يجب. استغربت من موقفها المتعقل والبارد، حيث لم تجد ضرورة للكتابة مجددًا. فهي قد نظفت المطبخ، والعطل لم يكن بهذا الحجم، ويمكننا استعماله حتى يأتي من يصلحه. أقنعتني، ولو ظاهريًا، ففي داخلي كان هناك كرب وغضب، ولم أكن قادرًا على نسيان الأمر.

حاولت إلهاء نفسي عبثًا. فكرت في الهروب إلى السينما، لكنني لم أجد مفاتيح البيت. أخيرًا غلبني النعاس، وقضيت ليلة كلها أحلام عنف مرعبة..

صحت صباحًا وتمعننت في الأمر. لم يكن الأمر يستحق كل تلك الدراما. تساءلت: لماذا تهزني الأحداث الخارجية بهذه السرعة، وتقض مضجعي؟ ولماذا يختلف البشر في التعامل مع ذات الأحداث؟

ربما تلك من طبيعة البشر وخصوصا لدي الشرقيين، تعلمنا أن كل شيء يقرره الآخرون، لذا فإن فرحنا وطرحننا موكول إليهم. لم نتعلم، ولم يعلمونا في الصغر، أن نكون شخصية قوية تقينا من تقلبات الآخرين وخطب الزمان. فكل صد وكل جفاء - أو ما نتصوره كذلك - قد يقلب مزاجنا ويجعلنا تعساء، لأن الصديق لم يرد على ندائنا فورًا، أو لأن صاحب السكن لم يُزل العطل بسرعة.

تذكرت قول عراقية تعيش في الدنمارك ومتروجة من دنماركي، في بودكاست لها تنتقد فيه بعض العادات العراقية، بأن العراقي قد يزعل لأتفه سبب، لأن توقعاته عالية إزاء الآخرين، وخصوصًا الأقربين منه.

بعد هذا الحوار الداخلي، استعدت توازني، ولم يعد الأمر يقلقني كثيرًا. بهذا المعنى، أشكر صاحب البيت الذي أتاح لي هذه التجربة.

هذا لا يعني أن نترك الحبل على الغارب، أو ألا نطالب بحقوقنا، أو نتخلى عن عواطفنا، بل أن نتعامل مع الأمور بموضوعية، ونذكر أن جزءًا من انفعالاتنا وردود أفعالنا لا يتناسب مع الحدث، بل هي نماذج جاهزة تكلمت في داخلنا، تبرز إلى السطح كلما مررنا بأمر مشابه لما عشناه في الماضي، فتدفعنا إلى ردود فعل مماثلة..

«حين يحتفل قلبي»

مرايا



عبدالله نوري ألياس

يقينا أذهب مع خيالات
لا حصر لها
وأنت معي تذويين
مثل قطة أليفة
بين أصابعي
تنامين مطمأنة
بين جوارحي وصمتي
ثمة قصيدة تأجج حنجرتي
تحاول أن تطير من عشها الغض
حتى تقتحم نوافذ عطرك
أنقرا بها رهبة طفل مشاكس
أي قلب هذا الذي يقرأ الحكمة
في شفطيك
وأنت تبتسمين بفرح عارم
يتدفق في الدم
مثل ناعور قديم
حين يدور يخلق في الهواء
يلم من حوله
كل عصفائر الأرض
وجملها.
هانت صرت تدركين
أبجدية اللغة
حين تعصر زلال المفردات
فوق فزك
وتستدرجين خطوي
لحداق مفتوحة
حتى يحتفل قلبي
بنشوة أنبعاثه ووجوده

صباحا حين أفتش
عن سر تناثرك.. بين شفطي
وأغنية فيروز
كيف تنقب تجاويف صدرك
ألم شعرك من تحت السرير
شعرة شعرة
وألهت طايعا هذا الربيع
المغمز بأمطار صبايتك
كيف أوصف
هذا الجنون الشرقي
حين يضيء
وحشة حروفي وهي تتقافز
مثل الأرناب في بستان رغباتك المثيرة.
ذلك وجعي المسكون فوق سطوع وجهك
وأنت تطردين كل دخان الأرض
عن جيبيني
وتمطرين بسعادات فيضك
المليء بكفاف يومك من الخبز والبرتقالات
والشاي العراقي الأصيل وعطش غريب
يمتد في مراعي تخومك

الأزمات وترميم الذات



عماد كريم

فأجابها بأنه أوعز إلى أحد الحرفيين لمتابعة الموضوع، وطلب منها أن ترسل له صور المطبخ بعد الحادث، ففعلت.

كان يوم عطلة ثم نهاية الأسبوع، أي من المتوقع أننا سنعيش في هذه الحالة عدة أيام حتى يأتي الفرج.

انقلب مزاجي وانقيضت. فكرت في الكتابة إلى صاحب البيت ثانيةً لأستعجله في التصرف، فهذا من واجبه. من ناحية أخرى، خشيت أن تعقيد الأمر قد يدفعه إلى أعمال ترميم كبيرة، أو الادعاء بها، وتحويل حياتنا إلى جحيم، لا سيما وهو يحاول منذ زمن دفعنا إلى الخروج.

أحيانًا تأتينا الصاعقات تباغًا. أمس رجعتُ إلى البيت لأجد أن جزءًا من سقف المطبخ قد انهار، وخلف خرابًا مرعبًا. لحسن الحظ لم يكن أحد هناك تتساقط عليه قطع الحجارة أو الجص. وردًا على سؤالي: ما العمل؟ ردتُ بياتريكس بأنها اتصلت بصاحب البيت،

« واجب العصيان »

الأخلاق الفردية والمسؤولية السياسية بفكر "حنة أرنت"،



تبريرها أمام الضمير، خاصة وأن الأنظمة الشمولية تتغذى على الامتثال التلقائي وغياب التفكير (كما في حالة أيخمان). فالعصيان، إذًا، هو فعل التفكير الذي يمنع الفرد من أن يصبح جزءًا من آلة الشر

2. التفكير والحكم كأدوات مقاومة:

يربط هذا الوثائقي بين واجب العصيان ومملكة الحكم (Faculty of Judgment). هذا الحكم ليس مجرد تطبيق للقانون، بل هو القدرة على "التفكير بدلاً عن الآخرين"؛ أي تخيل كيف سيبدو العمل من وجهة نظر شخص آخر متضرر. هذا التفكير التأملي هو ما يدفع الفرد إلى "الرفض" و"العصيان" عند تلقي الأوامر غير الأخلاقية.

3. التعددية والحرية:

كما يؤكد الفيلم على أن العصيان هو فعل سياسي بامتياز. فالحرية، في نظر أرندت، تتحقق في المجال العام. عندما يعصي الفرد ويقول "لا"، فإنه يمارس حقه في التعددية، مما يسمح بظهور الآراء المتنوعة، وهو شرط أساسي للديمقراطية الحقيقية.

إن هذا المفهوم للعصيان حاولت المخرجة إيجاد معادله البصري الذي تجلى في استخدامها للقطات الأرشيفية للمظاهرات التي انطلقت في عواصم ومدن عديدة حول العالم، من تورونتو في كندا، إلى القاهرة، وهونغ كونغ وغيرها... كل له أشكال عصيانه ومطالبه الخاصة.

الاستقبال النقدي للفيلم

يقدم الفيلم خلاصة مهمة لتأثير فكر أرندت على عالما، وهو ما انعكس في تقييم النقاد. فقد حظي الفيلم بإشادة واسعة نظرًا لمنهجيته الفكرية

* ناقد وباحث سوري

تمة ص التالية

التخلص منهم! وهذا التوجه يضع فيلمها في سياق نقد الاحتلال الإسرائيلي في تبنيه للرؤية نفسها وللنظرة العنصرية للشعب الفلسطيني واعتباره أنه من هؤلاء "البشر الزاندين عن الحاجة" مما يبرر عمليات إبادة!

بنية الفيلم وأساليب سرده

يعتمد الفيلم على بنية متينة، تسعى إلى وضع المفاهيم الفلسفية في سياقها التاريخي والعملية. إنه ينتهج أسلوب السرد عبر الوثائق والمراسلات ومناقشة الأفكار؛ فهو يعتمد على قراءة المراسلات بين أرندت و علماء مثل كارل ياسبرز، وكذلك رسائلها مع مارتن هايدغر. هذا الأسلوب يتيح للمشاهد متابعة التطور الجدلي لأفكارها وكيف كانت تشكل في تعريف الجريمة النازية، مما يربط فكرها بالحدث التاريخي الملموس.



كما يركز الفيلم بشكل كبير على الجدل الذي أثارته أرندت بعد تغطية محاكمة الألماني أدولف أيخمان الذي شارك في عمليات قتل اليهود في ألمانيا، وفي عام 1950 هرب إلى الأرجنتين واستقر هناك إلى أن اختطفته المخابرات الإسرائيلية في أيار/ مايو 1960 وأحضرتة إلى القدس وحاكمته هناك، وهي المحاكمة التي أثارته اهتمام أرندت وقامت بتغطيتها لصالح إحدى الصحف الأميركية. لكن اهتمام أرندت بالقضية توج لاحقًا في كتابها الذي صدر تحت عنوان "أيخمان في القدس - تقرير عن تفاهة الشر".

العصيان كفعل تفكير

يسلط الوثائقي الضوء على سبب اعتبار أرندت "واجب العصيان" ليس خيارًا بل واجبًا أخلاقيًا في ظل ظروف معينة:

1. العصيان كرفض للتبعية:

يشرح هذا الفيلم "العصيان" على أنه الرفض الداخلي للمشاركة في الأفعال التي لا يمكن



ناصر ونوس

تحتفل ألمانيا هذا العام، إلى جانب الأوساط الفلسفية في جميع أنحاء العالم، بمرور خمسين عامًا على وفاة الفيلسوفة السياسية الألمانية حنة أرندت " Hannah Arendt " (14 تشرين الأول/ أكتوبر 1906 - 4 كانون الأول/ ديسمبر 1975). ومن ضمن هذا الاحتفال صدور عدد خاص من مجلة "الفلسفة" عن أرندت وفلسفتها. هنا، وفي سياق هذا الاحتفال، أتناول بالتحليل أحد الأفلام الوثائقية التي تتحدث عن حياة الفيلسوفة الألمانية وفكرها ونشاطها وتأثيرها الذي ما زال مستمرًا حتى يومنا هذا.

يركز وثائقي "الحياة النشطة: روح حنة أرندت" (المعروف أيضًا بالعنوان الألماني "حنة أرندت - واجب العصيان") الصادر عام 2015 على أحد أكثر المفاهيم الأخلاقية تداولًا وإلحاحًا في فكر الفيلسوفة والمنظرة السياسية حنة أرندت. هذا الفيلم، ورغم طابعه الفكري والفلسفي، هو دعوة ملحة للعمل تهدف إلى استخلاص الالتزام الأخلاقي للفرد في مواجهة الضغط السياسي والقوانين الجائرة، وكيف أن "التفكير" هو الخط الدفاعي الأول ضد المشاركة في الأعمال الشريرة.

توجه الفيلم

أخرجت الفيلم المخرجة والمنتجة اليسارية آدا أوشبيز (Ada Ushpiz) ويُعد فهم خلفيتها مفتاحًا لقراءة الفيلم؛ فقد عملت أوشبيز لسنوات كصحافية وكاتبة عمود في صحيفة هاريس الإسرائيلية، وهي صحيفة معروفة بمواقفها النقدية لسياسات الاحتلال الإسرائيلي. وينبع اختيار المخرجة لأرندت كموضوع من اهتمامها العميق بالمسؤولية الأخلاقية الفردية ونقد السلطة؛ فالفيلم يمثل تجسيدًا فنيًا لتوجهها الفكري الذي يرى أن على الأفراد ممارسة "العصيان الأخلاقي" و"التفكير النقدي" في مواجهة الممارسات التي تزعم بوجود أناس "زاندين عن الحاجة" (وهو مفهوم أرندت عن ضحايا الشمولية) وبالتالي من الشرعي أو المنطقي

« أنفاس من زمن الصدا »

واجب العصيان.. الأخلاق
الفردية والمسؤولية السياسية

كفاح الزهاوي

– لقد سئمت الحياة ومتاعبها.

كانت هذه كلماته الأخيرة، تتساقط كأوراق الخريف، وتتلأشى أنفاسه في العدم. ومن بين تلك الأنفاس الأخيرة، انفتح داخله يقينٌ مندبذ أن وجوده في الحياة لم يكن باختياره، ومن هذا اليقين المرهق تراءت له ضوضاء أصوات مبهمه، ورسائل غير مفهومة، وأنه كان يكبح جماح نفسه الهشة بسبب صدمات متتالية. ذلك التباعد النفسي بعثر أفكاره، كأوراق متناثرة في ربح عاصفة، كما لو كان مقيداً بسلاسل صدئة في قبو رطب.

تتربص الأحلام الوهمية في ضباب الليل الكالح، وتحمل رياح عاتية همساتها المشؤومة عبر أجاديد الزمن الراكدة؛ أما الوعود الكاذبة، التي كانت تحمل آمالاً وردية، فقد دُفنت الآن بين ذرات الغبار على رفوف مهترئة وقد ابتلعتها سنوات النسيان.

وفي خضم هذا الصراع الفكري، كخيمة داكنة في سماء ليالية كئيبة، تراءى له أن حاضره ينساب من ماضيه، كظل لا ينفك عنه، غارقاً في مستنقع الهزائم، بعد أن فقد قدرته على مواجهة الحياة، كأن قوة غامضة تأسره، تملأه بالقلق. ذلك الجبل الثقيل من اليأس لم يُشيد له أي جدران دفاعية بعد تلك الرحلة الراكدة في حياته.

هكذا كان يمقت الماضي، كما لو أنه يقف مشدوها خلف القضبان يقضي سنوات حرمانه في عالم فقد وجه العدالة. انهيارٌ تلو انهيار، كأن العمر يتفتت في مسار لا يرحم، حتى غدا رقمًا يتهاوى في هوة لا قرار لها، حيث يذوب الزمن في فراغ صامت لا يحده سوى النهاية.

وفي غمرة الانكسارات المتراكمة، غدت الفوضى قانوناً غامضاً يتسلل بين الشقوق، صاغته عقول مبتلع في طمع لا ينتهي، وظلال معتمة، ساحقة روحه الضعيفة ككائن هش يتفتت تحت وطأة الأقدام. رنين أجراس

يتردّد في الفراغ، يصدح بصخبٍ جشع، كأن العالم مستغرق في سباتٍ عميق، تتكدّس فيه هياكل الطقوس بلا روح، وتردّد أصداء الفراغ في أرجاء العباد.

خيّل إليه أن الإنسان نُبذ صدفةً، ككائن سقط فجأة على صخرة عمية. انهالت الحياة عليه ككارثة لا مفر منها، وأغلقت عليه أبواب سجن داخلي مظلم بلا نوافذ. هناك، في أعماق الخلايا الواجفة، الواقعة في العزلة، تردّد إيعاز مرتجف، يتسرب رعبٌ خفي إلى كل صوب وحذب، كأنه على وشك أن يرفع راية الاستسلام في مواجهة العيب.

ينبثق صوت خفي من مسام الجدران، يهز أركان الغرفة، ويوقظ في نفسه شيئاً من التحدي:

– هذا هو قانون الغاب: "البقاء للأقوى"، كدوامه سوداء تبتلع الضعفاء، وتدور بلا نهاية في فضاء الإذلال.

وفي غمرة هذا التشابك المعقد، انسببت أفكاره هادئة، متلائة كوميض مفاجئ. عندها أدرك أن الرحيل ليس قدرًا محتومًا، بل أن الحياة، مهما كانت قاسية ومعقدة وغير عادلة، تُواجه بالمرونة والإرادة، لا بالهروب والاختفاء.



الفريدة وقيمتها الأخلاقية. وتم الحديث عن قدرته الفائقة على الوضوح الفكري؛ حيث ينجح الفيلم ببراعة في مهمة شبيهة مستحيلة، وهي تبسيط المفاهيم الفلسفية الثقيلة لأرندت - مثل التفكير، والعمل، والحكم - وتقديمها بوضوح للمشاهد العادي، دون الإخلال بعمقها.

بالإضافة إلى ذلك، حظيت النزاهة الفكرية للمخرجة بتقدير كبير، فالفيلم يُثنى عليه لكونه نزيهًا وجريئًا في تناوله الجدل حول أرندت. فهو لا يتجنب النقاط الحساسة مثل علاقتها المعقدة بأستاذها الفيلسوف مارتن هايدغر الذي كان ينتمي إلى الحزب النازي، وكيف أن الجبن الأخلاقي يمكن أن يمارس حتى من قبل العقول العظيمة.

أما عن الأهمية المعاصرة للعمل، فقد أكد النقاد أن الفيلم يتجاوز كونه تسجيلًا تاريخيًا ليصبح صيحة استيقاظ في عصرنا الحالي؛ فبتسليطه الضوء على مفاهيم "اللاجئ الذي لا يملك حقوقًا" وضرورة العصيان الأخلاقي، فإنه يؤكد على مدى استمرار صلاحية فكر أرندت في زمن الأزمات السياسية وتفشي الامتثال وغياب التفكير النقدي، وهو ما يجعله عملاً ذا أهمية قصوى.

في الختام، يُعد "الحياة النشطة" عملاً أساسياً لفهم كيف تحول المنفى الشخصي لأرندت إلى "الحياة النشطة" (Vita Activa)، حيث تُترجم الأفكار الداخلية إلى أفعال مسؤولة في العالم، وهو ما يتسق تمامًا مع الخلفية النقدية والأخلاقية للمخرجة آدا أوشبيز.

لكن قبل الختام لا بد من الإشارة إلى التنوع في عناوين الفيلم ومدته؛ فمن يبحث عن الفيلم على الشبكة العنكبوتية سيجد نسختين من الفيلم: الأولى بعنوان "الحياة النشطة: روح حنة أرندت (Vita Activa: The Spirit of Hannah Arendt) ومدته 68 دقيقة تقريباً، والثانية بالألمانية تحت عنوان "حنة أرندت - واجب العصيان (Hannah Arendt - Die Pflicht zum Ungehorsam) ومدته 89 دقيقة تقريباً. يُفسر اختلاف المدة بأن النسخة الأطول (89 دقيقة) هي على الأرجح النسخة الكاملة الأصلية للعرض في المهرجانات، بينما النسخة الأقصر هي مُعدلة لتناسب متطلبات البث التلفزيوني أو التوزيع المباشر.

« فِي فِضَاءَاتِ مُوشَّحَةٍ بِالْأَزْمِنَةِ وَالرَّمْزِيَّةِ »

تَقَاسِيمُ شِعْرِيَّة



تاق الشوقُ الثوريُّ وبلغَ أصواتُ الناسِ أشعَّةَ
نورِ الشمسِ
وغفا الجلالُ على صوتِ نقيقِ الجردانِ الخُرسِ
طالَ الليلُ وعانقَ راياتِ اللونِ المغموسِ
بغُزْبِ البأسِ
والأُمُّ تقوِّدُ الرايةَ أقواساً للنصرِ.



د.عدنان الظاهر

راياتُ التاريخِ

1 - البرزخُ

الرايةُ أرمأخُ التاريخِ القابضِ حلقاتِ التوبيخِ
دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ تَجَنَّأُ القُدْرَةَ خَاصِرَةً أَصْعَافاً
مَنْ أترعَ كأسَ الظمآنِ شموعا
وتفاعلَ في عُقُقِ الأعماقِ ضَرَاماً ونصوعا
ويَلِ الرَّاكِبِ فَوْقَ الطَّاقَةِ رَأْساً
يَتَلَسَّسُ أثوابَ أباليسِ التندليسِ
رأسُ في الأعلى يَشْمُخُ في قاعِ الشَّحَّةِ ظمآنَا
مشغولٌ بصُراخِ النُّطْفَةِ فَاغِرَةً لِلقَبَّةِ فَاها
ما هذي النَّارُ تَمَرَّقُ أشْلالِي إرْباً إرباً
تمضغني أنيابُ عفاريتِ شياطينِ المأزقِ في
برزخِ نارِ الأطوارِ
حيثُ الموحُ العاتي أبرأجُ معادنِ حيتانِ الأفلاكِ
ألواحاً وصحائفِ سودا
لا عَلمُ يَخْفُقُ في صاريها إلاً مجروحاً
البرزخُ معصوبُ الرأسِ يمدُّ على جسدِ النيرانِ
جروحا
لا صوتُ فيها إلاً صَفَّاراتِ الأندارِ
هذا ما قالَ الطاغوتُ الأحمرُ للراكمِ تحتِ
الأبوابِ ..

يتحرَّكُ شَيْءٌ في باطنِ ظنِّ الإنسانِ
ويُبدِلُ وَجْهَ أراجيحِ غصونِ الأوزانِ
لا الأرضُ التكلِي تَبْقَى تكلِي عجلي
لا ضوءٌ وضوءٌ جبينِ القفْرِ يَبْقَى مفضالاً
لا يَفْرُخُ طوقُ مغرورٍ في عينِ الذيبِ
الْفُرْقَةُ لا تقوى أَنْ تَبْلُغَ سَدَّ مَصَدَّاتِ أفانينِ
جنوحِ الريحِ
دعها تنمردُ عهداً
من يدري أنكَ مُسْتَلٌّ من سلِّ خطابِ المهوى
عينٌ ترصدُ أفلاكاً من ورقِ التخمينِ السادرِ
في بحرِ التضليلِ
النَّارُ النَّارُ وصوتٌ يكتمه موتانا
ما ضرَّ الموتى لو قاموا
أو شهدوا أَنَّ الغيبَةَ نيرانُ العينِ اليقظي
غضبي
تستنفِزُ ما في أرضِ الثَّرْبَةِ من أهوالِ
البرزخِ أحوالُ شَتَّى

2 - سلالَمُ الموتِ

تتكسَّرُ أقدامِي رَحْفا
لبلوغِ مراقي شمسِ تحميني أُخرى
وسماءُ أكبرِ من بيتي أعلى
أشلاءُ تتبعثرُ قصدَ بلوغِ فراديسِ الموتِ
الكبرى
ماذا يعني ربُّ البيتِ وقوغِ الطنِّ الإسمنتي
على رأسي
ماذا يعنيهِ موتي من ضربةِ حُمِّي فأسِ
الشمسِ
ماذا يعنيهِ أَنْ يرحفَ أطفالِي في طينِ الجوعِ
بأخشاءِ الأفعى
أبدأُ ! لا أركعُ للماشِي فوقِ الأجسادِ الضَّميرِ
يخلقُ من شقِّ الأوتارِ الخمسةِ ربّاً معبوداً
أبدأُ ..
لا أجبلُ من عينِ الشمسِ مقاماً جبرياً
جمراً يتألقُ بين قطارِ الموتِ وترحالِ الأعوامِ

مأسورُ
لا الصدرُ الدافئُ يحمي من بردِ عظمَا
لا الأمُّ تقومُ لتسرحَ في عينيكِ الزيتِ فتَيْلا.

ظلامُ الحياةِ

كورتُ الأعباءِ مضيتُ أحنُ ظلامِ حياتي
أسعى للمرمى تدفعني أثقالُ شَتَّى
الحافي منها والساقطُ من رأسِ الناوقسِ
والجائمِ يحشو في الطاسيةِ رأساً
أملأُ في لُقْيَا أسيادِ فُضَاةِ الحاجاتِ
في مندى أو في صالَةِ حشدِ البوقاتِ
لا فرقَ .. الصمْتُ الموتورُ غرورُ
وبقاءِ الشمعةِ في رأسِ الدمعةِ قرطاسُ خلاصِ
يأتيها الفوجُ الكاسخُ مرَّ الديجورِ
بمخمرِ الرأسِ المنخورِ
لا يبيأسُ مَنْ عانى من ضربِ الرأسِ بفأسِ
مسحورِ
يمشي حتى لو أعيَا عن حملِ التابوتِ وأحجارِ
الرمسِ
هذا شأنُ الشاربِ من جمراتِ فضولِ الكأسِ
جمعُ يتفرَّطُ أكداساً
من ثَقْبِ جبالِ النورِ الفاطسِ في طينِ التنتورِ
لثريكِ جروحِ النايِ بقاعِ قرارةِ كأسِ السُمِّ
تكشفُ ما قالَ الطبُّ لعظمِ في ريشِ هداهيدِ
الرأسِ
لم أبرخُ دورةَ ميزانِ مكاني
أو أضربُ وترأُ شدَّ وضاعفتِ إيقاعِ السكرانِ
أسفُ يعروني أني لا أحملُ كَفَّةَ ميزاني
فالسُّمُّ الأزرقُ أقوى والضربةُ أعتى
في جسدي سُمُّ أعلى رقما
يتسربُ في الثَّرْبَةِ بينَ الدُرِّ وذراتِ الفقدانِ
هل تدري ما الذروةُ إن حاقَ الحقُّ وغالي
تصعيداً
أن الطارقَ لا يأتي
لا بأسُ ففي الأورامِ جنينُ
يا خازنُ صوتِ البوقِ المكسورِ رويداً
أهدافتُ تنأى وطبولُ جفَّتْ جلدًا.

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد



إيفان علي عثمان

كرول زجاج
بعدسة ثقالة المتلاشيات

رقصة الغرفة ...

القليل من الوقت في الخارج
لنتبدد
لنتمدد
والكثير منه في
الداخل
داخلك
وداخل حيزك
الانفراد المتطور
الابتعاد عن التحول
الانقطاع عن
الاقبل
الاصغر

لتصميم تمارين للثابت
لنتدفق لون الكأس للأعلى
لإدارة الألم المذهل
للوصل المفاجئ
لعالم اخر خلف حاجز
ينقل الصوت جيذا
لصورلا وجود لها
لتصل سحب الظل
لحفل فرار النهاية
حينها يبدأ
بعده وما لها

كيوشو جيتسو ...

في المحاولات السابقة
بصمات لمقسم القناع
مادة النهوض
تسرح فيها
أعراس خلق الثوان
كيوشو جيتسو
سر خاو
تسديدة
تبدو كالشعور
بأجزاء كتلة خطوات
من طوفانات مكان متخف
يعمل بـ
رعود تنظيم الألم
ومنخفضات جسد ضغطي

جرداني جوفونوفيتش ...

مقذوفات الثوان
محولات
ملفوفة بقشرة العقارب
غرف قمعية
مهربة من مثبت الماضي
جرداني جوفونوفيتش
يقوم بنفريغ
المظلات المكوية
في عربة
الرياضات الظلية

نوراي ...

كلون فوق
في
صاعق النسخ
تفكيكي
ملغوم
كدعاية
لفقرات مقل اللقطة
نوراي

ظل جان دمو المخفف ...

كقطع الصعود والهبوط
يغرق
قفازين جالبين للفوتون
ممراتها الملتفة
تحرسك
ثم يخفتي الجريان

يغلي
ينفت

وسط هذه الكؤوس
بظلال تحركها
قروح ضبابي
مساند عزلتي
أنفاس احتراقي
بعد ان يخف وزن الوهج
يتركه فوق جزء منك
تترجع الحمم
وتخمد عند البديل
يبدا دخانه
بسحب أصابعي
على أجزاء الانتظار
خذها
الى غرفة البرابرة

مرتين ...

ليست لدي الجراءة
أن أعيد التجربة مرتين
ليست لدي القدرة
أن أحبك مرتين
ليست لدي القوة
لأعاتفك عناق العشاق مرتين
ليست لدي عينان
تستطيع نزال عينك مرتين
فكل ما لدي هو
أن أتملك بصمت
وأدفن أحزاني
وأنتحر بجمالك
كلما رأيتك مرتين

تعريب عناوين القصائد

سألنا الصديق الشاعر "إيفان"، وكان رأيه:
احب ان يغوص القارئ عميقا في قصيدتي
يظل يبحث ويدور ويفكر حتى يرى الصورة
الشعرية ويسمع صوتها. (توضيح)

- كيوشو جيتسو ... هو فن قتالي ياباني يركز
على مهاجمة نقاط الضعف.
- جرداني جوفونوفيتش ... الأسم الأصلي
لشخصية جون ويك في فيلم جون ويك.
- نوراي ... اسم شخصية الممثلة التركية ميرفي
ديزدار في فيلم على الأعشاب الجافة.

* شاعر وكاتب

ثقافة الطماطم.. نخبة بلا ذائقة

مَدِينَة لِيُون الْفَرَنْسِيَّة تَكْفِي نُخْب - شَهَادَات تَكْرِيم



مناضل التميمي*

إن الثقافة ليست اسم جامعة ، ولا عدد الكتب المقروءة، ولا تكديس المصطلحات ..

إنها بناء داخلي يُهذَّب الإنسان ، ويخلق انسجاماً بين فكره وإحساسه ، ويمنحه القدرة على تذوق الجمال في تفاصيل الحياة ، إنها حالة من التناغم تجعل الإنسان متوازناً ، لا مستهلكاً سطحياً للمعرفة ..

ومن المؤسف أن بعض المؤسسات التعليمية في عالمنا العربي لم تُفلح دائماً في تخريج نماذج ثقافية مكتملة، إلا في حالات استثنائية غالباً ما تشكّلت خارج أطرها التقليدية .. فالتذوق لا يُدرّس كمادة ، بل يُكتسب كمنهج يومي ، عبر الاحتكاك والتجربة والانفتاح المستمر ..

وفي زمن الاعترا ب ، تتكشف ظواهر أكثر التباساً ، حيث يندسّ بعض الأدياء في المشهد الثقافي ، متقلّبين بين صفات متعددة؛ مرة شعراء ، وأخرى نقاد ، وثالثة مفكرون ، وكأن الثقافة فضاءً مباح لكل من أراد لقباً ، إنها عبقریات مستعارة ، يُستبدل فيها الجهد الحقيقي بادعاءٍ صاخب ، وتُختزل الثقافة إلى واجهةٍ للظهور ..

وهنا تتجلى مفارقة (ثقافة الطماطم) حيث تُعامل الثقافة كسلعة يومية سهلة التداول ، تُستخدم بلا معايير ، ويُضاف إليها كل ما يُراد دون تمحيص أو عمق ، كما لو أنها مكوّن عابر في وصفة سريعة ، لكنها في حقيقتها ، ليست كذلك ، فالثقافة كائن حي، شديد الحساسية ، يلفظ الدخيل مهما طال به المقام ، ويحتضن الصادقين الذين ينمون فيها بصبرٍ وتواضع ..

إن النخبة التي تفقد ذائقتها، تفقد معها مشروعها المعنوي ..ومن يدخل عالم الثقافة عليه أن يدرك حجمه أولاً ، وأن يتعلم قبل أن يتصدر ، وأن يُصغي قبل أن يتكلم ، فالمعرفة لا تُمنح بالمجاملة ، ولا تُكتسب بالادعاء ، بل تُبنى بالتراكم والصدق ..

هكذا فقط يمكن أن نستعيد معنى الثقافة ، وأن نعيد للنخبة دورها الحقيقي ، لا كواجهةٍ تزيّن بالمعرفة ، بل كوعيٍ حيّ يُبَيّر الطريق ..

* شاعر وصحفي، وممثل مسرحي وتلفزيوني

ليست الأمية حكراً على من يجهل القراءة والكتابة ، فثمة أمية أخرى أكثر خفاءً وأشدّ أضراراً ، تصيب أحياناً من يحملون أعلى الشهادات في الأدب أو الفلسفة أو الطب أو الإعلام، إنها أمية الحسّ والذائقة ، حين تنفصل العين عن الجمال ، والأذن عن النعمة ، والعقل عن المعنى.. فالعقل لا يُقاس بوظيفة بيولوجية ، ولا يُختزل في شهادة تُعلّق على الجدران ، أو في إستقرار اجتماعي يُعدّ نهاية المطاف ، بل هو مسارٌ متصل من التجربة والانفتاح .. يبدأ من التعرف على ثقافات الآخرين ، ويمتد إلى تذوق الفنون ، وفهم الموسيقى ، واستيعاب المسرح ، والاندماج مع الأدب بوصفه حياةً لا مجرد نصوص ، وحين يغيب هذا الامتداد ، يُصاب الإنسان بعطبٍ ثقافي يجعله عاجزاً عن التفاعل الحقيقي ، لا سيما إذا وجد نفسه في فضاء حوارٍ لا يمتلك أدوات ..

هذه المفارقة تتجلى بوضوح في مجتمعاتٍ تُعدّ مهذاً للحضارات ، لكنها تعاني من ضمورٍ في تربية الذائقة.. فالحضارة ، في جوهرها ، ليست مظاهر مادية ، بل نصجٌ روحي وعقلي ، وتربية مستمرة على الجمال.. وفي المجتمعات التي تحترم هذا المعنى ، ينمو الإنسان وهو يكتسب تدريجياً حسّ التذوق ، حتى وإن لم يكن قارئاً نهماً ..

أما في واقعنا ، فكثيراً ما يغيب هذا الحسّ حتى لدى بعض من يُفترض أنهم يمثلون النخبة ، فكم من أكاديمي في الأدب يعجز عن قراءة لوحة فنية ، وكم من مقتن للأعمال الفنية يتعامل معها كديكور منزلي لا أكثر ، بل إن بعض المتصدرين للمشهد الثقافي يكتفون بلغةٍ إنشائيةٍ فضفاضة ، تخفي وراءها ضعفاً في الفهم ، وعجزاً عن إنتاج رؤية حقيقية ، وينسحب هذا على من تسلفوا المنابر الثقافية دون امتلاك تجربة رصينة أو تراكم معرفي أصيل...

في احتفالية دولية جمعت بين النخب الفكرية والاقتصادية، شهدت مؤخرا مدينة ليون الفرنسية تكريماً استثنائياً لنخبة من الشخصيات المؤثرة التي ساهمت في رسم ملامح مستقبل البشرية عبر العمل الأكاديمي والإنساني. وجاء في مقدمة المكرمين الأميرة البروفيسورة مشاعل آل سعود (الباحثة في الجيولوجيا والموارد المائية بجامعة الملك سعود)، والباحثة الدكتورة سناء شامي، مراسلة "سفير برس" في إيطاليا.

أقيم الحفل برعاية:

رئيس إقليم "أوفر-رون ألب"

محافظ بلدية ليون.

رئيس الغرفة التجارية لمدينة ليون.



قامت منظمة "أورو عرب جيوماتيك" بمنح درع التكريم لزميلتنا الدكتورة سناء شامي ، تقديراً لجهودها الحثيثة بصفتها مسؤولة التعاون الدولي الاقتصادي والثقافي في جمعية البندقية للصدقة الإيطالية العربية.

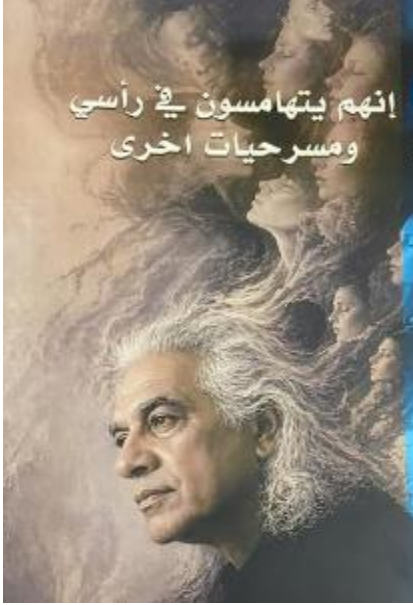
ولم يقتصر التكريم على الدور الدبلوماسي، بل شمل المسار العلمي والبحثي، حيث تم الاحتفاء بـ "مشروع الليكويين" الذي أشرفت د. شامي على متابعته وتنسيقه بين جهات رسمية في سلطنة عُمان ومؤسسات أكاديمية عريقة في إيطاليا، مما يعكس دورها كجسر معرفي بين صفتي المتوسط.

وفي سياق متصل، كرم المؤتمر أعضاء بارزين في جمعية البندقية، من بينهم: الباحث ليوناردو ريشو؛ وتسلم الجائزة نيابة عنه ابنه جورجيو.

رجل الأعمال قاندر تومياني: صاحب مجموعة Sea Marconi العالمية والمتخصص في براءات اختراع الطاقة المستدامة.

ومن الجدير بالذكر "إن هذا الملتقى الاستثماري والعلمي الذي احتضنته ليون، لم يكن مجرد منصة للتكريم، بل كان تجسيدا حيا لفكرة أن النجاح المستدام لا يتحقق إلا من خلال العمل الجماعي العابر للحدود، وهو ما أثبتته التنظيم الرائع والمخرجات الطموحة لهذا المؤتمر".

((أنهم يتهامسون في رأسي))



الفكري. وفي خضم هذا الجهد الجماعي، يبرز اسم الأستاذ الدكتور جبار جودي، الذي كان له دور واضح ومؤثر في إنجاز هذا العمل وخروجه إلى النور، في مساهمة تعكس أهمية التلاقي بين الخبرة الأكاديمية والرؤية الإبداعية، وتؤكد أن المسرح لا يمكن أن ينهض إلا عبر هذا التكامل بين النظرية والتطبيق.

ما يجعل «إنهم يتهامسون في رأسي... ومسرحيات أخرى» عملاً استثنائياً، هو أنه لا يسعى إلى إرضاء القارئ أو المشاهد، بل إلى إزعاجه، إلى دفعه نحو التفكير، نحو مواجهة ذاته، نحو الإصغاء إلى تلك الهمسات التي يحاول تجاهلها. إنها نصوص تطرح أسئلة أكثر مما تقدم إجابات، وتفتح جراحاً بدل أن تغلقها، لكنها في ذلك كله تمنح القارئ تجربة إنسانية عميقة، قد تكون قاسية، لكنها حقيقية. بهذا الإصدار، يرسخ شوقي كريم حسن مكانته كأحد الأصوات المسرحية التي تكتب بوعي حاد، وبحساسية عالية تجاه الإنسان وهمومه، مؤكداً أن المسرح لا يزال قادراً على أن يكون فعل مقاومة، وصوتاً للداخل، ومساحة لقول ما لا يُقال. «إنهم يتهامسون في رأسي» ليس مجرد عنوان، بل إعلان صريح عن عودة الهمس إلى الواجهة... همس قد يكون أصدق من كل الضجيج.

خفياً يربطها جميعاً: الإنسان وهو يصغي إلى صوته الداخلي في عالم يزداد ضجيجاً.

الشخصيات هنا ليست نماذج جاهزة أو قوالب مألوفة، بل كائنات هشة، متوترة، مأزومة، تبحث عن معنى لوجودها، وتكافح من أجل أن تبقى، حتى وهي على حافة الانهيار. اللغة التي يشتغل عليها شوقي كريم حسن في هذه المسرحيات تنتمي إلى منطقة حساسة بين الشعر والدراما، إذ تتسم بكثافة عالية، وإيحاءات متعددة، وقدرة على خلق صور ذهنية عميقة دون أن تفقد اتصالها بالحياة اليومية. الحوارات ليست مجرد تبادل للكلام، بل هي اشتباك حقيقي، صراع بين أصوات متعددة داخل الشخصية الواحدة أحياناً، وبين شخصيات تتقاطع مصائرهم وأحلامهم في فضاء مسرحي مفتوح على التأويل. ويبرز في هذا العمل حضور واضح لفكرة «التشظي»، سواء على مستوى البناء أو الشخصيات أو الزمن، حيث لا تسير الأحداث بخط مستقيم، بل تتكسر وتعود وتتداخل، في بنية أقرب إلى الذاكرة منها إلى السرد التقليدي.

هذا الخيار الجمالي يمنح النصوص طاقة خاصة، ويجعلها أكثر قدرة على التعبير عن تعقيد التجربة الإنسانية، خصوصاً في سياق عراقي مثقل بالتحويلات والانكسارات والأسئلة المفتوحة. الإشراف الذي تولاه الفنان محمد علوش جاء ليمنح هذا المشروع صلاية تنظيمية ورؤية إخراجية واعية، انعكست على طريقة تقديم النصوص وانتقائها، فيما كان لدور نقابة الفنانين العراقيين أهمية كبيرة في احتضان هذا العمل، بوصفه جزءاً من مسؤوليتها في دعم الإبداع المسرحي ورعاية الكتاب الذين يسعون إلى تجديد الخطاب الفني. أما دار بوك ساينتك، فقد تعاملت مع الكتاب بوصفه منتجاً ثقافياً متكاملًا، فظهر بإخراج فني يليق بمضمونه، ويمنحه حضوراً بصرياً يوازي حضوره

«حين يضح الصمت: أثننا عشرة مسرحية تُشعل العتمة في «إنهم يتهامسون في رأسي»» يقدمها الروائي المسرحي شوقي كريم حسن!!

صدرت عن نقابة الفنانين العراقيين بإشراف الدكتور جبار جودي.. مجموعة مسرحية تحمل عنوان «إنهم يتهامسون في رأسي»، لتفتح باباً واسعاً على أسئلة الذات والذاكرة والقلق الوجودي، وتضع المثقفي في مواجهة مباشرة مع أصوات الداخل حين تتكاثر وتتشابك حتى تغدو كأنها مسرح كامل ينبض فوق خشبة الروح.

إنهم يتهامسون في رأسي... إصدار مسرحي مدو يعلن عودة الصوت الداخلي إلى صدارة المشهد الثقافي العراقي!!

في لحظة ثقافية مشحونة بالدلالات، ووسط حراك فني يسعى إلى استعادة وهج المسرح العراقي بوصفه مرآة للإنسان وقلقه وأسئلته الكبرى، صدر العمل المسرحي الجديد للكاتب شوقي كريم حسن بعنوان «إنهم يتهامسون في رأسي... ومسرحيات أخرى»، عن نقابة الفنانين العراقيين وبالتعاون مع دار بوك ساينتك، وتحت إشراف الفنان محمد علوش، في إصدار لا يمكن التعامل معه بوصفه مجرد كتاب، بل بوصفه حدثاً ثقافياً مدوياً يعيد الاعتبار للنص المسرحي بوصفه فعلاً فكرياً وجمالياً متكاملًا. هذا الإصدار، الذي يضم اثنتي عشرة مسرحية، يأتي ليؤكد أن المسرح لا يزال قادراً على أن يكون مساحة للمواجهة، لا للهروب، وأن النص يمكن أن يكون ساحة صراع حي بين الإنسان وذاته، بين ما يُقال وما يُخفى، بين الوعي وما يختبئ في طبقاته العميقة. منذ العنوان، يضعنا شوقي كريم حسن أمام تجربة مختلفة؛ تجربة لا تنتمي إلى المسرح التقليدي بقدر ما تفتح على عوالم داخلية كثيفة، حيث تتحول الهمسات إلى حضور طاغ، وتغدو الرأس مسرحاً مكتظاً بالأصوات، متنازلاً بين الرغبات والندم والذاكرة والخوف. في هذه المجموعة، لا يكتفي الكاتب بتقديم نصوص منفصلة، بل يبني ما يشبه المشروع المسرحي المتكامل، حيث تتجاور النصوص وتتجاوز، وتتقاطع ثيمات حول فكرة مركزية تكاد تكون خيطاً



بايجاز: كانط بين جماليات التعالي والرعب القوطي



يضع شيلي هذه القصة بين المناظر الطبيعية القطبية والجبال، وهي الإعدادات التي تعمل على تضخيم السمو باتساعها غير المضيف.

- المنظور التاريخي الثقافي المستدام؛

إن الشعبية المتواصلة التي اكتسبها الأسلوب القوطي منذ أكثر من قرنين من الزمان ليست وليدة الصدفة، ولا يمكن إرجاعها إلى مجرد ميل بسيط إلى الغرابة. بل إنه يمثل حاجة ثقافية عميقة لمعالجة مخاوفنا الجماعية. "في القرن الثامن عشر، تم توجيه المخاوف نحو التصنيع المتسارع"؛ (1)؛ واليوم، لا تزال روايات وأفلام الرعب تتناول مخاوفنا المعاصرة: الذكاء الاصطناعي، والمراقبة التكنولوجية، والانهيار البيئي.

وقد أبرز النقد الأدبي المعاصر كيف أن السمو الحقيقي في الرعب القوطي ليس ما هو خارق للطبيعة في حد ذاته، بل ما يكمن داخل حدود الفهم. إن هذا التحليل يتوافق تماماً مع وجهة النظر الكانطية: إن السمو الحقيقي هو ما يجعلنا ندرك حدودنا وقدرتنا على تجاوزها من خلال الفكر. ومن هذا المنظور، يمكن لرواية قوطية جيدة البناء أن تكشف عن الحالة الإنسانية مثل أطروحة فلسفية.

أخيراً، عندما نسمح لأنفسنا بأن ننجذب إلى الأجواء القمعية للقلاع المدمرة، أو العواصف التي تنذر بالسوء، أو المخلوقات التي تتحدى التصنيفات الطبيعية، فإننا نشارك في طقوس جمالية من أصل كانطي. أليس من المثير للاهتمام أن نفكر في أن استمتاعنا بالرعب له جذور فلسفية عميقة؟ في المرة القادمة التي تثير فيها قصة رعب نبضك، تذكر أنك لا تشعر بالخوف فحسب: بل إنك تختبر السمو، ذلك المفهوم القوي الذي يربط أعماق نفسيتنا بارتفاعات الفكر الفلسفي. وفقاً لفلسفة كانط للتعالي، رفيق سفر غير متوقع، بل وكاشف "متعة التسامي"، إن شنتم.

الأمثل لتجربة تلك "المتعة السلبية" التي تميز التعالي.

- حدود الإرهاب وانتصار العقل؛

آن رادكليف (1764-1823)، والرواية الإنجليزية الرائدة في الرواية القوطية. ربما كانت الأكثر تأثيراً بين مؤلفي القوطية الأوائل، وقد بنت سمعتها على ما أطلق عليه النقاد "الرعب المبرر" (2). تعرض رواياتها، مثل "أسرار أودولفو" (3)، ظواهر تبدو خارقة للطبيعة، لكنها في النهاية تتلقى تفسيرات عقلانية تماماً. "إن آلية السرد هذه تجسد بدقة جدلية كانط للتسامي" (4): بعد الرعب الأولي، يبرز انتصار عقلنا المريح، مما يولد تلك المتعة الفكرية التي تبرر الخوف الذي نشعر به (5).

- المناظر الطبيعية السامية: الطبيعة والرعب؛

إن الأوصاف المهيبة للمناظر الطبيعية التي تملأ صفحات رادكليف ليست مجرد زخارف أدبية. تحت قلمه، أصبحت جبال الألب وجبال البرانس تجسيدات حية لما أسماه كانط "التعالي الرياضي" (6)، ذلك الاتساع الذي يتجاوز قدرتنا على الإدراك الحسي الكامل. "يشعر القارئ بالدوار والافتتان في آن واحد" (7)، أي الصغر الجسدي والعظمة الروحية، تماماً كما تنبأت نظرية كانط.

- التسامي الجمالي والتقنية المتعالية؛

إن هذا الانجذاب إلى ما هو مرعب لا يمثل شكلاً من أشكال المازوخية، بل هو تجربة من التسامي الجمالي. وقد أشار علماء الأدب القوطي مراراً وتكراراً إلى كيفية قيام هذه النصوص ببناء تجارب تسمح لنا بمواجهة ما لا يمكن فهمه أو التهديد من خلال أمان الخيال. إن هذه الآلية تسمح لنا بإعادة تأكيد قدرة عقلنا على البقاء وفهم حتى ما يغمرنا في البداية، تماماً كما افترض كانط في تحليله للتسامي.

أخذت ماري شيلي (1797-1851) هذا الاستكشاف إلى منطقة جديدة مع "فرانكشتاين" (1818)، وهي رواية إنجليزية كتبت الرواية القوطية فرانكشتاين؛ أو، بروميثيوس الحديث،... الذي يعتبرها الكثيرون أول رواية خيال علمي. "إن وحشه، وهو نتاج علم يتجاوز الحدود الطبيعية، يجسد ما يمكن أن نسميه السمو التكنولوجي" (8): تلك الإمكانيات المرعبة للمعرفة البشرية عندما تتخطى ما هو قابل للفهم أو التحكم. وليس من قبيل المصادفة أن



د. إنشيليا الجبوري

ت: من الألمانية إنشيليا الجبوري

مقدمة موجزة مبسطة:

في الممرات المظلمة لقلعة من العصور الوسطى، وتحت ضوء القمر الخافت المتسلل عبر النوافذ الزجاجية الملونة المليئة بالغبار، يكمن شيء أكثر من مجرد أشباح أدبية. يحتوي الكتاب على تأمل فلسفي عميق حول علاقتنا بالإرهاب والمتعة وحدود العقل البشري. إن الأدب القوطي، وهو النوع الأدبي الذي أذهل أجيالاً من القراء منذ القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا، يجد في فلسفة كانط (1724-1804) (9) للتعالي رفيق سفر غير متوقع، بل وكاشف "متعة التسامي"، إن شنتم.

- كانط ومفارقة المتعة السلبية؛

عندما وضع إيمانويل كانط نظريته الجمالية للتسامي في كتابه ("نقد الحكم"، 1790)، ميز بوضوح بين الجميل والتسامي. "بينما يرضينا الجمال بتناغمه وتناسبه، فإن السمو يغمرنا ويهجننا" (10)، كما لاحظ الفيلسوف. وقد أثار هذا التمييز مفارقة مثيرة للاهتمام: كيف يمكن لشيء يربعنا أن يمنحنا المتعة؟ وفقاً لكانط، ينشأ السمو عندما نواجه شيئاً هائلاً أو قوياً إلى درجة أنه يتحدى قدرتنا على الفهم، ولكن من موقف يسمح لنا بالتأمل فيه دون خطر حقيقي.

- ولادة القوطية: الرعب من الأمان؛

وليس من قبيل المصادفة أن رواية ("قلعة أوترانتو"، 1764) لهوراس والبول (1717-1797) ظهرت على الساحة الأدبية في عام 1764، لتطلق رسمياً النوع الأدبي القوطي على وجه التحديد عندما بدأت هذه الأفكار الفلسفية في التداول. كانت أوروبا آنذاك تشهد تناقضاً ثقافياً أسراً: فبينما كان عصر التنوير يُعلي من شأن العقل، كان شغف التجارب العاطفية المتطرفة ينمو في الوقت نفسه. وهكذا أصبحت الرواية القوطية المختبر

صباح الغد

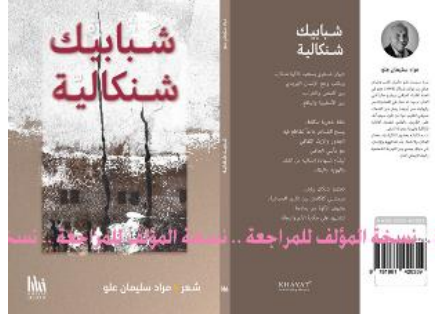


مراد سليمان علو

غداً صباحاً لن يوقظك منبه ساعتك،
لن توقظك زوجتك،
لن تشعر بطفلك وهو يتسلل تحت لحافك،
لن توقظك أحلامك التي تلحقها.
الغد سيصبح قمرًا محاقًا،
ستنسى وجوه جيرائك،
أنت الآن بعيد عن قريتك،
بعيد عن أهلك
عن كلماتك اللطيفة،
عن مساقط الفرح،
عن أغاني ياس خضر.
غداً صباحاً...
سيوقظك هرج ومرج المخيم،
ستهبّ في وجهك بذور قسوة النزوح،
وأموج من الإزعاجات
الأصوات الحادة للباعة المتجولين،
هدير السيارات القديمة.
لن تتناول فطورك،
لن تستمع إلى أغانيك الصباحية المفضلة،
ولن يأتي صديقك لتذهباً معاً إلى شنكال
كالعادة.
غداً صباحاً...
أه، سترغب بقبلة من زوجتك الأسيرة،
وأن تحضن طفلك الذي رحل.
كل شيء ضاع،
تحاول أن تمسك دموعك التي تنزل الآن.
غداً صباحاً يا صديقي،
ستنسى أنّ هناك غداً،
ستنسى أصوات الأنهار،
ستنسى شكل الأشجار.
غداً...
أنت مجرد حطام.

شبابيك شنكالية: ديوان شعري
للأديب مراد علو

مروج أدبية



واشنطن العاصمة، أبريل 2026

صدر حديثاً عن دار خياط للنشر ديوان "شبابيك شنكالية" للشاعر والكاتب العراقي مراد سليمان علو، في عمل شعري يقدم تجربة إنسانية عميقة تنبثق من ذاكرة شنكال/سنجار، وتستعيد وجع الإنسان الأيزيدي في مواجهة العنف، المنفى، ومحاولات المحو.

ذلك الصوت الشجي باقياً

في السابع من أيار، مرت أربع وثلاثون سنة على رحيل الفنان الأيزيدي التقدير "قبال دومو"، المعروف بلقبه المحبب "بابي عطو".
ذاك الصوت الشجي الذي غيبت يد الغدر في مجمع "كرزرك" التابع لناحية تل عزيز عام 1992، لتنتفي برحيله قامة فنية جبلية شامخة، طالما صدحت بالتراث الأيزيدي الأصيل وعبرت عن أصالة الوجدان الشعبي.
ولد قبال دومو خلف عام 1950 في قرية "أديكا" الواقعة شمالي جبل شنكال. ومنذ نعومة أظفاره، شغف بالفلكلور الأيزيدي، فترعرع بين الأغاني الحزينة والقصص الشنكالية القديمة، واضعاً نصب عينيه صون ذاكرة شعبه التاريخية من خلال فنه وألحانه.



وقد غنى "بابي عطو" إلى جانب نخبة من كبار قامات الفن الأيزيدي، أمثال "بير مجو"، و"قاسمي ميري"، و"خدر فقير". وامتاز بصوت جبلي قوي ممتد، وذاكرة مذهلة مكنته من حفظ الأغاني الفلكلورية الملحمية ونقلها بدقة متناهية وأمانة تامة.

- وصف الكتاب:

العنوان: شبابيك شنكالية
المؤلف: مراد سليمان علو
اللغة: العربية
القياس: 21/14 سم
سنة النشر: 2026

- عن المؤلف:

مراد سليمان علو، كاتب وشاعر عراقي من مواليد شنكال عام 1964، يقيم حالياً في ألمانيا. حاصل على بكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة الموصل (1994)، وعضو في اتحاد الأدباء العراقيين.

تنوعت تجربته الأدبية بين القصة القصيرة، والشعر، والرواية، والنصوص الوجدانية، حيث صدرت له مجموعة من الأعمال، منها: رجل من الشمال (2013)، صديقي القديم (2016)، حياة من طين (2016)، سينو (رواية، 2019)، أمل على الطريق (2020)، الهائم (2022)، وآل حربا. (2024)

#شبابيك شنكالية

#دار خياط

#شعر

#الإنسان الأيزيدي

#شعر المنفى

للحصول على النسخة الإلكترونية المخصصة للمراجعة الإعلامية يرجى المراسلة على:

hello@khatatbooks.com

العم أبو عواد... * حارسُ الذاكرة والتراب

أما البيت الذي يسكنه، فله في قلبه حكاية مقدسة؛ لقد كان في الأصل ملكاً لزوجته الراحلة، ورتته عن والديها بفيض من الذكريات. وبعد الزواج، ومن فرط ثقته وحبها له، سجلته باسمه، لكنها أودعته وصيةً غالية ظلّ يردها كأنها دستور حياته:

أن يبقى البيت حصناً للعائلة، يتوارثه الأبناء والأحفاد جيلاً بعد جيل، وألا يجرؤ أحدٌ على التفكير في بيعه أو التفريط بحجرٍ من أحجاره مهما ضاقت الظروف.
كانت تقول له بدلالٍ رصين:

"هذا البيت يشبهني يا عواد.. سيبقى فيه على الدوام شيءٌ من روحي"

وحين دنا أجلها ورحلت، كانت رغبته الأخيرة أن تُدفن في حديقة البيت التي عشقتها، لتظل قريبة من أنفاسه.

منذ ذلك الرحيل المرّ، صار العم أبو عواد ينظر إلى تراب الحديقة وطهارته كما لو أنه ينظر إلى وجه رفيقة دربه الغائبة.

كان يقول للجميع بلهجة القانع الصابر:
"كيف لي أن أتركه وأرحل؟ هنا تسكن رائحتها.. هنا ما تبقى من أثرها"

لذلك، كان إصراره على البقاء في البيت أشبه بعهدٍ أبديّ نقيّ وعفيف بينه وبين الذاكرة والذكرى؛ المكان بالنسبة له لم يكن مجرد جدرانٍ من الحجر وسقفٍ من الاسمنت، بل هو حياةٌ كاملة وتاريخٌ شخصي ضمته حفنة ترابٍ غالية.

في تلك اللحظة الراهنة، وبينما كان الجيران يناقشون بوجومٍ غزو الخنافس المفاجئ، كان العم أبو عواد يحدث في أرض الحديقة بصمتٍ طويلٍ مدثر بالوفاء.

ربما كان يفكر في شيءٍ أبعد بكثيرٍ من تلك الحشرات السوداء الزاحفة، ربما كان يتوجس، كحال الجميع، من أن تكون هذه الكارثة مجرد شرارةٍ أولىٍ لشيءٍ أعظم وأخطر؛ مؤامرةٍ تحاك في الخفاء لتهدد البيوت واقتلاع الجذور والذكريات معاً.

* فصول من رواية قيد الانجاز

تتمة ص التالية

يغادر بيته في عتمة الليل وقبل انبلاج خيوط الفجر الأولى، ليعود مع الغروب، حاملاً على كتفيه تعب النهار الطويل ورائحة الزيوت الثقيلة التي تغلغت في مسامه لسنوات.

حين أحيل إلى التقاعد، لم يرض لنفسه الاستسلام للفراغ القاتل أو الجلوس خلف النوافذ المغلقة. اشترى عربة خشبية صغيرة وزيتها بمهارة، وراح يبيع الحمص المسلوق الحار عند ناصية الشارع الرئيسي.

كان يقف هناك صامداً في وجه ريح الشتاء القارس ومساءات الصيف الهادئة، يسكب الحمص الساخن في كاسات "الفرفوري" المنقوشة، يرش عليه الكمون والملح بعناية، ثم ينكهه بالليمون الحامض، وعيناه تلمعان برضا رجلٍ يقدر قيمة الرزق الحلال والشفاء الشريف.

لم يكن همه من ذلك التعب سوى أن يفتح أمام ولده باباً لمستقبلٍ لم يُتَح له، هو، في شبابه؛ ادّخر القرش فوق القرش، واقتطع من قوته اليومي، حتى استطاع تأمين سفره إلى لندن.

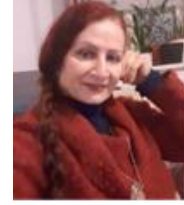


بل إنه، في غمرة كفاحه، أكمل بناء الطابق الثاني من البيت بلمساته الخاصة، ليكون مأوىً وعشاً لابنه حين يعود من غربته.

اليوم، يعيش العم أبو عواد بهدوءٍ على معاشه التقاعدي البسيط، ويقتات روحياً على انتظار تلك العودة التي يرسم تفاصيلها في مخيلته كل ليلة.

كان يقول لنا، وهو يمسح على لحيته المشتعلة شيباً بابتسامةٍ شفيفة:

"سيعود ولدي يوماً.. سيعود ليستقر هنا، في أرضه التي نبت فيها".



سعاد الراعي

بلغ العم أبو عواد السابعة والسبعين من عمره، ومع ذلك ظلّ محتفظاً بصحةٍ معقولة، وبخطوةٍ ثابتةٍ رصينة لا تزال تقاوم عثرات الزمن وتحدياته.

غير أن الوحدة كانت أثقل ما يحمله في جعبة أيامه.. فمنذ أن اختطف الموت رفيقة دربه بعد صراعٍ مريرٍ ومضنٍ مع مرض "النقرس"، ثم مغادرة ولده الوحيد إلى العاصمة الضبابية "لندن" لمواصلة دراسته العليا، صار البيت الواسع الذي بناه بعرق السنين وشقاء العمر يبدو كقوقعةٍ فارغةٍ موحشة، لا يردد فيها الصمتُ الثقيلُ إلا صدى أنفاسه المتهدجة.

لذلك، اعتاد العم أبو عواد أن يقضي معظم ساعات نهاره خارج تلك الجدران الصامتة التي باتت تذكره بغياب الأختبة.

كان يتجول في أزقة المحلة بوقارٍ يفرض احترامه على الجميع، يحيي هذا ويمزح ذاك بكلماتٍ منتقاة، أو يجلس في الحديقة العامة على مقعده الخشبي المعتاد مع جارٍ قديم، يتبادلان شجون الماضي العتيق وأحوال الناس التي تبدلت. أحياناً، كان يزور هذا البيت أو ذاك، لا لغرضٍ سوى أنه كان يحاول، بطيبته المعهودة، أن يوزع ثقل وحدته على وجوه مألوفة يألفها وتألّفه، كأنه يرمم شروخ روحه بابتسامات جيرانه الطيبين.

كان العم أبو عواد، موضع محبةٍ صادقةٍ وتقديرٍ كبيرٍ بين الجميع...

فقد عرفه أهل الحيّ رجلاً بسيطاً في مظهره، صلباً كالصخر في كفاحه، طيب القلب كخيمة صيف، لا يبخل بابتسامته رقيقة أو نصيحةً حكيمة تنم عن خبرةٍ طويلة في دروب الحياة مظللاً بها من يشاوره أو يصغي إليه.

حكى لنا مرةً، وعيناه تغيمان ببريق الذكريات، عن أيام عمله الشاقة في مصافي النفط: كان



كانت ياسمين قد أفلتت من راحة يد أمها فور وصولهما الى الساحة، وانطلقت بمرح فطري نحو أقرانها لتلعب معهم بين الأشجار العتيقة، وضحكتها الصافية تسبق خطاها الصغيرة.

وحين التفتت هدى إليها أثناء ارتشافها قهوتها مع الآخرين لتراقب حركتها، انتابها شعور يقيني راسخ بأن ذلك الصوت الصغير - ضحكة طفلة تركض ببراءة في صباح يكتنفه الاضطراب - كان، رغم كل نذر الشؤم المحيطة بهم، أقوى بكثير من صمت الخوف الذي يحاولون زرعه في قلوبهم.

ومع انسحاب آخر خيوط الشمس خلف قباب البيوت، بدأ الفضاء يتأهب لاستقبال ترتيلة من نوع آخر.

لم تكن مجرد نغم عابر، بل كانت هوية مسموعة تنبعث من زاوية عتيقة في الحي، حيث يمتزج عطر الجلود القديمة برائحة الياسمين.

كان ذلك الصوت هو، صوت الشيخ حسين، الخيط السحري الذي يربط ضحكة ياسمين الغضة، بوجع الجذور الضاربة في عمق الجنوب.

**

5. الشيخ حسين الحذاء: مقام الصبر واليقين

كان المساء قد بدأ يمد ظلاله الواحدة على الحي، حين أخذ صوت الشيخ حسين الحذاء - الجنوبي الأصالة والمنشأ - يتردد بين أزقة الحارة كأنه صدى زمن يابى الإنطفاء.

لم يكن صوته عابراً، بل كان يحمل تلك الذبابة العميقة التي تشبه حنين الأرض حين تباغتها أول قطرة مطر بعد قيظ طويل.

كان يغني مقاماته التي ينسج كلماتها بنفسه، ويطلقها في الفضاء بمهابة ورزانة، كأنه يسقي بها الأرواح قبل أن يسقي حديقة بيته الصغيرة.

عُرفت تلك المقامات بين أهل المحلة بصدقها الذي لا يهادن، وعمقها المثل بدلالات الحرية والكرامة والتحدى. ولهذا، لم يكن مستغرباً أن تغدو تلك الكلمات يوماً سبباً في اعتقاله وتغيبه في اقبية سجون السلطة ومعتقلاتها.. إذ عنتها السلطة آنذاك بانها "مقامات تحريضية" تزرع في النفوس روح السخط والتمرد.

لم يكن الشيخ حسين سياسياً بالمعنى الضيق، بل كان رجلاً يرى في الغناء سبيله الوحيد لنقد المعوج وقول الحقيقة، والحقيقة في تلك الأزمنة كانت تهمة باهظة الثمن.

قضى الشيخ في السجن سنوات قاسية، خرج منها بجسد أثقلته الندوب والعاثات، ليفاجئه المرض الأكثر ضراوة:

السرطان، الذي بدأ ينهشه ببطء كأنه امتدادٌ مرير لسني الزنازين. ومع ذلك، لم يكسره الوجع؛ عاد إلى دكانه المتواضع عند طرف السوق، ذلك الركن الذي كان يستقبله كل صباح كحضن دافئ.

يجلس خلف طاولته الخشبية العتيقة التي غدت رفيقة دربه، يحتضن أدواته المألوفة: المطرقة، المسامير الصغيرة السوداء، المخرز، وخيوط الجلد الداكنة التي تستلقي كأفاجٍ وديعة تنتظر أن تُبعث فيها الحياة.

كان يمد يديه المتعبتين فوق الجلد بهدوء، يتقبه برفق ويشد الخيط بإيقاع دقيق لا تخطئه الحصافة، ومع كل غرزة كانت تتصاعد من صدره مقامة جديدة يطلقها بصوتٍ رخم، كأن العمل والغناء صنوان لا يفترقان.

لم يكن الزبائن يقصدونه للشراء أو لإصلاح أحذيتهم فحسب، بل كانوا يأتون استسقاءً لتلك الحكايات التي تنبعث بين ضربات مطرقة ومفاصل حكاياته..

حكايات التعب والصبر والقلب الذي تعلم أن يغني كي لا يخذل أو ينحني.

أصبح دكانه جزءاً من هوية الحي، وثقة الناس بجودة بضاعته كإيمانهم بطيبة خلقه؛ فالحذاء الذي يصنعه الشيخ حسين: متينٌ كأنه يعرف وعورة الطريق التي ستسلكها أقدام أصحابها.

كان يقول وهو يبتسم:

"الحذاء الجيد يا ناس، يعين الإنسان على المضي في طريقه حتى النهاية، متماسكاً ومتيناً"

لم تكن حكاية انتقاله إلى المحلة فصلاً عادياً، بل بدت كخاتمة رواية كتبت بمداد التجربة والخذلان.

أقام الشيخ حسين أعواماً مديدة في حي آخر، تتقاسم معه جدرانه صمت الوحدة المثقلة، برفقة زوجته الواهنة، بعد أن تفرق أبناؤه في دروب الحياة وتباعدت بهم السبل.

كان رجلاً يُخفي جرحه خلف وقارٍ رزين، حتى تدخل صديقه القديم سعيد المكوجي، ذلك الرجل الطيب الذي يعرف كيف يُرمم الأرواح كما يُصلح ثنيات الثياب.

عرض عليه سعيد الانتقال للسكن بجواره في بيت رحل أصحابه إلى الغربة، قائلاً بوفاء:

"تعال واسكن بيننا.. ستجد أهلاً قبل أن تجد جيراناً."

باع الشيخ بيته القديم، وانتقل إلى المحلة ليبدأ فصلاً جديداً من التصالح مع حاضر مظلل بالإلفة.

أحبّه الجيران بلا تكلف، وصار صوته في المساء جزءاً من إيقاع المكان، يسقي الأرض بصوته كما يسقيها بالماء، بينما يقف الأطفال خلف السياج يسترقون السمع لتلك السكينة المنسكبة بصفاء.

في اليوم الذي اجتمعوا فيه بسبب كارثة الخنافس، ظهر الشيخ حسين بينهم متكئاً على ذراع صديقه الوفي سعيد. كان نحوله قد بان بوضوح، وخطواته تقيس الأرض بحذر، لكن عينيه ظلتا تفيضان بذلك الضوء النقي. جلس بصعوبة، وألقى نظرة شملت الوجوه والبيوت، ثم قال بصوتٍ خافتٍ وواضح:

"حين جئنا إليكم، لم يكن ذلك حباً في الأرض وحدها.. بل حباً بكم، بحسن وطيبة أخلاقكم."

توقف لحظة، ثم أضاف وهو يرقب الساحة بوجع:

"الأرض عزيزة، نعم، ولكن ما نفعها إن خلت من طيبة أهلها؟ البيت يُبنى في عام، لكن القلوب الطيبة لا تُصنع في دهر"

كان صوته يخرج متهدجاً، محملاً بخلاصة عمرٍ مضى. اختتم كلماته والرجاء يغلف نبرته:

"لقد صرتم أهلنا بعد أن خذلنا الإبناء.. وإذا شاء الله أن يسترد أمانته، فأنا أوصيكم من بعدي بمواصلة إلفتكم ومحبتكم التي غمرتمونا بهما"

ساد صمتٌ مهيب كأنه حجابٌ شفيف غلف المكان. حينها أدركوا أن الشيخ لم يكن يتحدث عن دنو أجله فحسب، بل عن ذلك الرابط المقدس الذي نشأ بينهم؛ فالحي لم يعد مجرد بيوتٍ متجاورة، بل غدا عائلة واحدة تحرس ذكرياتها، وتصارع الآن في وجه الكارثة لئلا ينطفئ نبض المكان.

مراجعة كتاب: « هنا تكمن المرارة » لسينثيا فلوري....

(2)



شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

اللوم على الآخرين ولعب دور الضحية)، وبناء علاقات ذات معنى. تقول إنه يجب على المرء أن يختار البقاء "منفتحاً" على العالم، أي ألا يتجاهل مصاعب الحياة التي لا مفر منها، بل أن يواجهها دون خوف. وكما تقول فلوري، "الشفاء من الاستياء" ()، يجب على المرء أن يطور "تقبلاً للمرارة" (). كما سألين لاحقاً ()، فإن هذه السبل لم تُناقش إلا بشكل عابر، وتثير تساؤلات حول مدى إمكانية الاختيار والتأثير في سلسلة الأسباب الكامنة وراء المرارة التي تعقب الشدائد والتي تُحددها. ولكن دعونا أولاً نوضح المصطلحات والفروق اللغوية الدقيقة للاستياء فرنسيًا (مقابل الامتعاض أو الغضب إنجليزيًا).

- إشكالية المعنى في الترجمة؟

كما ذكرنا في المقدمة، أعود الآن إلى مسألة الترجمة التي قد تؤثر على كيفية استقبال كتاب فلوري، لا سيما من قبل القراء الناطقين بالإنجليزية الملمين بالفرق المتعارف عليه بين الاستياء والاستياء. النقطة الأساسية هي: أن اختيار المصطلحات في النسخة الإنجليزية ليس عشوائياً، بل هو مُخطط له، لكن هذا قد يُغير من مدى انتشار الكتاب في النقاشات الحالية في العالم الناطق بالإنجليزية.

يظهر هذا التباين جلياً في العنوان: "هنا تكمن المرارة: الشفاء من الاستياء" (يُصبح "هنا تكمن المرارة: الشفاء من الامتعاض أو الغضب"). مع أن الاستياء يبدو الترجمة الطبيعية للاستياء، إلا أن كلا المصطلحين

سلبى. كما تحذر فلوري، فإن هذا النوع من السلبية يوفر نوعاً من "المتعة" - طريقة مدمرة للذات، ولكنها مع ذلك مغرية، للتعامل مع "واقع لا يُطاق بالنسبة للفرد" (). في هذا السياق، لا يُعاني الفرد من الاستياء فحسب، بل يعيشه ويحافظ عليه بنشاط. يتمسك به لأنه يوفر إطاراً تفسيريًا للعالم وشكلاً من أشكال التعويض النفسي، حتى مع أنه يُضعف قدرته على الفعل ويُشوّه إدراكه.

وهنا تكمن القيمة الخاصة لمساهمة فلوري في الخطاب المعاصر. إذ يُسلط تحليلها الضوء على المزيج المتناقض بين الإغراءات المدمرة والمغرية التي قد يحملها الاستياء - وهو جانب غالباً ما يُتجاهل في النقاشات الفلسفية عندما تُعامل هذه الظاهرة في المقام الأول على أنها رذيلة (). تُعد حساسية فلوري التحليلية النفسية مناسبة بشكلٍ خاص لتوضيح كيف يمكن أن يكون الاستياء دافعاً قوياً ومُدمراً للذات في آن واحد، وكيف يمكن أن يعمل كاستراتيجية للتأقلم، وكيف يمكن أن يستحق الإدانة وفي الوقت نفسه يستدعي نوعاً من الفهم التجريبي أو على الأقل التعاطفي. بعبارة أخرى، تُعمق أوصاف فلوري فهمنا لظاهرة هذه الحالة: فالاستياء لا يظهر فقط كمشكلة أخلاقية، بل أيضاً كاستجابة مفهومة محتملة للمحن أو الصدمات أو الظلم (وهو ما، كما سأوضح لاحقاً، يُقرب الاستياء من الشعور بالاستياء).

علاوة على ذلك، يمكن قراءة أجزاء من كتابها كأمر واجب، تحذير من السماح للاستياء بالسيطرة على النفس. تكتب: "يجب دفن المرارة" ()، مُتحذية إيانا لمواجهة مرارتنا والتغلب عليها، ومقاومة الاستسلام لإغراء تركها تتبلور إلى استياء. من عنوان كتابها "الشفاء من الاستياء" إلى عناوين فصوله، مثل "مكافحة الاستياء من خلال التحليل"، يبدو أن كتاب فلوري يُلْمح إلى تقديم إرشادات ورؤى للتغلب على الاستياء. مع ذلك، سيُصاب من يتوقعون حلاً قاطعاً بخيبة أمل. تتناول فلوري مجموعة من السبل المحتملة للخروج من الاستياء، بما في ذلك العلاج النفسي، والفن، والكتابة، والتنفيس عن المشاعر، والإبداع الفعال (بدلاً من الاستسلام للسلبية)، وتحمل المسؤولية (بدلاً من إلقاء

- إعادة بناء تعريف بلورة أفهوم للاستياء؛

تبنى فلوري تحليلها للاستياء بشكل صريح على تعريف ماكس شيلر، الذي تستمد منه وصف طبيعته الخبيثة، موضحة كيف يتفاقم ويتحول، على حد تعبير شيلر، إلى "تسمم ذاتي". بالنسبة لفلوري، "المصطلح الأساسي لفهم ديناميكيات الاستياء هو "الاجترار": شيء يُمضغ مراراً وتكراراً، ويتسم بمرارة الطعام الذي أنكه من كثرة المضغ" (). من خلال كتاباتها المجازية هنا وفي مواضع أخرى، تُبرز كيف يتراكم الاستياء عبر التركيز والانتباه المتكررين، مما يؤدي في النهاية إلى استهلاك الفرد بمشاعر العداة تجاه من يُنظر إليه على أنه مُرتكب الفعل. كما يؤدي استمراره إلى تشوهات معرفية، مما يدفع الفرد إلى إعادة تفسير الأحداث اللاحقة بطرق تُعزز وتُكثف المشاعر المريرة باستمرار. كما تقول فلوري، "تُسخر ملكة الحكم نفسها من الآن فصاعداً لخدمة ترسيخ الاستياء بدلاً من تفكيكه" (). ونتيجة لذلك، فبينما قد يكون الاستياء في البداية موجهاً نحو أفراد أو جماعات معينة (المتهمين بالذنب)، فإنه يتحول إلى بنية تقييمية معممة وشاملة، تؤثر على طريقة تعامل الفرد مع العالم والآخرين، وتؤدي إلى تشويه الأحكام القيميّة.

نجد في أعمال شيلر هذا التوصيف للاستياء باعتباره تطوراً ذاتياً للشعور. أي بمعنى؛ ("تطور الشعور والدافع") يؤدي إلى تشويه الأحكام القيميّة وتزييفها. وتعمق فلوري هذا التفسير بالتركيز على التجربة المعيشة والاستحياءات النفسية. وتُبرز كيف يصبح الاستياء "هذياناً للضحية"، حيث يُلقى اللوم بشكل متزايد على الآخرين، ويُتخذ موقف

* Cynthia Fleury سينثيا فلوري (موايد عام 1974 في باريس) فيلسوفة ومحطة نفسية فرنسية. تشغل منصب أستاذة متفرغة في العلوم الإنسانية في المعهد الوطني للفنون.

تمة ص التالية



يحملان دلالات مختلفة نظراً لاختلاف سياقاتهما. ومع ذلك، لم يكن اختيار الترجمة عشوائياً. كما أوضح المترجم خاصة حينما حاول صبه. في الحواشي الختامية للكتاب، كان القرار مقصوداً، مدفوعاً بهدف فلوري لجعل الكتاب في متناول جمهور أوسع من القراء خارج الأوساط الفلسفية: "أهداف فلوري ليست فلسفية فحسب، بل هي أيضاً (على سبيل المثال لا الحصر) أدبية وتجريبية وسياسية. إن استخدام المصطلح الفرنسي "الاستياء" لن يكون له معنى يُذكر في السياقات التجريبية الناطقة بالإنجليزية." في السياسة المعاصرة، بات الحديث عن "سياسة الاستياء" شائعاً بشكل متزايد).

مع أن هذا الخيار التحريري عملي ومفهوم، إلا أنه ذو تبعات فلسفية بالغة الأهمية: فهو يضع القارئ الناطق بالإنجليزية في حقل دلالي من المشاعر الأخلاقية المعقولة والقابلة للإصلاح، بينما يميل الاستياء إلى الظهور ككلمة دخيلة ذات إرث نيتشوي - شيلبري أقل قابلية للإصلاح. ولإدراك أهمية ذلك، يجدر بنا ملاحظة أن الفلسفة الناطقة بالإنجليزية لديها ميل راسخ إلى التعامل مع الاستياء كرد فعل مفهوم أخلاقياً على الأخطاء والانتهاكات. وفي هذا السياق، تم "إصلاح" الاستياء، كما وصفها أستاذ الفلسفة في قسم الفلسفة بجامعة يورك (تورنتو، كندا) أليس ماكلاكلا (1919-2006) ومورفي (1928-2006) وهامبتون (1928-2006)، الذين صاغوه كأمر معقول، بل وضروري. الاستجابة الأخلاقية والعاطفية للانتهاكات المعيارية. يُعتبر الاستياء رد فعل مشروعاً ومعقولاً على الأخطاء والظلم والانتهاكات الأخلاقية، وأداة للدفاع عن قيمنا والتزاماتنا الأخلاقية، وهي فكرة تعود إلى الاقتصادي والفيلسوف الاسكتلندي آدم سميث (1723-1790) والأسقف الإنجليزي الأنجليكاني، اللاهوتي، المدافع عن العقيدة، والفيلسوف الأسقف بنلر (1692-1752). وقد توسعت الدراسات الحديثة في هذا الموضوع، مُسلطة الضوء على كيفية توظيف الاستياء بشكل بناء، لخلق روابط اجتماعية قائمة على الاحتجاج الأخلاقي المشترك، ودفع عجلة التغيير الاجتماعي الإيجابي(). وقد بلغ هذا الفهم للاستياء حداً جعل مورفي وهامبتون يعتبران عدم الشعور به في مواجهة هذه الانتهاكات دليلاً على نقص النزاهة الأخلاقية.

في المقابل، يُفصل الاستياء عادةً عن هذا "الإنقاذ" ويحتل مكانة أقل أهمية. مساحة مفاهيمية مواتية. تُثير مناقشات الاستياء ارتباطات بكتاب نيتشه "أصل الأخلاق" ودراسة شيلر "الاستياء في بناء الأخلاق"، حيث يُصوّر الاستياء على أنه ضار ومُسمّم للذات. تربط الدراسات الحديثة حول الاستياء هذه الظاهرة بصفات ضارة: فهي مرتبطة بالحسد ومشاعر الدونية، ومتصلة بالمواقف السياسية الرجعية، فضلاً عن التطرف وكرهية النساء(). ليس من المستغرب أن هذه الثنائية الظاهرة - الاستياء المعقول من جهة، والاستياء السام من جهة أخرى - قد غدّت محاولات مستمرة لوضع معايير واضحة للتمييز بينهما(). إذ يقترح أندرو هودلستون، على سبيل المثال، معايير مصممة للتمييز بين الاستياء و"الاستياء الأخلاقي العادي"، معتبراً الاستياء شكلاً مرفوضاً أخلاقياً من الاستياء و"مظهرًا من مظاهر الرذيلة"(). وبالمثل، يقارن سيباستيان إيشباخ بين الاستياء كعاطفة أخلاقية ناتجة عن أخطاء شخصية والاستياء المرتبط بمشاعر النقص والعجز الذاتية(). على الرغم من وجود الكثير مما يمكن قوله حول هذه المقاربات، إلا أن الرأي السائد لا يزال أن الاستياء والاستياء ليسا مترادفين - على الرغم من الخلاف المستمر حول كيفية رسم الخط الفاصل بدقة.

يتماشى الهدف الوصفي الذي اختارته فلوري بشكل طبيعي مع الظاهرة التي تُناقش تقليدياً تحت عنوان "الاستياء"، لا سيما وأن تحليلها يستند تحديداً إلى تعريف ماكس شيلر (1874-1928). إن "تبلور" المرارة، والاجترار، والتشوهات المعرفية، والسلبية، ولذة الشعور بالضحية، كلها أمور تُشير إلى المعنى الأكثر شيوعاً للاستياء بالمعنى الشيلري-النييتشوي، وليس "الاستياء الأخلاقي العادي" الذي سعت الفلسفة الأخلاقية الناطقة بالإنجليزية إلى إعادة تأهيله. وبهذا المعنى، قد يُخاطر اختيار الترجمة بإعادة وضع الكتاب في سياق مفاهيمي مختلف، مما قد يُضلل توقعات القراء الناطقين بالإنجليزية عند قراءته.

كما ذكرنا أعلاه، فقد اعتمدت في هذه المراجعة مصطلحات فلوري، مستخدمة مصطلح "الاستياء /بمعنى الامتعاض/ الغضب"() كمترادف لـ "الاستياء/الاجترار"(). وذلك التزاماً بصياغتها ولتمكينني من الاستشهاد بها مباشرةً. مع ذلك، ينبغي التوضيح أن كتاب فلوري يُقرأ كمساهمة أقرب إلى الخطاب حول الاستياء منه إلى النقاشات الناطقة بالإنجليزية التي تُعامل الاستياء (الامتعاض والغضب والاجترار) في المقام الأول كعاطفة أخلاقية معقولة ومشروعة. في الوقت نفسه، قد يُفسح هذا الغموض الترجمي المجال للتساؤل عما إذا كان ينبغي بالفعل اعتبار الاستياء والحقد أمرين منفصلين تماماً، وكيف. يسمح منظور فلوري بتقييم نقدي (نموذجي لخطاب الاستياء) وموقف تعاطفي (أكثر ملاءمة لخطاب الاستياء). وبهذا، قد يكون المعنى المزوج لكل من النقاشين حول الاستياء والحقد مساهمة مثمرة، إذ يُنشئ جسوراً بين خطابين، وي طرح السؤال مجدداً عن سبب التعامل مع هذين الخطابين غالباً على أنهما متناقضان بشدة، وما إذا كانت بعض الحالات قد تُظهر في الواقع سمات كليهما.

يتبع في العدد القادم



أ.د. تيسير الألوسي*

«من أجل اليوم العراقي للمسرح» «وتفعيل دور مسرحنا في بناء الشخصية الإيجابية»

أجيال المسرح العراقي الحديث بخاصة مع مراحل غناه وتطوره ومجده..

إنني لأثق بقوة بكل الزميلات والزملاء بحركة المسرح والفن الحديث وإمكانات نهوضهم ليكون هذا العام عام انطلاقاً لإحتفالية وطنية باليوم العراقي للمسرح وأن يُمنح هذا اليوم مكاناً مخصصاً بالمستوى الوطني لما هو أبعد من حدود الثقافي الفني ليعيد مكان المسرح الذي انتشغل به أجدادنا السومريون وجعلوا من منجزه صروحاً جسدتهم وجودياً بكل معاني منظمات إنتاجهم الحضارية المعروفة..

أثق أن الانتظار لن يطول ويمتد وأن ناشطات ونشطاء مسرحنا يحملون ذات الاتجاه ليسجلوا بهذا الموقف متأثر تسوغ كونهم ورثة تلك المسيرة التاريخية العريقة منذ سومر بمسرحنا التاريخي القديم ومنذ أول شرارة لولادة عراقنا المعاصر الجديد وتشكيل الدولة واستعادة وجودها بما تضمنته من إشارات إلى تاريخها الحضاري العريق كونها مهد التراث الإنساني باستحقاق.

وإنني لأدعو مبدعاتنا ومبدعينا للتنادي حول عبارة واحدة تجمعنا تتجسد بالنص الآتي: «فلنحتفل بانطلاق اليوم العراقي للمسرح الآن وليس غداً، احتفالاً بمجدنا وبحاضر يمكننا أن نسمو به ونعلو»

وإلى لقاء في الإحتفالية المقترحة بيوم 24 شباط كونه التاريخ الذي احتفل به لعقود بأول صعود لرائد المسرح العراقي الفذ الفنان يوسف العاني في العام 1944..

الثلاثاء الثالث من آذار مارس 2026

تفعيل دور المسرح

هل من مهمة أو محمول قيمي غير المحمول الجمالي يمكن أن نقرأها في رسائل المسرح التي تعبر عنها أعماله المعروضة والمكتوبة؟ هل يتوقف المسرح عند حدود قيم الترفيه والتفريغ الآني لحظة مشاهدة العمل الفني المسرحي؟ هل

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالوة

لقد احتفلنا على سبيل المثال هنا وهناك بهذا التاريخ المقترح ليكون يوماً عراقياً للمسرح وساهم فيه من ساهم لكننا مازلنا نتطلع إلى أن يتحول إلى حدث وطني وليس مجرد احتفال في هذا المهجر القضي أو بتلك المنصة المحلية المحدودة ومثلما اليوم العالمي للمسرح نموذجاً بهياً ومثلما بصورة أدق اليوم العربي للمسرح والأيام الوطنية لمسارح دول المنطقة وغيرها من جغرافيا عالمنا المعاصر كثير منها ليس له تاريخ في المسرح سوى بضعة أعوام ومع ذلك بات يشتغل بإحتفاله الوطني المخصوص وهو على حق؛ مثلما كل أولئك وبلدانهم يستحق المسرح العراقي بوصفه واحداً من بضع مسارح في المنطقة ممن يحمل الحلم من أكثر من قرن ونصف في تاريخه الحديث ولكنه أيضاً وقيل كل ذلك بمثلك تاريخاً عريقاً يعود لآلاف أعوام عندما كان المسرح السومري بما شيد من مبان له وما ترك من أساطير ونصوص درامية البنية وهو ما زال يحتفظ بتلك الملامح الخاصة بهويته ومنظومته البنائية..

وبين يوم عراقي للمسرح يمكن أن يعود بنا إلى إحياء تاريخه الحضاري العريق مذ سومر التمدن والقيم السامية التي أسس لها وبين إحياء مراحل النشاطين الأولى التي وُلدت في القرن التاسع عشر والثانية التي وُلدت مع مرحلة نضج في أربعينات القرن الماضي سيكون لليوم العراقي للمسرح وقعه الكبير وتأثيره بتأسيس نقطة انطلاق بنوية جديدة مضافة لسجل المسرح العراقي الحافل بعمالقه نساء ورجالاً سيبقون على مر التاريخ أنجم الفن الذي تبنى قضايا الناس والوطن وبناء الشخصية الوطنية وذلك من مآثر مسرحنا..

لست بحاجة للتذكير بقائمة طويلة من مبدعاتنا ومبدعينا وما سطره وقدموه على مسارح كنا حتى عقود قليلة خلت نساهم بإعدادها وتنسيقها بقدرات فنية متواضعة للعمليات والعاملين فيه فيما اليوم بتنا نمتلك منصات وكثير بيوت مسرحية نفخر بها..

وما زالت أوسمة بأسماء حقي الشبلي وإبراهيم جلال والعبودي ويوسف العاني وجوهرة المسرح العراقي زينب ولؤلؤته ناهدة الرماح وراهبته آزادهي صاموئيل وكثير قامت أسست لمدارسه ومذاهبه الفنية الجمالية غنية العمق الفلسفي ثرية العطاء الفكري الثقافي هو مما ينبغي أن نربط به



دأبت منذ سنوات على توكيد مقترح لاعتماد اليوم العراقي للمسرح. ومنذ عقود كنتُ وثقت الأمنية في أطروحة للدكتوراه تخصصت بالمسرحية العراقية. وفي تلك الأثناء أكدت باستمرار على أنّ مسيرة كانت قد انطلقت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تستحق أن تمتلك منصتها الخاصة التي تعرض إبداعاتها وتندارس الخطى التي ربما تراجعت في السنوات الأخيرة لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية..

ولعل من بين ما أصابها بعض تشوهات في قراءة المسرح ووظيفته وفي إضافة زخم جديد إليه لا يقيد نفسه بمحددات خطابات أخرى ربما بعضها مما لا ينتمي للتمدن وقيمه بقدر انتمائه للظلامية ويفضي بسبب معاكسته قوانين ولادة المسرح والمسرحية التي تتجسد في منظومة حضارة المدنية ودولتها منذ آلاف الأعوام.

ما يهمني هذا العام وأنا أجدد الإحتفال بيوم عراقي للمسرح، والنداء من أجل اعتماده رسمياً ووطنياً عبر منظمات المسرح وروابطه المحلية وبوساطة مبدعاته ومبدعيه؛ هو أن أركز على حال بات يميل لبعض مهرجانات ربما أصابها الوهن وأحياناً التسطيح والخلو من مفردات نوعية ترتقي بها أبعد من استعراضات جائزة أو أخرى لتغوص في عالم المسرح بوصفه لغة المجتمع في قراءة أحواله ومسيرته بنفاصيل هفواتها قبل نجاحاتها.. وهنا يكون المسرح بحق تجسيد لما وُلد به وجُبل عليه من منظومة قيم التمدن بوصفها منظومته البنائية..

ربما لم يطلع أحد المسؤولين على التصور الخاص بالمقترح لكن فكرة اليوم العراقي للمسرح باتت اليوم واجبة أكثر من أي يوم سبق. فمسرحنا الذي طاولته ظروف البلاد وأوضاعها المثقلة بهموم والمليدة بغيوم داكنة مكفهرة بحاجة إلى مثل هذا اليوم في بادرة لإعادة انطلاق.



القضية قضية جماليات عابرة نلقاها في سوية استراحة بلا جهد عقلي أو تحليلي نقدي في التفاعل والتلقي؟؟ أم أن المسرح تعبير جمالي جسّد التحول من مجتمع بقيمه المتوحشة إلى مجتمع دولة المدينة وقيم التمدن وولوج المجتمع الإنساني منطق الحضارة؟ أليس هو أيضا رفيق المتغيرات الحضارية الأبرز في التاريخ البشري حيث ولادة الأجناس الجديدة تعبيراً عن تلك المتغيرات ومنح المعاني والدلالات العميقة كما يمكننا تشخيصه بمعالجتنا التي تعني الامتداد الطبيعي لقراءات النقدية والدراسات المعمقة لكبار النقاد ودارسي المسرح...؟؟ هنا محاولة للإجابة انطلاقاً من التجربة المسرحية العراقية لكنها المتحدة مع الحركة المسرحية وتعبيراتها عالمياً بكل ما وصل إليه الإنسان من منظومة جمالية مضمونية معاصرة حديثة..

أسئلة من قبيل لماذا مثل هذه المهام الكبرى التي نضعها على عاتق المسرح وعناصره؛ وهي أسئلة باتت كلاسية بسبب من توافر إجابات جديّة كبيرة، منها أن المسرح لا يقف عند تحفيز الخيال الإبداعي المنتج وطاقة التفكير النقدي عند جمهور الفرجة ولا كونه قادراً على تشخيص مشكلات المجتمع الإنساني وحركة متغيراته وصراعاته وإنما أيضاً وبصورة فاعلة مؤثرة الحفر عميقاً في الإنسان وذهنيته وعقله ومنطقه ومنهجه في الحياة بما يمكنه [الإنسان] من التدرّب على النظام واحترام القوانين والأعراف التي يمتلكها وتبادل الاحترام مع الآخر انطلاقاً من عمق الاعتبار للوجود الجمعي المشترك، ما يدعم معالجة مختلف القضايا الاجتماعية والأخلاقية بالمعنى الأوسع للمصطلح بما يوفر فرص اقتراح البدائل والحلول.

والمسرح بهذا المعنى ليس مجرد وسيلة ترفيه مفرغة من المعاني والأهداف السامية للوجود الإنساني، بل هو سيد الفنون بما يمتد ليحسد قضايا الحياة الإنسانية باختلاف مستوياتها وأنماطها، اجتماعية، سياسية ثقافية وغيرها. والمسرح يسلط الضوء على تلك القضايا بتنوعها من اجتماعية وثقافية وسياسية بما يجذب جمهور الفرجة تحديداً نحو التفكير والتدبر ومن ثمّ النهوض بالفعل الإنساني حيث **يدعم ولادة الإلهام وإنتاج الرؤية الأنجع للعيش والتعامل مع عالم أو بيئة يحياها الإنسان..**

في ضوء مجمل ما أوردناه هنا فإننا نجد أنّ المسرح في العراق الذي ناهز عمره القرن ونصف القرن تقريباً؛ قد تأصل وأمتك خبرات عمل و صلات استطاعت أن تصنع جمهور الفرجة بكل ما يعنيه المصطلح من الروح الجمعي للجمهور وامتلاك الخصائص النوعية

بخاصة منها الانتماء لمجتمع الحداثة المعاصر ومنطقه المتمدن ونهجه التنويري..

وعلى الرغم من تراجعات بمبادئ السياسة وخطابها وبمبادئ الشؤون الاجتماعية حيث الالتفاف على مستويات التقدم والتفتح وكل ما فرض قهرياً من قيم التخلف ومنطق الخرافة أو لا منطق الأضاليل وأباطيلها في السنوات العجاف الأخيرة إلا أنّ أجيالاً متقدمة بروحها التنويري ما زالت متمسكة بما توصلت إليه وإن تم تقييدها بأفداد وأغلال لعبودية أو سطوة ما يزعم تمثيل (العصمة) المطلقة للدين السياسي ونهج الخرافة وإفرازاته!

لهذا السبب مازالت المهمة تكمن في إعلاء دور المسرح في استعادة خطاب التنوير والتمدن وقيم الحركة الديمقراطية التقدمية اجتماعياً سياسياً..

لقد أدركت قوى الاضطهاد تلك الحقيقة لهذا السبب حولت تلك المباني المسرحية وصالاتها إلى مخازن أو أماكن مختلفة التتميط والاستثمار؛ وصل ببعضها الحال إلى أن تكون خرائب تُرمى عليها الأنقاض والنفايات كما حدث مع مسرح بغداد لسنوات طوال عجاف..



واستهدفت تلك القوى كل من يُعنى بصالات المسرح والسينما وعرقلت أية محاولة لإحيائها أو إيجاد بدائل لها.. وهي في المرحلة الراهنة تتخذ من أساليب جديدة وسائل إقصاء وقطع الطريق على المسرح بطريقة لم تعد تقف عند حدود تخريب مباني المسرح ولكن هذه المرة، عرقلت احتفالياته وقدرة إنتاج أي عمل مسرحي أو اختلاق العراقي لتثويته إنتاجه بالصورة المؤهلة لنضج ما يمكن أن يلعبه من دور..

وربما بين التعمد وبين الالتباس ظهرت علينا أنماط ترتدي لبوس المسرح بمسميات تتلخّف المنظومة القيمية للدين السياسي ولبطولة شخصيات بعينها على أساس تحميلها رموز العصرية والحداثة ولكنها بالمحصلة تقع فريسة شكلائية لا تُنتج سوى دعم المسار العام للتراجعات بمستوياتها الفكرية: سياسية منها واجتماعية ما يأسر المجتمع خلف تلك الخزعبلات واشتغالاتها.

لذا بات على المسرح العراقي في يومنا أن يعنق من اللعبة ومؤشرات آليات اشتغالها لينهض بمهامه التنويرية وهي مهام أدخل في الأنسنة والتمدن الذي بدأ مع مجتمع المدينة ودولتها ليواصل مشواره حتى مراحل عصرنا ومنطق الحداثة فيه..

والعراق اليوم بحاجة للمعالجات الجمالية التي عُرف بها المسرح لقضاياها وما أكثرها سوى أننا بحاجة للجرأة والشجاعة وإقدام مبدعاتنا ومبدعينا على التناول وكشف المستور الذي يتخبأ خلف أودية الادعاءات والمزاعم وكان شيئاً لا يحدث لكن المسرح قادر على التحدي وتقديم ما يراه من معالجات بحرية واستقلالية وسلامة موضوعية..

فهل سنجد أنفسنا اليوم بمنطقة العمل الإبداعي الجمالي للمسرح وبمضامينه المعروفة أم سنبقى بمنطقة الابتزاز والتراجع لصالح سطوة خطاب الخرافة وما فرضته وتقرضه من خطاب مشوه؟! خطاب مشوه!

تقتي وطيدة بأن مسارح المقهى والبيت والشارع وكل تلك الأنماط المفتوحة ستتمكن من توفير تراكمات كمية لتحول نوعي يتناسب وطاقة تمسك المجتمع بإنسانيته وبحقوقه في معالجة شؤونه بعيداً عن رغبات الاستغلال وقواه أيا كان ما ترتديه وترزعه التعبير عنه..

فلنشرع في استعادة تجمعاتنا المسرحية من فرق إبداعية وجمعيات ومنظمات وروابط للكثافة والأداء وللحركة النقدية ولمعاهد وكليات الدراسة والتدريب سواء منها المرتبطة بالتعليم ومنه التعليم العالي أم المرتبطة بالحركة الإبداعية حيث العمل بوصفه منصة من منصات التمكين والتدريب والدراسة..

ولنشرع في الاشتغال بتمكين التخصصات العاملة في ميادين المسرح من فرص التشكل ومنها جمعيات أكاديمية وغيرها المهنية الإبداعية ولنضع جوائز باسم الحراك الشعبي من قواعد العاملات والعاملين في ميادين المسرح بلا رتوش أو قيود أو نظرات سلبية مسبقة.. لعل جوائز الجمهور واستفتاءه والنقاد والناشطات والناشطين بالميدان هي أول تلك المهام..

أما الاسترخاء خلف ما قد يبدو أنه متاح فإن فرص استثماره ستكون إيجابية فقط عندما لا نسمح بتجيير المتاح للسلطة أيا كان مسارها لأن الإبداع ليس مأسورا لسلطة سوى سلطة المنظومة الإبداعية نفسها وأدوارها الجمالية والمضمونية..

الفيلم الإيراني "الرئيس" .. يعري النظام الديكتاتوري ويكشف نهايته



يفتح فيلم " الرئيس " للناشط في حقوق الإنسان والمخرج الإيراني الشهير "محسن مخملباف" 2014 يفتح بطريقة مثيرة للغاية. رئيس ديكتاتور يسير في الطريق المزخرف بسيارته الليموزين . لاحقاً، يجلس الرئيس في مبنى متعدد الطوابق يطل على قصره. يطلب حفيد الرئيس الصغير، المرتدي الزي العسكري مثل جده، آيس كريم. لأسباب صحية، تم رفض طلب الصبي. ولغرض تثبيت انتباهه، يأمر الرئيس عبر الهاتف بإطفاء جميع الأنوار في المدينة، باستثناء الأضواء الساطعة في قصره . يسحر الصبي بلعبة إطفاء وتشغيل الأضواء . يستلم جهاز الاستقبال من جده ويأمر بإطفاء الأنوار. عرض مثير للاهتمام حول عبثية وطبيعة السلطة المطلقة الخطيرة . لكن الضوء لا يعود للعمل مؤه أخرى. هذه اللعبة للديكتاتوري أوشكت على الانتهاء، إذ لا يظهر إلا الحريق الذي أشعله الثوار في الظلام البارد .

تهرب عائلة الرئيس بطائرة خاصة ولحظة الصعود يرفض الطفل المغادرة متمسكا بالبقاء مع جده وتفشل كل المحاولات لإقناعه فيضطر الرئيس للإذعان لمشينة الطفل العنيد المتعلق بجده ويعتبره قوته ... من هنا تبدأ أحداث الشريط تتشكل بوضوح إنها الثورة فعلا ... تهب الجماهير قاطعة على الرئيس طريق العودة الى القصر وكلما إتخذ السائق طريقاً فرعية لينجو بالرئيس وحفيده تعترض الحشود طريق السيارة الليموزين ويرموها بالحجارة ، موجهين للرئيس كل أشكال الشتائم واللعنات محاولين النيل منه. مرة أخرى يفشل الرئيس في الرجوع الى المطار ومغادرة البلاد خاصة عندما يكتشف أن العسكر إنضم الى صفوف المحتجين مطالباً برأسه . لحظات حرجة يمر بها الرئيس الديكتاتور وحالة رعب لا توصف يعيشها الطفل الذي ينهال على جده بقذائف من الأسئلة .

يزداد الوضع سوءاً بانقلاب الجيش على الرئيس ومقتل حارسه الأمين وتخلي سائقه الشخصي عنه مخيراً الفرار بجلده .. نهاية رئيس وسقوط الديكتاتورية وبداية معاناة انسان فسي بلد لا يعرف

شبيهاً عن فقره ونقمته ووضع الاجتماعي، يتوغل الرئيس في أرض شاسعة برفقة حفيده الذي لا يتوقف عن السؤال . طفل يخرج لأول مرة من عالمه المخملي ليرتمي أو يرمى به في قلب الخراب والغليان الشعبي المتصاعد ولا شيء يمكن إيقافه الا مقتل الجد /الرئيس الظالم. وليحافظ هذا الأخير على حياتهما يقتحم محلاً لحلاق فقير ويسلبه ملبسه وملابس ابنه ويغير شكله بباروكة ذات شعر طويل ثم يخرج متسللاً منتكراً، ومن كوخ متداع يسرق فيتاراً لعازف جوال ويلقن الطفل أنهما بصدد لعب دور موسيقي متجول وراقص صغير، وحتى يضمن نجاح اللعبة عليه الامتناع عن مناداته بصاحب الفخامة . تطول اللعبة على طفل سريع الملل تعود الرقص والتسلية صحبة صديقه ماريما الصغيرة التي اختفت من حياة الطفل مع اختفاء كل شيء جميل ومريح ونظيف وراق وأنيق ، وحل محله عالم بانس يهدده بالموت والتنكيل والانتقام الفظيع. يتواصل الهروب وتتواصل الملاحقة في كل مكان صور الرئيس المغضوب عليه ممزقة ومحروقة في بلد تتكشف ملامح بؤسه وفقره عبر جملة من المشاهد ، تتواصل الرحلة على متن سيارة تقل مجموعة من الناس حشر الرئيس نفسه بينهم على أمل تجاوز الحدود .



يزداد الوضع سوءاً بانقلاب الجيش على الرئيس ومقتل حارسه الأمين وتخلي سائقه الشخصي عنه مخيراً الفرار بجلده .. نهاية رئيس وسقوط الديكتاتورية وبداية معاناة انسان في بلد لا يعرف شبيهاً عن فقره ونقمته ووضع الاجتماعي، يتوغل الرئيس في أرض شاسعة برفقة حفيده الذي لا يتوقف عن السؤال. طفل يخرج لأول مرة من عالمه المخملي ليرتمي أو يرمى به في قلب الخراب والغليان الشعبي المتصاعد ولا شيء يمكن إيقافه الا مقتل الجد /الرئيس الظالم. وليحافظ هذا الأخير على حياتهما يقتحم محلاً لحلاق فقير ويسلبه ملبسه وملابس ابنه ويغير شكله بباروكة ذات شعر طويل



علي المسعود

ثم يخرج متسللاً منتكراً، ومن كوخ متداع يسرق فيتاراً لعازف جوال ويلقن الطفل أنهما بصدد لعب دور موسيقي متجول وراقص صغير، وحتى يضمن نجاح اللعبة عليه الامتناع عن مناداته بصاحب الفخامة . تطول اللعبة على طفل سريع الملل تعود الرقص والتسلية صحبة صديقه ماريما الصغيرة التي اختفت من حياة الطفل مع اختفاء كل شيء جميل ومريح ونظيف وراق وأنيق ، وحل محله عالم بانس يهدده بالموت والتنكيل والانتقام الفظيع. يتواصل الهروب وتتواصل الملاحقة في كل مكان صور الرئيس المغضوب عليه ممزقة ومحروقة في بلد تتكشف ملامح بؤسه وفقره عبر جملة من المشاهد ، تتواصل الرحلة على متن سيارة تقل مجموعة من الناس حشر الرئيس نفسه بينهم على أمل تجاوز الحدود .

وتتوقف السيارة عند حاجز تفتيش حيث يقوم الجنود بسلب الركاب الفقراء ممتلكاتهم البسيطة ويتمادون في غيهم حين يعمد أحدهم لاغتصاب عروس بفستان زفافها ، جريمة لم تقدر العروس تحمّل وقعها فتصرخ في وجوه من شهد الواقعة وتواطأ بالصمت خوفاً ولم يحرك ساكناً ، فتهمج على الجنود لتنتهي قتيلاً برصاصه أحدهم . وفي صورة بليغة أبداع فيها المخرج (مخلياف) حين جعل الديكتاتور يتجرح مرارة الواقع الذي أفرزته سلطته الجائرة وقسوة جلاوزته في الزج بالأبرياء في السجون والمعتقلات والذي انعكس على الأسرة وتركيبها . وتجسد ذلك خلال رحلة الهروب حين يتخفى الرئيس وحفيده وسط مجموعة من السجناء الفارين يعانون تعقيدات صحية نتيجة تعرضهم لشتى أشكال التعذيب الى درجة عجز بعضهم عن المشي للتقرحات التي أصابت أقدامهم فيواصلون الطريق محمولين على ظهور زملائهم. من التفاصيل الفارقة في هذا السرد الميلودرامي للأحداث أن الرئيس الذي ادعى أنه هارب من أحد السجون لضمان تواجده مع المجموعة يجد نفسه مضطراً لحمل أحد المساجين المصابين على ظهره فيُتضح أنه قام بمحاولة اغتيال الرئيس وذهب نجله ضحيتها . لحظة غضب يعيشها الرئيس الهارب في خياله ويعجز عن التعبير عنها في الواقع حتى لا ينكشف أمره ... يصل السجن الفار محمولاً على ظهر الرئيس الى بيته

* كاتب عراقي

تتمة ص التالفة



فيصر على دخوله مترجلاً ليسعد زوجته التي من المفترض أن تكون مثلهفة لفائه بعد خمس سنوات من الفراق فإذا بها متزوجة وأم لطفل لم يتجاوز شهره السادس بعدما أخبروها أن زوجها توفي في السجن . وإزاء هذا الوضع ينتحر السجين تحت تأثير الصدمة فتتولى المجموعة دفنه في مشهد حزين بكت خلاله الزوجة بكاء حارفاً.

كل مفاتيح الفيلم جاءت على لسان الطفل في شكل أسئلة، روح بريئة تحشر في حكاية كبيرة معقدة ظن أنها مجرد لعبة انطلقت بقطع النور على المدينة فإذا بها تنقلب الى كابوس مرعب يصحو منه على استنتاج يتمشى مع فهمه البسيط حين يقول لجدته الرئيس: « لقد غضب الناس لأننا قطعنا عنهم النور وهم لا يجنون الظلام ، أراد مخلصنا أن يكون الرئيس في الفيلم رمزا يمثل كل الطغاة في العالم وأن الطفل حفيد الديكتاتور فيه يمثل ضمير الطاغية . »

لم تنته الرحلة ولم يستنفد الطفل في هذا العالم الغريب مخزون الأسئلة وكلما طالت الرحلة تزداد قيمة المكافأة المرصودة لمن يقبض على الديكتاتور. بعد انفصاله عن المساجين يخفي الرئيس مرة أخرى في شكل فزاعة الطيور ليتفادى تفتن جنود يمررون على متن قطار شاهرين أسلحتهم لكنه لم يلاحظ فلاحاً بين القصب رصد تحركه . وفي اللحظة التي ظن أنه أفلت من الجنود وبلغ الشاطئ معلنا لحفيده خبر نجاتهما يفاجأ بهجوم الأهالي مطالبين بالقصاص... فوضى عارمة، صراخ عال ووجوه غاضبة، ديكتاتور مستسلم وطفل في أقصى لحظات الفزع. تختلف الأصوات حول طريقة الاقتصاص من الرئيس الظالم بين الحرق والاعدام بالمقصلة وبين تسليمه لنيل المكافأة المالية الضخمة، في خضم هذه الفوضى يعلن صوت مختلف أن العسكر الذي يشارك في هذه المحاكمة كان بالأمس اليد العنيفة أو الآلة العمياء التي يحكم بها الرئيس على رقاب الشعب .. صوت الوعي والانتفاضة في لحظة محكومة بالجنون والرغبة في الانتقام، صوت يؤكد أن الثورات تفرز واقعا معقدا وأكثر خطرا من الأنظمة الديكتاتورية فكل شيء جائز في غياب قانون يسود المجتمعات وأن النظام القديم يعيد إنتاج العنف في أشع أشكاله . في خضم كل هذا تذهب كاميرا مخلصنا الى الصبي الخائف/الحفيد في أقصى حالات الرعب مرتجفاً وهو يردد : (هذه اللعبة لم تعد تعجبني) . يأخذه أحد السجناء الفارين باتجاه البحر ويطلب منه الاصغاء لصوت الأمواج ، لكن الصبي يردد باكياً أنه يسمع أصوات المحتجين فيعيد الرجل المسن نفس الطلب ويكرر الحفيد ما قاله سابقاً... تنفصل أصوات المحتجين حين يأخذ السجين القيتار ويبدأ العزف والغناء بصوته المتكسر شجنا ويفتح الطفل ذراعيه راقصا باتجاه البحر وينتهي الشريط على هذا المشهد المفعم بالدلالات .

الصبي الذي نشأ في راحة القصر، يلعب مع الطفلة ماريا التي ترقص الباليه، يجد صعوبة في استيعاب أهوال النظام الاستبدادي المنهار . يستمر الحفيد في التساؤل عن الأشياء المروعة التي يراها. بالطبع، الرئيس شرير جدا عندما يفكر في طرق للخلاص. يشعر بالخجل فقط أثناء تعرضه للوحشية الخارجة عن القانون التي ارتكبتها وكذلك الوحشية التي استقرها بالمقابل. وفي الوقت نفسه، تقوم قوات المعارضة (باستخدام نفس الجنود كبيدق) بجمع المال المكافأة باستمرار للقبض على الرئيس. قد يشعر بعض المشاهدين أن قسوة الديكتاتور أقل من المعتاد أو أقل استكشافاً. ومع ذلك، لم يكن مخلصنا مهتماً بتصوير السلوك المشوه للديكتاتور الساقط؛ اهتمامه يكمن في تصور الأجواء بعد النظام – الأجواء التي تتخللها القتل والفوضى العشوائية بدلا من الأمل والديمقراطية . كالعادة، يتبنى المخرج والكاتب "مخلصنا" نغمة الواقعية الشعرية. يضع التفاصيل الصريحة للاضطرابات المجتمعية في الخلفية ويركز على التأثيرات النفسية للسياسيين. لا تستقر النظرة على التفاصيل الصغيرة للطغيان والفوضى، بل تكمن على إثارة أسئلة تأملية حول طبيعة القمع ودورة العنف التي لا تنتهي. الجزء المثير والمتأمل من السرد يكمن في جهود جده السلطوي للاندماج مع السكان المضطهدين،

فيلم «الرئيس» قدم الديكتاتور فردا وإنسانا مجردا من السلطة معدما وخائفا سارقا وكاذبا ومنافقا في مواجهة واقع قاس هو نتاج سياسته واستبداده بخوض رحلة قاسية تجعله يكتشف وجهه الحقيقي في عيون شعبه ونقمة عليه. كما جعلت حفيده يرى فيه الرجل الآخر خارج برجه وخدمه وحاشيته وبذلك لعب المخرج على ثنائيات كثيرة: البراءة/الاستبداد والسلطة/التشرد والثروة/الفقر والواقع/اللعبة . يبوح المخرج "محسن مخلصنا" بأن الشرارة الأولى للرئيس اكتسبت عندما زار أنقاض قصر دار الأمان في كابول. لاحقا، ساعد الربيع العربي السيد مخلصنا على الكتابة بدقة عن بداية كوارث ما بعد الثورة من جديد، إضافة الى عكس صورة النظام الإيراني وأساليبه القمعية. فيلم "الرئيس" هو إنتاج مشترك من جورجيا والمملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا، انهيار الديكتاتور المجهول يذكر صداه بحوادث مماثلة وقعت في دول مختلفة في العالم الحديث .

لا بد من الحديث عن المخرج "محسن مخلصنا" ، المخرج الإيراني الذي يعيش في المنفى والذي يعد واحدا من بين أفضل مائة مخرج في العالم ، المخرج الإيراني (محسن مخلصنا) وسعيه الدؤوب في مناهضة الرقابة المشددة على الأعمال الفنية في بلده ، المولود في طهران سنة 1957، شارك بشكل فاعل في التظاهرات المناهضة لحكم الشاه في إيران ما دفع ثمنه اعتقالاً وسجنًا، قبل

اختياره التفرغ للإخراج السينمائي بعد الثورة الإسلامية سنة 1979 ، لقد أمضى أربع سنوات ونصف السنة في السجن، وتعرض للتعذيب عندما كان في سن السابعة عشرة"، و حاولت الحكومة الإيرانية قتله أربع مرات على الأقل لكن بعد محاولات عدة لتحدي الرقابة المشددة على الاعمال الفنية من جانب السلطات، إضطر المخرج الإيراني الى مغادرة بلاده سنة 2004 والعيش في المنفى بداية في أفغانستان من ثم في طاجيكستان قبل الانتقال الى باريس وبعدها لندن ، اخرج مخلصنا حوالي ثلاثين فيلماً منذ الثمانينات. ترتبط أعمال "محسن مخلصنا" بعمق بتاريخ وثقافة إيران. من المهم الإشارة إلى أن مخلصنا، كان ولا يزال نشطا سياسيا ضد الحكومات الإيرانية الاستبدادية . أثناء وجوده في السجن، اكتسب شغفا بالكتابة ومنذ ذلك الحين أصبح كاتباً مشهوراً، حيث نشر 27 كتاباً حتى الآن؛ كان حراً في السابق، لكنه بدأ يتألق في إنتاج الأفلام، وفي السينما وجد أخيراً أعلى أشكال التعبير له، وهو الاعتراف الدولي. اليوم مخلصنا مخرج واعد عمله نال الجوائز في أرقى مهرجانات الأفلام العالمية: فينيسيا، برلين، كان، تورونتو، بيروت والمزيد. فيلمه " قدهار" عام 2001 أدرج ضمن قائمة أفضل 100 فيلم في إستفتاء مجلة (التايم) .

لم يقبض فيلم "الرئيس" للمخرج الإيراني محسن مخلصنا عن قصة معروفة أو رواية شائعة، لكننا بالنتيجة نتعامل مع قصة سينمائية ، سيناريو وحوار فيلم "الرئيس" من تأليف "محسن مخلصنا" بالاشتراك مع زوجته المونتيرة وكاتبة السيناريو " ميرزي ميشكني"، ترشح الفيلم لجائزة أحسن فيلم بمهرجان فينيسيا ، وفاز بجائزة الجمهور في مهرجان طوكيو وجائزة أحسن فيلم روائي في مهرجان شيكاغو .و قال في حديث صحفي "أود إرسال هذا الفيلم لجميع الطغاة في العالم وأدعوهم لمشاهدته مع أحفادهم". و قد اراد المخرج (مخلصنا) في هذا الفيلم توجيه رسالة سلام وتسامح، لأنه عانى من العنف المرتبط بالثورة والحرب طوال حياته وعاش ثمان سنوات من الحرب بين العراق و إيران . و يناقش العمل مرحلة ما بعد الثورات التي تعم فيها الفوضى والتطرف والقتل والعنف وحكم المتسلقين على الثورة، فيما قد يجد الثوار الحقيقيون أنفسهم مجدداً في دائرة الاستهداف والقمع والسجن . حكاية تجري أحداثها في بلد معروف بسلطة ديكتاتورية وأحداثها واقعية وإن لم يضعها المخرج في أي إطار زمني أو مكاني محدد . صوّر الفيلم بجورجيا وقام ببطولته الممثل الجورجي ميسا غومياشلفي (في دور الرئيس) والطفل العبقري الجورجي دانتشي ارفيلاشفيلي (دور الحفيد) وقدم بعديد المهرجانات السينمائية العالمية وتوج في أكثر من تظاهرة منها بالجوائز .

الخيوط الفني الرابط بين.. فرمان والتكرلي و(نجيب محفوظ)



نجيب محفوظ

ولأني مثل كل أبناء جيل النصف الأول من القرن العشرين تتلمذت على روايات العميد محفوظ، وما زلت أدرس وأكتب عن فرمان والتكرلي، فإني سأسمح لنفسي القيام بمقاربة نقدية بين هذه الروايات الثلاث ضمن إطار مفهوم "تعدد الأصوات" الذي صار واضحاً من خلال كل هذه المقدمة التفسيرية الواسعة.

أولاً: حدد (فرمان) أصواته الرئيسية بخمسة رجال، في حين زاد التكرلي من عدد أصوات روايته إلى ثمانية أصوات رجالية ونسائية إضافة إلى صوت الطفلة سناء... وستتابع هذه الأصوات الثمانية صوتاً بعد آخر وفصلاً بعد فصل في الجانب أو القسم التطبيقي من هذا الكتاب، في حين اكتفى محفوظ بثلاثة أصوات فقط: اثنان ذكور (الجد والحفيد) والصوت الثالث نسائي هو صوت (رندة) كما ذكرنا سابقاً؛ مما يعني أن (رائد الرواية العربية من غير منازع) أكثر احترافية وقدرة على لملمة وضغط روايته بأقل عدد ممكن من الأصوات والصفحات. ولعل هذا السبب هو الذي جعل بعض النقاد يرون الجانب المترهل في رواية (فؤاد التكرلي)، وإن كنت لا أميل لهذه الرؤية الأحادية الجانب وأعتقد أن التكرلي أراد أن يكتب رواية تاريخية وإنسانية وفكرية واجتماعية، وحتى سايكولوجية - بمنزلة المعادل الموضوعي لكل جوانب الحياة؛ ولذلك لم يقيد نفسه كلية بمفهوم "تعدد الأصوات" واكتفى بما يخدم روايته من هذا الأسلوب الفني وغيره من الأساليب الحديثة والتقليدية في بناء الرواية على حدٍ سواء.

ولهذا السبب بالذات كان ذهني يطرح السؤال الآتي وأنا أحاول أن أدلو بدلوي كما يقال في

* مؤيد جواد الطلال كاتب عراقي مستقل مقيم في سورية.

تتمة ص التالية

الناحية الفنية، حتى أنّ أحد النقاد المصريين كتب في ستينيات القرن الماضي كتاباً كاملاً عن الشكل والأسلوب الفني في قصصه، كما أنني شخصياً أشدت باهتماماته الفنية (عام 1977) من خلال قراءتي لروايته (قلب الليل)⁽⁴⁾. وثبتت حقيقة أن (محموظ) وسّع في هذه الرواية من دائرة الإيقاع الدرامي والشعري والمسرحي على حساب الاستفاضة في الوصف السردي الذي ميز أعماله الأولى ولاسيما في الثلاثية وما قبلها وما تلاها بقليل؛ كما لو أنني كنت أريد الإشارة إلى حوارية (محموظ) في تلك الرواية ليس بمفهوم "تعدد الأصوات" بل في تبادل أدوار (الروي/السرد) بين الراوي والمروي عنه (النموذج/يطل الرواية) خاصة حين يتحدث الأخير عن طفولته الغربية. وفي نهاية قراءتي استخلصت الحكم النقدي الآتي: إنّ نجيب محفوظ بلغ أسرار الصنعة الروائية بجدارة فائقة ومهارة تكنولوجية تقترب من دائرة الخبرة الشخصية العظيمة المتراكمة ومن مفهوم الاحتراف.



فؤاد التكرلي

من كل هذا أريد التأكيد على حقيقة اطلاع (محموظ) على التجارب العربية عامة في هذا المجال والعراقية خاصة رواية (فرمان) التي تكشف عن أسلوبها الفني من خلال تسميتها (عنوانها)، في حين تكشف رواية (التكرلي) (الرجع البعيد) عن نفس الأسلوب من خلال بنائها ومعمارها الفني؛ وبهذا يكون ثمة خيط رابط أساسه مفهوم وأسلوب "تعدد الأصوات" بين هذه الروايات الثلاث، بغض النظر عن المقاصد وحدود هذا الاستخدام أو درجة النجاح والاختراق في طريقة استخدامه!

مقارنة نقدية بين الروايات الثلاثة

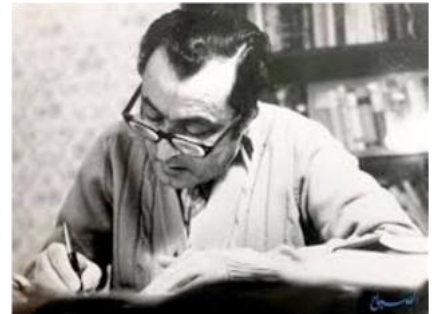


مؤيد جواد الطلال

والآن علينا العودة إلى ما هو جوهر وأساس بحثنا في درجة نجاح نجيب محفوظ في طريقة استثماره لمفهوم وأسلوب تعدد الأصوات في هذه الرواية، بغض النظر عن نية محفوظ الأصلية فيما لو كان أراد أن يكون استثماره واسعاً أو محدوداً ولاسيما أن النقد الأدبي الحديث كان قد انتهى إلى حقيقة خروج النص من يد المؤلف بعد طبعه من جهة وتحوله إلى عموم القراء ومنهم النقاد، فضلاً عن حقيقة وجود تاريخ أدبي عالمي حافل بهذا الأسلوب من جهة ثانية، مع وجود محاولة عربية لاستثماره كان محفوظ من روادها الأول في روايته ميرامار كما أسلفنا من قبل، وصار يمتناول يده (أصوات فرمان الخمسة) (1967م) و (أصوات سليمان فياض 1970م) ورجع التكرلي البعيد (1980م)، وما ذكره دكتور التلاوي من/عن روايات مصرية حاولت استثمار هذا المفهوم/الأسلوب لحين ما نشر روايته "يوم قتل الزعيم" عام (1985م).

الحلقة الأخيرة

بالتطبع لا تخفى على أحد حقيقة أن (عميد الرواية العربية) كان يقرأ كثيراً ويطلع على منجزات مجابليه العرب إضافة إلى محاولاته المبكرة لتحديث وتجديد الرواية العربية من



غانم طعمة فرمان

الخيوط الفنية الرابط بين فرمان والتكرلي و(نجيب محفوظ)

هذا المفهوم والأسلوب: ترى لماذا عدّ الناقد (فابيو كاياني) رواية التكرلي بوصفها "تمثل أنصع نموذج على تعدد الأصوات والسردي التعددي في الرواية العربية المعاصرة"⁽⁵⁾ وليس رواية (محفوظ) المنشورة عام 1985؟ على الرغم من إنه كتب دراسته هذه في تسعينيات القرن الماضي بدليل أنه استخدم دراسة الناقد العراقي (فاضل ثامر) المنشورة عام (1992) كمصدر لتجربة "السردي التعددي في الرواية العربية المعاصرة" عند غائب طعمة فرمان كما ذكرت في الصفحات الأولى من هذا الكتاب.

ثانياً: جعل فرمان أصواته الخمسة تتحدث كما لو أن كل صوت بمعزل عن الأصوات الأخرى على نحو من الأنحاء على الرغم من وجود تداخلات بسيطة ومحدودة بين هذه الأصوات من جهة وبين صوت فرمان كمؤلف وسارد وإنسان صاحب رؤيا وموقف من جهة ثانية، وإن كنا سنؤجل مؤقتاً حقيقة أن هذا التداخل والتدخل سيكون من أسباب عدم نجاح أي رواية تسعى لاستخدام أسلوب "تعدد الأصوات" الذي يقتضي استبعاد المؤلف واستقلالية أصوات أبطاله/ نماذجه إلى أقصى حدٍ ممكن. في حين كانت تداخلات أصوات "الرجع البعيد" الثمانية كبيرة وكثيرة إضافة إلى تدخل (التكرلي) على نطاق واسع وفي معظم فصول روايته المكونة من ثلاثة عشر فصلاً، ولاسيما الفصل الأول الذي يمكنني أن أعده عرض مشهدي وبنورامي لموقع بيت (ابو مدحت - الجد، مركز دائرة مسرح الرواية) وسكناه وأبطاله ومعظم مصادر أصواته على الرغم من أن هذا الفصل كان مخصصاً لصوت (أم مدحت).

غير أن محفوظ المحنك، الذي له باع طويل في تاريخ السرد العربي، جعل من الأصوات الثلاثة لروايته أقل تداخلاً وأكثر صفاءً على الرغم من وجوده كمؤلف وكإنسان ولاسيما في شخصية أو صوت (محتشمي)، ما جعل عدد صفحات روايته أقل كما لو أنه خبير في عمليات الشطب التي عدّها البعض سرّاً نجاح الروايات الموزونة التي لا زيادة ولا نقصان فيها؛ وكان أقرب في روايته لأصوات (فرمان) منه إلى التكرلي من حيث المحافظة على البعد الاجتماعي والهم الحياتي من غير أن نقصي رواية (الرجع البعيد) عن هذا الهم

الذي أضافت الرواية له هموم إنسانية ووجدانية وروحية وفلسفية كثيرة.

ثالثاً: الروايات الثلاث تتشارك في الإخفاق للوصول إلى الرواية النموذج المطلوبة حين يتخذ الكاتب لنفسه مهمة كتابة رواية أصوات، ولكن ينسب متباينة في درجة هذا الإخفاق إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الدرجة الإبداعية الصعبة التي تتطلبها هذه المهمة والتي تحدث عنها الدكتور التلاوي، إضافة إلى النقاط التي وردت في الكتابات المختلفة التي وقعت بين أيدينا وذكرناها في هذه المقدمة التنظيرية كخصائص (ولا أقول شروطاً) لمفهوم و أسلوب "تعدد الأصوات" وأهمها إلغاء سيطرة أحادية الكاتب - الروائي التقليدي - واختفاء صوته إلى أبعد حدٍ ممكن كما لو أن الأبطال والنماذج الروائية تتحدث عن نفسها من غير أن يجمعهم أي جامع بالمؤلف، أي أحرار ومتكافئين مع الروائي، أو حتى متضادين معه ومتمردين على سطوته وتماشين مع المرتبة التاريخية العليا لتطور الوعي من غير أن يطغى منظور على منظور أو صوت على صوت مما يجعل رواية الأصوات ذات طابع حوارى ديالوجي - وعلاقات حوارية - على نطاق واسع تحمل مستويات عدّة ومتنوعة للسردي ولطبقات الوعي أو خلق نغمات شخصية مميزة في كل صوت من خلال خلق المسافة المطلوبة بين مستويات الوعي عند الشخصيات واختلافها مع درجة وعي المؤلف لتعني بالتنوع الصوتي وديمقراطية التعبير بما في ذلك إلغاء (المركزية) التي سمت الروايات التقليدية بميسمها خلال قرون عدّة. فهل استطاع (نجيب محفوظ) الذي اقتطف جائزة نوبل أن يقطع الحبل السري الذي ربطه مع أصواته الثلاثة ولاسيما الجد المسن (محتشمي) أم أنه لم يستطع تجاوز ذاته فبقينا نلمس بصمات صوته الشخصي: أفكاره، مفاهيمه، أحاسيسه، التي عهدناها في كل أعماله السابقة وتلمذنا عليها لما يزيد على نصف قرن من الزمان؟! أترك الإجابة لمن يقرأ رواية محفوظ المهمة "يوم قتل الزعيم"، وأحض على قراءتها؛ لأن فيها الشيء الكثير مما لا يتعلّق بموضوع كتابنا/ بحثنا هذا. وإذا ما طرح قارئ السؤال الصعب: ما هو المقصود بالرواية النموذج المطلوبة؟ فإني أحيله إلى قراء روايات

فولكنر من مثل (بينما أرقد محتضرة) أو (نور في أب/ أغسطس) وخاصة (الصخب والعنف) التي فيها أنصع نموذج لدرجات وطبقات ومستويات الوعي والسردي الروائي على حدٍ سواء ولاسيما خلق النغمات الشخصية المميزة عند كل صوت (صوت بنجي المختلف بحكم قصور عقله، مثلاً)، إضافة إلى التلوين الصوتي الذي سنلمسه أيضاً عند قراءة تحفة فرجينيا وولف (الأمواج) والصفاء والدقة وعدم الاختلاط بين الأصوات عامة وصوت المؤلف/المؤلفة لاسيما إن كان لهذا الصوت ثمة ضرورة فنية؛ وكل ما يستدعيه عملية الخلق الإبداعي لتفرد كل شخصية بنغمة صوتها وتدرج الموثفات الموسيقية والتونات - وإعادة تكرارها لتثبيت المعنى - خاصة عند شخصيتها الرئيسية (برنارد) لنقول عن جداره إنها درة من درر البناء البوليفوني أو نص/ رواية "بوليفونية" من غير أن ننسى رسالة دوستوفسكي لأخيه في هذا المجال حين كان يكتب (رسائل من تحت الأرض)⁽⁶⁾ ويريد استثمار اللغة الموسيقية في أعماله الأدبية كما أسلفنا سابقاً.

الهوامش والمصادر

الطبعة الأولى لرواية "ميرامار" كانت في عام 1967. أما الطبعة الأولى لرواية "يوم قتل الزعيم" فقد كانت في عام 1985 - منشورات دار مصر للطباعة، سعيد جوده السحار وشركاه.

محمد نجيب التلاوي: وجهة النظر في رواية الأصوات العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2000، ص 130.

بيرسى لوبوك، صنعة الرواية، ترجمة عبد الستار جواد، منشورات وزارة الثقافة العراقية، 1981. مجلة الأقاليم، العدد 4، 1 أبريل 1977

دراسة " فابيو كاياني" عن الرجوع البعيد، التي ترجمها "سهيل نجم" ونشرها في العدد الأول من مجلة الأديب العراقي/ نيسان 2005

يراجع في هذا الشأن مقالة للدكتور (ثائر زين الدين) التي يقرأ فيها رواية دوستوفسكي "رسائل من تحت الأرض" على ضوء نظرية أو طريقة "ميخائيل باختين" في دراسته لدوستوفسكي؛ ولاسيما أن الدكتور الأديب السوري يعدّ باختين بوصفه "واحداً من أهم علماء فقه اللغة الروسية في القرن العشرين"، ص 156، مجلة المعرفة في سنتها الستين، العدد 692، أيار 2021

انتهى

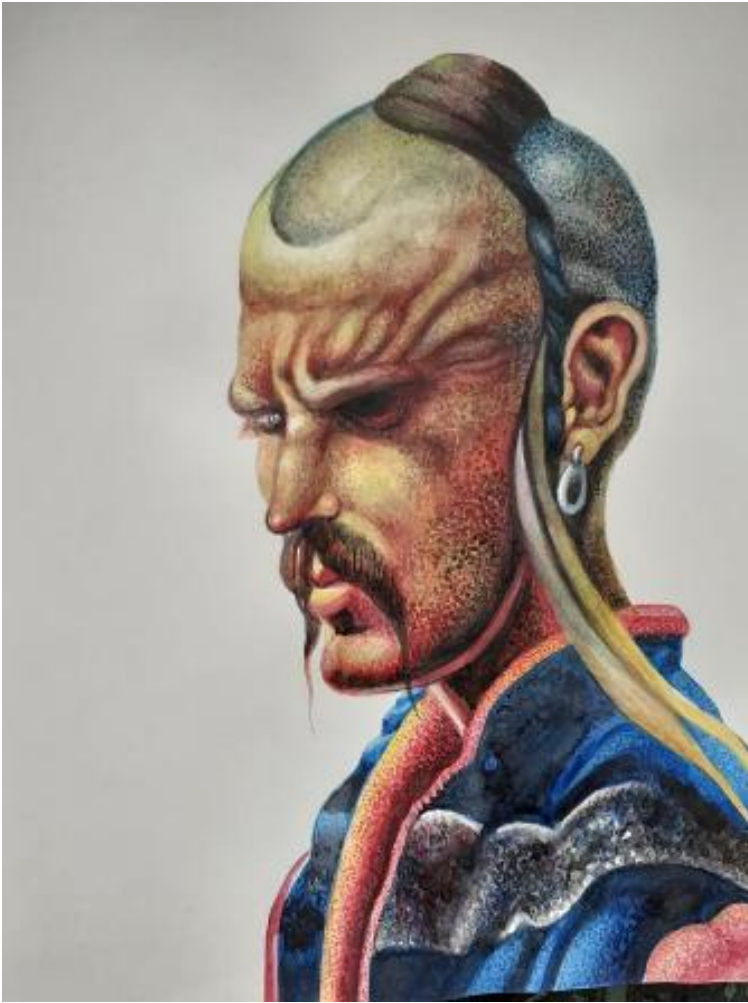
منصور البكري الإنسان.. رحل بهدوء إلى السلام الأبدي ، لكن إبداعه الفني سيخلده



منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 - رحل يوم الخميس 4 نوفمبر - تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.



الكاريكاتير البغدادي

مختارات هذا العدد - 15 أيار 2026



مستقبل العراق

الديموقراطية على الطريقة الأميركية